

كتاب الاعتبار لابن منقذ

وهو مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن مرشد الكنانى الشيرى
المعروف بابن منقذ

وقد اعتنى بتصحيحه

العبد الشقيير الى رحمة ربه

هرتويغ دونبرغ



طبع

في مدينة لينن البحرية

بمطبع بيل

سنة ١٨٨٤ المسيحية

كتاب الاعتبار لابن منقذ

.....
.....
علم بكرّ القتل في ذلك المصاف في المسلمين كثيرا وكان وصل
من الامام الراشد بن المستشهد بالله رحمه الله ابن بشر رسولا الى اتابك
يستدعيه فحضر ذلك المصاف وعليه جوشن مذقب قطعنه فارس من
الافرنج يقال له ابن الدقيق في صدره اخرج الرمح من ظهره رحمه الله
بل قُتل من الافرنج خلق كثير وامر اتابك رحمه الله فجمعت رؤوسهم
في حقل مقابل الحصن فكانت قدر ثلاثة الاف رأس، ثم ان ملك الروم
عاد خرج الى البلاد في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة واتفق هو
والافرنج خذلهم الله واجمعوا على قصد شيزر ومنازلها فقال لي صلاح
الدين ما ترى¹ ما فعله هذا الولد المتكبر يعني ابنه شهاب الدين
احمد قلت واني شيء فعل قال انشدني يقول ابصر من يتولى بلدك
قلت واني شيء عملت قال نقذت الى اتابك اقول تسلم موضعك قلت
بئس ما فعلت ما يقول لك اتابك لما كانت حم الكها ولما صارت عظم
رماها علي قال فاني شيء اعمل قلت انا اجلس فيها فان سلم الله تعالى
كان بسعادتك ويكبر وجهك ابيض عند صاحبك وان أخذ الموضع

1) Mot douteux. A cet endroit s'étend en diagonale une tache
qui a ici son point culminant.

وقُتِلنا كان بآجالنا وانت معذور قال ما قال لي هذا القول احد غيرك
وتوقعتُ انه يفعل ذلك فحلفت الغنم والدقيق الكثير والسمن وما
نحتلجه لنحاصر فلانا في داري المغرب ورسوله جاءني قال يقول لك صلاح
الدين نحن بعد غد سائرون الى الموصل فعملُ شغلِكَ للمسير فبرد
على قلبي من هذا هم عظيم وقلت اترك اولادِي واخوتي واحلي في الحصار
واسير الى الموصل فاصبحت ركبت ابيه وهو في (1) للقيام استأذنته في الراح
الى شيزر لا حصر لي منه فقال حاج اليه في الطرف اهلك (2) لا تبطلِي
فركبت ومضيت الى شيزر فبدا منه ما (3) اوحش قلبي وعرك ابنى
فنازل فنفذ الى داري فرفع كَلَّ ما فيها من الخيام والسلاح والرحل
وقبض على امر احبتي (4) وتتبّع اصحابي فكانت نكبة كبيرة رائعة، فاختصت
للحال مسيرِي الى دمشق ورسَل ثوابك تتردّد في طلي (5) الى صاحب
دمشق فاقمت فيها ثمان سنين وشهدت فيها عدّة حروب واجزل لي
صاحبها رحمه الله العطية والاقطاع وميّزني بالتقريب والاكرام يضاف ذلك
الى اشتغال الامير معين الدين رحمه الله عليّ وملازمي له وعلانيه لاسباب
ثم جرت اسباب اوجبت مسيرِي الى مصر فصاع من جولاتي داري
وسلاحِي ما لم اقدر على جملة وفطنت في املكِي ما كان نكبة اخرى
كَلَّ لذلك والامير معين الدين رحمه الله محسن مجمل كثير التأسف
على مفارقتي مقرّ بالعجز عن امري حتى انه انفذ اليّ كاتبه للحاجب

1) Restitué par conjecture.

2) Ce mot et les quatre précédents sont à peu-près illisibles dans le manuscrit. Je ne répons pas du texte.

3) Tout ce qui suit jusqu'à فَنَازِل est du domaine de l'hypothèse.

4) Les deux mots امر احبتي sont douteux.

5) Le manuscrit est ici fort endommagé. Peut-être, au lieu de

طلي, convient-il de lire لحمي ou لحمي. Si les mots sont douteux, le sens l'est moins.



محمود المسترشدى رحمه الله قال والله لو ان معى نصف الناس لصيرت
بهم النصف الآخر ولو ان معى ثلثهم لصيرت بهم الثلثين وما فارقتك
لكن الناس كلهم قد تمالوا على وما لى بهم طاقة وحيث كنت فالى
نشأ من المودة على احسن حاله ففى ذلك اقول [من الوافر]

معين الدين كم لك طوى من بجيدى مثل أطواق الحمام
يعيندى لك الاحسان طوعا وفى الاحسان رقى للكرام
فصار الى مودتك انتساق وان كنت العظامى العصامي
اذا تعلم بانى لانتمائى اليك روى سوانى كل رام
ولولا انت لم يصحب شماسى ليقسّر دون اعذار الحسام
ولكن خفت من نار الأعلى عليك فكنت اطفاء الضرام
فكان وصول الى مصر يوم الخميس الثالى من جمادى الآخرة سنة تسع
وثلاثين وخمس مائة فالتقى¹ الحافظ لى لى الله ساعة ووصل فخلع
على بين يديه ودفع لى مخنت ثياب ومائة دينار واعطاه² دخول
الحمام والى دار من دور الافضل بن امير الجيوش فى غاية الحسن
وفىها بسطها وفرشها ومرتبها كبيرة وآنها من النحاس كل ذلك لا
يستعد منه شىء واتت بها مائة اقامة فى اكرام واحرام وانعام متواصل
واقطاع زرع فوق بين السودان وم فى خلق عظيم شر وخلف بين
الترجانية وم عبيد الحافظ وبين الحبوشية والاسكندرية والفرجية فكان
الترجانية فى جانب وهؤلاء كلهم فى جانب متفقين على الترجانية
وانضاف الى الحبوشية قوم من صبيان الفاص فاجتمع من الفريقين خلق
عظيم وغلب عنهم الحافظ وترددت اليهم رسله وحرص على ان يصلح
بينهم فما اجابوا الى ذلك وم معه فى جانب البلد فاصبحوا التقوا
فى القاهرة فاستظهرت الحبوشية واحباها على الترجانية فقتلت منهم فى

1) Locutio incertaina; pent-être فاضربى.

2) Impossible de lire avec certitude.

سُوَيْقَة أمير الجيوش ألف رجل حتى شَدُّوا¹⁾ السَّيْفَة وتحسن نبيت
 ونصبح بالسَّلاح خَوْفًا من ميلهم علينا فقد كانوا فعلوا ذلك قبل طلوع
 إلى مصر وطفن الناس لما قُتِلَ الرَّجُلَانِ²⁾ أن الحافظ ينكر ذلك ويوقع
 بقتلهم وكان مريضاً على شفى فأتى رحمه الله بعد يومين وما انتطح
 فيها عنزان وجلس بعده الظاهر بأمر الله وهو أصغر أولاده واستوزر نجم
 الدين بن مصال وكان شيخاً كبيراً والأمير سيف الدين أبو الحسن
 على بن السَّكَّار رحمه الله آنذاك في ولاية فحشد وجمع وسار إلى القاهرة
 ونفذ إلى داره فجمع الظاهر بأمر الله الأمراء في مجلس الوزارة ونفذ
 إلينا زمام القصور يقول يا أمراء هذا نجم الدين وزيرى وثانى من كان
 يطيعنى فليطعه ويمتثل امره فقال الأمراء نحن عليك مولانا سامعون
 مطيعون فرجع الزمام بهذا الجواب فقال أمير من الأمراء شيخ يقال له
 لسكون يا أمراء نترك على بن السَّكَّار يُقْتَل قالوا لا والله قال فقوموا
 فنفروا كلهم وخرجوا من القصر شَدُّوا على خيلهم وبغالهم وخرجوا إلى
 معونة سيف الدين بن السَّكَّار فلما رأى الظاهر ذلك وغلب عن دفعه
 أعطى نجم الدين بن مصال ملا كثيراً وقال أخرج إلى الجوف أجمع
 واحشد وانفق فيهم وادفع ابن السَّكَّار فخرج لذلك ودخل ابن السَّكَّار
 القاهرة ودخل دار الوزارة وانفق للجند على طاعته واحسن إليهم وأمر
 أن يبيت أنا واحشائى في داره وأمر أن يوضع في الدار آتون فيه
 وابن مصال في الجوف قد جمع من لوائه من جند مصر ومن السودان
 والعسبان خلقاً كثيراً وقد خرج عباس ركن الدين وهو ابن امرأة
 على بن السَّكَّار وضرب خيمته في ظاهر مصر فعدت سرية من لوائه
 ومعهم نسيب لابن مصال وتصدوا مخيم عباس فانهزم عنه جماعة من
 المصريين ووقف هو وعلمائه ومن صبر معه من الجند ليلة محاصرتهم³⁾ وبلغ

1) Mot douteux.

2) Lecture incertaine.

الخبر الى ابن السلار فاستدعى في الليل وانا معه في الدار وقتل هاولاء
 الكلاب يعنى جند مصر قد شغلوا الامير يعنى عباسا بالقوارع حتى
 عدا اليه قوم من لوائه سياحة فانهزموا عنه ودخل بعضهم الى بيوتهم
 بالقاهرة والامير موافقهم قلت يا مولاي نركب اليهم في سحر وما يصحى
 النهار الا وقد فرغنا منهم ان شاء الله تعالى قال صواب ابكر في ركوبك
 فخرجنا اليهم من بكره فلم يسلم منهم الا من سجدت به فرسه في
 الليل وأخذ نسيب ابن مصال ضرب رقبته وجميع العسكر مع عباس
 وسيروا الى ابن مصال فلقبه على دلاص فكسرهم وقتل ابن مصال وقتل
 من السودان وغيرهم سبعة عشر الف رجل وحملوا رأس ابن مصال الى
 القاهرة وفر يبق لسيف الدين من تعانده ولا تشافعه وخلص عليه
 الظاهر خلع الوزارة ولقبه الملك العادل وتوفي الامور كل ذلك والظاهر
 منكوف عنه كاره له مضمر له الشر فعمل على قتله وقرر مع جماعة
 من صبيان الخاص وغيرهم من اساء لهم واتفق فيهم ان يهاجموا داره
 ويقتلوه وكان شهر رمضان والقوم قد اجتمعوا في دار بالقرب من دار
 الملك العادل ينتظرون توسط الليل واقترب اصحاب العادل وانا تلك
 الليلة عنده فلما فرغ الناس من العشاء واقتربوا وقد بلغه الخبر من
 بعض المعاجلين عليه احضر رجلين من غلمانه وامرهم ان يهاجموا عليهم
 الدار التي هم فيها مجتمعون وكانت الدار لما اراده الله من سلامة
 بعضهم لها بالان الواحد قريب من دار العادل والاخر بعيد فهجمت
 الفرقة الواحدة من الباب القريب قبل وصول اصحابهم الى الباب الاخر
 فانهزموا وخرجوا من تلك الباب وجاؤا مسلح في الليل من صبيان
 الخاص نحو عشرة رجال كانوا اصدقاء غلمانا تحبونهم واصبح البلد فيه
 الطلب لاولئك المنهزمين ومن طفر به منهم قتل وعجبت ما رأيت في
 ذلك اليوم ان رجلا من السودان الذين كانوا في الحملة انهزم الى علو
 داري والرجال بالسيوف خلفه فاشرف على القلعة من ارتفاع عظيم وفي

الدار شجرة نيف كبيرة فقفر من السطح الى تلك الشجرة فثبت عليها ثم نزل ودخل من كم مجلس قريب منه فوطى على منارة نحاس فكسرها ودخل الى خلف رحل في المجلس اختبى فيه واشرف اولئك الذين كانوا خلفه فصاحت عليهم واطلعت اليهم الغلمان دفعوه ودخلت الى ذلك الاسود فنزع كسائه كان عليه وقال خذك لك قلت اكثر الله خيرك ما احتاجه واخرجته وسيرت معه قوما من غلماني فنجنا وجلست في صقعة في دهليز ناري فدخل علي شاب سلم وجلس فرأيت حسن الحديث حسن المحاضرة هو يتحدث والسمان استندته فقصي معه ونفذت خلفه غلاما يبصر لما ذا استندني وكنت بالقرب من دار العادل فسلعة ما حضر ذلك الشاب بين يدي العادل امر بضرب رقبته فقتل وكان الغلام وقد استخبر عن لخبه فقبل له كان يزور التوابيع فسبحان مقدر الاعمار وموقت الاجال وقتل في الفتنة جملة من المصريين والسودان وتقدم الى الملك العادل رحمه الله بالتجهز للمسير الى الملك العادل نور الدين رحمه الله وقال تأخذ معك مالا وقصص اليه ليلنازل طبيبة ويشغل الفرنج عنا لنخرج من هاهنا تخرب غزوة وكان الافرنج خلدكم الله قد شبعوا في عبارة غزوة ليحاصروا عسقلان قلت يا مولاي فان اعتذر او كان له من الاشغال ما يعوقه اى شيء تأمرني قال ان نزل على طبيبة فاعطه المال الذى معك وان كان له مانع فذبحون من قدرت عليه من الجنود واتلعت الى عسقلان اقم بها في قتال الافرنج واكتب الى بوسلوك لامرك بما تعمل ودفع الى ستة الف 1) دينار مصرية وحمل حمل ثياب ديبقى وسقلاطون ومنسجب ودمياطى وحاتم ورثب معي قوما من العرب ادلتهم وسرت وقد اراح علا سفى بكل ما احتاجه من كثير وقليل فلما دخلوا من الجفر قال في

1) *Sic.* Correctement il faudrait lire ستة آلاف, cf. p. ٢, l. 10 d'une part, d'autre part p. ٩, l. 20.

الادلاء هذا مكان لا يكاد يخلو من الافرنج فمرت اثنين من الادلاء
ركبا مهزيين وسارا قدأما الى الجفر فا البثا أن عدا والمهارى تطير
بهما وكالا الفرنج على الجفر فوثقت وجميعت الجلال التى عليها ثقلى
ورثا من السفارة كانوا معى وردتكم الى العرب ونذبت ستلا فوارس
من عاليكى وقلت تقنعوا وانا فى اثركم فساروا يركضون وانا اسير
خلفهم فعدالى واحد منهم وقال ما على الجفر احد ولعلم اصبوا
غولان 1 وتنازع هو والادلاء فثقلت من رد الجلال وسرت فلما وصلت
الجفر وفيه مياه وعشب وشجر فقام من تلك العشب رجل عليه
ثوب اسود فاحذناه وتفرق احضاني فاحذوا رجلا اخر وامرأتين وصبيان 2
فجعت امرأته منهن مسكت ثوبى وقالت يا شيخ انا فى حسبك قلت
انت آمنه ما لك قلت قد اخذ احضاني الى ثوبا وناهما وثاكا وخروا
قلت لغلبالى من كان اخذ شيئا يردته فاحضر غلام قطعة كساء لعل
طول درعين قلت هذا الثوب واحضر اخر قطعة سندروس قلت
هذه الخروا قلت فاحضار والكلب قالوا الخمار قد ربطوا يديه ورجليه وهو
مرمى فى العشب والكلب مقلوب يعدو من مكان الى مكان فجمعتهم
ورأيت بهم من الشر امرأ عظيمه قد يبست جلودهم على عظامهم قلت
ايش انتم قالوا نحن من بى أبى وبنو أبى فرقة من العرب من
طىء لا يأكلون الا الميتة ويقتلون نحن خيم العرب ما فينا مجذوم
ولا اموص ولا زمن ولا اعمى وانا نزل بهم الصيف فحسوا له واضعوا
من غير طعام قلت ما جله بكم الى هاهنا قالوا لنا بحسنى كقول
نزة مطبورة جئنا لأخذها قلت وكم لكم هنا قالوا من عيد رمضان انا
هاهنا ما رأينا البرد بلعينا قلت فمن اين تعيشون قالوا من البرة

1) Grammaticalement, il faudrait lire غولان.

2) Il serait plus correct de lire وصبيان.

يعنون العظم البالية الملقاة ندقها ونعمل عليها الماء وورى التطف
شجر بتلك الارض ونتقوت به فقلت فكلابكم وحبركم قالوا اللاب
نطعم من عيشنا ولحم تأكل الخشيش قلت فلم لا دخلتم الى دمشق
قالوا خفنا الربا ولا ربا أعظم مما كانوا فيه وكان ذلك بعد عيد الاضحي
فوقفت حتى جاءت الجلال واعطيتهم من الزاد الذي كان معنا وقطعت
فيطلة كائنت على رأسي اعطيتها للبرميين¹⁾ فكانت عقولهم تنزل من فرحهم
بالزاد وقلت لا تقيموا هاهنا يسبوكم الافرنج²⁾ ومن طريف ما جرى لي
في الطريق اني نزلت ليلة اصبلى المغرب والعشاء قصرا وجمعا³⁾
وسارت الجمال فوقفت على رفعة من الارض وقلت للعلمان تفردوا في
طلب الجبال وعودوا اليّ فلما ما ازل من مكاني فتفردوا وركضوا كذا
وكذا فا رأيت فعادوا كلام اليّ وقالوا ما لقيناكم ولا ندرى كيف مضوا
فقلت نستعين بالله تعالى ونسير على النوى فسرا ونحن قد اشرفنا من
انفسرادنا عن الجمال في البرية على امر صعب وفي الادلاء رجل
يقال له جزيه⁴⁾ فيه يقططه ويططه فلما استبطنا علمنا اننا قد نهنا عندهم
فاخرج قداحه وجعل يمدح وهو على الجبل والشرار من الزند يتفرد
كذا وكذا فرأيناه على البعد فقصديا النار حتى نحققهم ولولا لطف
الله وما الهمة ذلك الرجل كنا هلكنا وما جرى لي في تلك الطريق ان
الملك العادل رحمه الله قال لي لا يعلم الادلاء الذين معك بلال فجعلت
اربعة الف⁵⁾ دينار في خرج على بغل سروجي مجنوب معي وسلمته الى
غلام وجعلت الفى دينار ونفقة لي وسرفسار⁶⁾ وبنائير مغربية في

1) Ms.: البرميين.

2) La lecture n'est pas certaine.

3) Ms.: جزيه.

4) Sic. Grammatically, il faudrait lire الف; cf. p. 2, l. 10 d'une part, d'autre part p. v, l. 21.

5) وسرفسار et ce qui suit est douteux.

خرج على حصان مجنوب معي وسلمته الى غلام فكنت اذا نزلت جعلت الأخرى في وسط بساط ورددت طرفيه عليها وبسطت فوقه بساطا^١) اخر والتم على الأخرى واقوم وقت الرحيل قبل اصحابي بجيء الغلامان اللذان معهما للرجان فيتسلمانهما فلما شدا لهما على الخناقب ركبت وابلغظت اصحابي وتهمنا بالرحيل فنزلنا ليلا في تيه بني اسرائيل فلما كنت للرحيل جاء الغلام الذي معه البغل المجنوب اخذ للخرج وطرحه على وركي البغل ودار يريد يشده بالسوط فزل البغل وخرج يركض وعليه للخرج فركبت حصلي وقد قدّمت الركبتى وقلت لواحد من غلامي اركب اركب وركضت خلف البغل فما لحقته وهو كانه حمار وحش وحصلي قد اعصى من الطريق ولحقني الغلام فقلت اتبع البغل كذا نصي وقال والله يا مولاي ما رأيت البغل ولقيت هذا للخرج قد شلته فقلت للخرج كنت اطلب والبغل اهون مفقود ورجعت الى المنزلة واذا البغل قد جاء يركض دخل في طوالة الخيل ووقف مكانه ما كان قصده الا تصبيح اربعة الف^٢) دينار، ووصلنا في طريقنا الى بصرى فوجدنا الملك العادل نور الدين رحمه الله على دمشق وقد وصل الى بصرى الامير اسد الدين شيركوه رحمه الله فسرت معه الى العسكر فوصلته ليلة الاثنين واصبحت تحادث مع نور الدين بما جئت به فقال لي يا فلان اهل دمشق لعداء والافرنج لعداء ما آمن منهما اذا دخلت بينهما قلت له فتأمن لي ان أتيتين من محرومي الجند قوما آخذكم وارجع وتنفذ معي رجلا من اصحابك في ثلثين فارسا ليكون الاسم لك قل افعل فديونتي الى الاثنين الآخر ثمان^٣) مائة وستين فارسا واخذتهم وسرت في وسط بلاد الافرنج فنزل بالبورق ورحل بالبورق^٤) وسير

١) Ms.: بساط.

٢) Sic. Grammaticalement, il faudrait lire الاف.

٣) Sic. Grammaticalement, il faudrait lire ثمان.

٤) Ms.: رحل بالمبورق ورحل بالبورق.

معى نور الدين الامير عيين الدولة الباقى فى ثلاثين فارسا فاجتوت فى طريقى بالكهف والرقيم فنزلت فيه ودخلت صليت فى المسجد وادخل فى ذلك المصيق الذى فيه فجاء امير من الاتراك الذين كانوا معى يقال له برشك (1) يريد الدخول فى ذلك الشق المصيق قلت اى شىء تعبد فى هذا صلب برأ قل لا اله الا الله باحرام راحى لا ادخل فى ذلك الشق المصيق قلت اى شىء تقول قل هذا الموضع ما يدخل فيه ولد رنا ما يستطيع الدخول فاجب قوله ان قت دخلت فى ذلك الموضع صليت وخرجت وانا الله يعلم ما اصدق ما قاله وجه اكثر العسكر فدخلوا وصلوا معى فى الجند براق (2) الزبيدى معه عبد له اسود دين كثير الصلاة اى ما يكون من الرجال وانهم فجاء الى ذلك الموضع وحرص بكل حرص على الدخول فاقدر يدخل فبى المسكين وتوجع وتحسر واد بعد الغلبة عن الدخول فلما وصلنا عسقلان سحر ووضعنا اطفالنا عند المصلى متباحوا الا فرنج عند طلوع الشمس فخرج اليها ناصر الدولة ياقوت والى عسقلان اطفال ارفعوا اطفالكم قلت تخاف لا يغلبوا الا فرنج عليها قل نعم قلت لا تخف ثم يروا فى البرية ويعارضوا الى ان وصلنا عسقلان ما خلفنا تخافم الان ونحن عند مدينتنا ثم ان الا فرنج وقفوا على بعد ساعة ثم رجعوا الى بلادهم جمعوا لنا وجاعوا بالفارس والراجل ولقيهم يريدين منايلة عسقلان فخرجنا اليهم وقد خرج راجل عسقلان فدرت على سرب الرجال وقتل يا اصحابنا ارجعوا الى سوركهم ونهوا ولنا فان نصرنا عليهم فقتلهم تلاحقوا وان نصروا علينا كلتم انتم سائين عند سوركهم فامتنعوا من الرجوع فتركنا ومضيت الى الا فرنج وقد حطوا خيامهم ليضربوها فاحتطنا بهم واجعلناهم من طى خيامهم فمروها كما فى

1) برشك.

2) براق.

منشورة وساروا راجعين فلما انفسحوا عن البلد تبعهم من المستولين¹⁾
 اقوام ما عديم منعة ولا غناء فرجع الافرنج حملوا على اولئك فقتلوا
 منهم نفرا فانهبهم الرجال الذين رجعوا فارجعوا ورموا تراسهم ولقبنا
 الافرنج فرندام ومضوا مقدمين الى بلادهم وفي قرية من عسقلان واحد
 الذين انهزموا من الرجال يتلاومون وقتلوا كان ابن منقذ اخبر منا
 قال لنا ارجعوا ما فعلنا حتى انهزمنا واقتصدنا وكان اخى عز الدولة
 ابو الحسن على رحمه الله في جملة من سار معي من دمشق هو
 واصحابه الى عسقلان وكان رحمه الله من فرسان المسلمين يقاتل للدين
 لا للدنيا فخرجنا يوما من عسقلان ليريد الغارة على بيت جبريل
 وقتلها فوصلناها وقتلناهم ورأيت عند رجوعنا الى البلد علة كبيرة
 فوقفنا في احصاء وقد حنا نارا وطرحناها في البيادر وصرا نتنقل من
 موضع الى موضع ومضى العسكر تلاحقنا فاجتبع الافرنج لعديم الله من
 تلك الحصون وفي كلها متقاربة وفيها خيل كثيرة للافرنج لمعاداة
 عسقلان وهرولختها وخرجوا على اصحابنا فجعلوا فارس منهم يركض وقال
 قد جاء الافرنج فسرت الى اصحابنا وقد وصلنا اوائل الفرنج وهم
 لعديم الله اكبر الناس احترازا في الحرب فصعدوا على رابية وقفوا عليها
 وضعدوا احسن على رابية مقابلهم وبين الرايبتين فضاء اصحابنا المنقطعون
 واصحاب الخنايب عبر تحتهم لا ينزل اليهم فارس خوفا من كمين
 او مكيدة ولو نزلوا اخذوهم عن اخرهم وحسن مقابلهم في قلعة وعسكرنا
 لذلك تلقطنا منهم ومنهم وما زال الافرنج خوفا على تلك الرايية الى ان
 انقطع عبر اصحابنا ثم ساروا اليها فلقد دعنا بين ايديهم والقتال بيننا
 لا يجتدون في طلبنا ومن وقف فرسه قتلوه ومن وقع اخذوه ثم
 طردوا عنا وقدّر الله سبحانه لنا بالسلامة باحترارهم ولو كنا في عديم

1) Mot douteux, en partie effacé dans le manuscrit.

ونصروا عليهم كما نصروا علينا كنا افنديام فانت بعسقلان لحاربة
الافرنج اربعة اشهر هجمنا فيها مدينة يبتى ١) وقتلنا فيها نحو مائة
نفس وأخذنا منها اسارى وجاعق بعد هذه المدة كتاب للملك العادل
رحمه الله يستدعيه فسررت الى مصر وبقي اخى عز الدولة ابو
الحسن على رحمه الله بعسقلان فخرج عسكرها الى قتال غزة فاستشهد
رحمه الله وكان من علماء المسلمين وقرسانم وعبادم، وأما الفتنة التى
قُتل فيها الملك العادل بن السلار رحمه الله فانه كان جهز عسكرا الى
بلييس ومقدمه ابن امرأته ركن الدين عباس بن ابي الفتح بن ميم
ابن باديس لحفظ البلاد من الافرنج ومعه ولده ناصر الدين نصر بن
عباس رحمه الله فقام مع ابيه في العسكر ايما ثم دخل الى القاهرة
بغير إذن من العادل ولا دستور فأتى عليه ذلك وامره بالرجوع الى
العسكر وهو يظن انه دخل القاهرة للعب والفرجة والصاجر من المقام
في العسكر وابن عباس قد رتب اموره مع الظاهر ورتب معه قوما من
غلمانه يهجم بهم على العادل في داره انا أبعد في دار الحرم ولم
فيقتله وقرر مع استاك من استاذى دار العادل ان يعلمه اذا لم
وصاحبة الدار امرأة العادل جنته فهو يدخل اليها بغير استئذان
فلما نام العادل احلمه ذلك الاستاك بنومه فهجم عليه في البيت
الذى هو قائم فيه ومعه ستة نفر من غلمانه فقتلوه رحمه الله وقطع
رأسه وحمله الى الظاهر وذلك في يوم الخميس السادس من المحرم سنة
ثمان واربعين وخميس مائة وفي دار العادل من مالكيه واحباب النبوة
نحو من الف رجل للدم في دار السلام وهو قتل في دار الحرم فخرجوا
من الدار ووقع القتال بينهم وبين اصحاب الظاهر وابن عباس الى ان
رفع رأس العادل على رمح فساعة ما رأوه انقسموا فرقتين فرقة خرجت

١) Ms.: نسأ.

من باب القاهرة الى عباس فخدمته وطاعته وفرقة رمت السلاح وجاءوا الى بين يدي نصر بن عباس قتلوا الارض وقفوا في خدمته واصبح والده عباس دخل القاهرة وجلس في دار الوزارة وخلع عليه الظافر وفوض اليه الامر وابنه نصر مخالطة ومعاشره وابوه عباس كاره لذلك مستوحش من ابنه لعلمه بمذهب القوم في صريهم بعض الناس ببعض حتى يفتنهم ويجوزوا كلما لم حتى ينفقوا فاحضروا ليلا ولها في خلوة يتعائبان وعباس يتردد عليه الكلام وابنه مطرق كلفه نمر يرد عليه كلمة بعد كلمة يشتاط منها عباس ويزيد في لومه وتأنيبه فقلت لعباس يا مولاي الافضل كم تلوم مولاي ناصر الدين وتوبخه وهو ساكت اجعل الملامة لي فلما معه في كل ما يعمله ما أنجبراً من خطاه ولا صوابه اتي شيء هو ذنبه ما اساء الى احد من اصحابك ولا فرط في شيء من ملك ولا قدح في دولتك خاطر بنفسه حتى نلت هذه المنزلة يا يستوجب منك اللكمة فلمسك عنه والده ورعى لي ابنه ذلك وشرع الظافر مع ابن عباس في حمله على قتل ابيه وبصير في الوزارة مكانه وواصله بالعطايا لليلة فحضرته يوما وقد ارسل اليه عشرين صينيّة فقتل فيها عشرين الف دينار ثم اغفله اياما وحمل اليه من الكسوات من كل نوع ما لا رأيته مثله مجتمعاً قبله واغفله اياما وبعث اليه خمسين صينيّة فقتل فيها خمسون الف دينار واغفله اياما وبعث اليه ثلثين بغل رجل واربعين جملاً بعددها وراقرها وحبائلها وكان يتردد بينهما رجل يقال له مرتفع بن فحل ولما مع ابن عباس لا يفتش لي في الغيبة عنه ليلاً ولا نهاراً اثم ورأسى على رأس محبته فكانت عنده ليلة وهو في دار الشايرة (1) وقد جاء مرتفع بن فحل فحدثت معه الى ثلث الليل ولما معتزل عنها ثم انصرف فاستدلى وقال ابن

١) Sic. Il faut probablement lire البشارة.

انت قلت عند الطائفة اقرأ القرآن فالى اليوم ما تقرعت اقرأ فبعداً
يفاتحنى بشيء ما كذا فيه ليبيصر ما همدى فى ذلك ويبريد فى ارقى
عزيمه على سوء ما قد حمله عليه الظافر فقلت يا مولاي لا يستزكك
الشيطان وتتختص لمن يقرئ فاما قتل والدك مثل قتل العادل فلا تفعل
شيئاً تلعن عليه الى يوم القيامة فاطرق وقاطعى الحديث ومنا فاطلع
والده على الامر فلاطفه واستباليه وقرر معه قتل الظافر وكانا يخرجان فى
الليل متنكرين ولما اتراهما واحدا فدخل الى داره وكانت فى سوق
السبوقيين¹ ورتب من اصحابه نفراً فى جانب الدار فلما استقر به
المجلس خرجوا عليه فقتلوه وذلك ليلة الخميس سلبه الحرم سنة تسع
واربعين وخمس مائة ورماله فى جب فى داره وكان معه خادم له اسود
لا يفارقه يقال له سعيد الدويلة فقتلوه واصبح عباس جاء الى القصر
كالعادة للسلام فلما جاوز وقت جلوسه استدعى سلم القصر وقال
ما مولانا ما جلس للسلام فتباعد السلم فى الجيوب فصاح عليه وقال ما
لك لا تجاوبى قال يا مولاي مولانا ما ندرى اين هو قال مثل مولانا ما
يصبح ارجع فاكشف الحمال فضى ورجع وقال ما وجدنا مولانا فقال عباس
ما يبقى الناس بلا خليفة ادخل الى الموالى اخذته يخرج منهم واحد
نبايعه فضى وكان الموالى يقولون لك نحن ما لنا فى الامر شيء
والده صرعه عنا وجعله فى الظافر والامر لولده بعده قال اخرجوه حتى
نبايعه وعباس قد قتل الظافر وحزم على ان يقول اخوته قتلوه ويقتلوه
به فخرج ولد الظافر وهو صبي محمول على كتف استاذ من استاذى
القصر فدخله عباس فحمله وبكى الناس ثم دخل به وهو حامله الى
مجلس ابيه وفيه لولان الحافظ الامير يوسف والامير جبريل وابن اختهم

1) السبوقيين.

الامير ابو البقي وحسن في الرواق جلوس وفي القصر اكثر من ألف رجل من المصيرين لما راعنا ألا نوج قد خرج من المجلس الى القاعة وصوت السيوف على انسان فقلت لغلام لي ارمي ابصر من هذا المقتول فخصي ثم عاد وقال ما هؤلاء مسلمون هذا مولاي ابو الامانة يعني الامير جبريل قد قتلوه وواحد قد شق بطنه يجلب مصاريفه ثم خرج عباس وقد اخذ رأس الامير يوسف تحت ابطه ورأسه مكشوف وقد صرعه بسيف والدم يفر منه وابو البقي ابن اخته مع نصر بن عباس فادخلوها¹ في خزانة في القصر وقتلوا وفي القصر ألف سيف مجرنة وكان ذلك اليوم من اشد الايام التي مرت في لنا جرى فيه من البغي القبيح الذي ينكره الله تعالى وجميع الخلق وكان من طريف ما جرى في² ذلك اليوم ان عباسا لما اراد الدخول الى المجلس وجد بابه قد قفل من داخل وكان يتولى فتح المجلس وغلقه استعان شيخ يقال له امين الملك فاحتلوا في الباب حتى فكهوا ودخلوا فوجدوا ذلك الاستناد خلف الباب وهو ميت وفي يده المفتاح، وأما الفتنة التي جرت بمصر ونصر فيها عباس على جند مصر فانه لما فعل بالولاء للحفاظ رحمه الله ما فعل جفت عليه قلوب الناس واضمروا فيها العداوة والبغضاء وكاتب من في القصر من بنات الحفاظ فارس المسلمين ابا الغارات طلائع بن رزيك رحمه الله يستصرخون به وحشد وخرج من ولايته يريد القاهرة فامر عباس فعبرت المراكب ومجل فيها الزاد والسلاح والخزائن وتقدم الى العسكر بالركوب والمسير معه وذلك يوم الخميس العاشر من صفر سنة تسع وأربعين وأمر ابنه ناصر الدين بلقلام في القاهرة وقال لي تقبيل معه فلما خرج من دارة متوجها الى لقا ابن رزيك خامر عليه الجند وغلقت ابواب القاهرة ووخع القتال بيننا

1) Ms. فادخلوها.

2) Ms. sans في.

وبينهم في الشوارع والأزقة خيالهم تقاطلتنا في الطريق ورجالهم يرموننا بالنشاب والجمار من على السطوح والنساء والصبيان يرموننا بالجمار من السطوح ونام بيننا وبينهم القتلى من ضحى نهار الى العصر فاستظهر عليهم عباس وفتحوا ابواب القاهرة وانهزموا وحققهم عباس الى ارض مصر فقتل منهم من قتل وكذا الى داره وامره ونهيه وامر باحراق البرقية لانها مجمع دور الاجناد فتلطف الامر معه وقلت يا مولاي اذا وقعت النار احرق ما تريد وما لا تريد وبعثت عن ان تطفئها ورددت رأيه عن ذلك واخذت الامن للامير المؤمن بن ابي رمانة بعد ان امر بتلافه واعتذرت عنه فصيح من جرمه ثم سكنت تلك الفتنة وقد ارتاع منها عباس وتحقق عداوة الجند والامراء وانه لا مقام له بينهم وثبت في نفسه الخروج من مصر وقصد الشام الى الملك العادل نور الدين رحمه الله يستلجج به والرسول بين من في القصور وبين ابن رزيك مترددة وكان يبني وبينه رحمه الله موثة ومحالطة من حيث دخلت ديار مصر فنقذ التي رسولا يقول لي عباس ما يقدر على المقام بمصر بل هو يخرج منها الى الشام وانا املك البلاد وانت تعرف ما يبني وبينك فلا تخرج معه فهو يحتاجه اليك في الشام يرغبك ويخرجك معه فإله الله لا تصعبه فلتك شريك في كل خير فإله الله فكان الشياطين وسوست لعباس بذلك. او توقفه لما يعلمه يبني وبين ابن رزيك من المودة، فلما الفتنة التي خرج فيها عباس من مصر وقتله الافرنج فانه لما توقم من امرى وامر ابن رزيك ما توقفه او بلغه احضرني واستخلفني بالأيمان المغلظة التي لا تخرج منها انى اخرج معه واصعبه ولم يلقعه ذلك حتى نفذ في الليل استاد داره السلى يدخل على حرمه اخذ اهلى والدق واولدى الى داره وقال لي انا اعمل لكفتم عندك في الطريق واحملهم مع والدك ناصر الدين واهتم بأمر سفوه بخيله وجماله وبغاله فكان له ملكتا حصان وحجرة مجنونة على ايدي الرجال كعائنه

بمصر وماتتا بغل رجل واربع مائة جمل تحمل اثقاله وكان كثير اللهمج
 بالفاجم وهو معول على المسير بالطلع يوم السبت الخامس عشر من
 ربيع الاول من السنة فحضرته وقد دخل عليه غلام يقال له عنتر
 الكبير وهو متوكل اموره كبيرها وصغيرها فقال له يا مولاي اتي شيء
 مرجو من مسيرنا الى السلم خذ خزانك واهلك وعلماك ومن تبعك
 وسر بنا الى الاسكندرية نخش من هناك ونجبع ونرجع الى ابن رزيك
 ومن معه فان نصرا عدت الى دارك والى ملكك وان عجزنا عنه عدنا
 الى الاسكندرية الى بلد تحتوى فيه وتمنع على عدونا قهرا وخطا رايه
 وكان الصواب معه ثم اصبح يوم الجمعة استطلق من بكرة فلما حضرت
 عنده قلت يا مولاي انا كنت عندك من الفاجر الى الليل فتي اعل
 شغل سفي قال عندنا رسل من دمشق تستيرهم وتقصي تعمل شغلك
 وكان قبل ذلك احضر قوما من الامراء واستخلفهم انهم لا يخونونه ولا
 يخامرون عليه واحضر جماعة من مقدمي العرب من درنا وزريق
 وخذام وسنيس وطلحة وجعفر وواتة واستخلفهم بالمصحف والطلاق
 على مثل ذلك يا زاهنا وانا عنده بكرة للجمعة الا والناس قد لبسوا
 السلاح ورحلوا الينا وروؤسهم الامراء الذين استخلفهم بالامس ظمروا بشدة
 دوابهم فشدت وأوقفت على باب داره فكانت بيننا وبين المصريين
 كالسد لا يصلون اليها لا من حام الدواب دوننا فخرج اليهم غلامه عنتر
 الكبير الذي كان اشار عليه بذلك الراى وهو زمام صاج عليهم وشتهم
 وقال روحوا الى بيوتكم فسيبوا الدواب ومضى الركابية والمكارية
 والجمالون (1) وظهبت الدواب مهملة ووقع فيها النهب فقال لى عباس
 اخرج احضر الاتراك وهم عند باب النصر والكتاب ينقلون فيهم فلما
 جئناهم واستدعيتهم ركبوا كلهم وهم في ثمانى (2) مائة فارس وخرجوا من

1) Ms.: والجمالين.

2) Ms.: ثمان.

باب القاهرة منهزمين من القتال وركب الممالك ولم أكثر من الاتراك
 وخرجوا ايضا من باب النصر ورجعت اليه عن قلة ثم استعجلت باخراج
 اهلى الذئبن كان حملهم الى داره فاخرجتهم واخرجت حرم عباس فلما
 خلت الطريق ونهبت تلك الدواب باجمعها وصل المصريون اليها
 فاخرجونا ونحن في قلة ولم في خلق كثير فلما خرجنا من باب النصر
 وصلوا الى الابواب لفلقوها وادوا الى دورنا نهبوا فاحذوا من قلة
 دارى اربعين غرارة جمالية محاطة فيها من الفضة والذهب والكنسوت
 شئ كثير واخذوا من اصطبلى ستة وثلاثين حصانا وبغلة سروجية
 بسروجها وعدتها كسلة وخمسة وعشرين جملا واخذوا من اقطاعى
 من كوم اسفنى 1) مائة رأس بقر للشباب والى ألف شاة واهراء غلة
 ولما سنا عن باب النصر تجمعت قبائل العرب الذئبن استحلهم عباس
 وقتلونا من يوم الجمعة فضى نهار الى يوم الخميس العشرون من ربيع
 الاول فكانوا يقاتلون النهار كله فلما جن الليل وزلنا اضلونا الى ان
 نلسم ثم يركبون فى مائة فارس ويدفعون خيلنا فى بعض جوانبنا
 ويدفعون اصواتهم بالصباح فاما نفر من خيلنا وخرج اليهم اخذوه وانقطع
 يوما من احقاد وتحتى حصان ابيض هو ارنى خيلى شدة الركاب ولا
 ندري ما جرى وما مى من السلاح غير سيفى فحمل على العرب
 فلم آخذ ما ادفعهم به ولا ينجيهم منهم حصل وقد وصلتني رماحهم
 قلت آتب عن الحصان واجذب سيفى ادفعهم فجمعت نفسى لآتب
 فتنتع الحصان فوقعت على حجارة وارص خشنة فلتقطعت قطعة من
 جلده رأسى ودخت حتى ما بقيت ادرى بما انا فيه فوقفت على
 منهم قوم والا جالس مكشوف الرأس غائب الذئبن وسيفى مرمى
 بجهازه فضربى واحد منهم ضربتين بالسيف وقال هات اليزن والا لا

1) أسفنى : م.ب.

ادري ما يقول ثم اخذوا حصاني وسيفى وراى الاثراك فعدوا الى وثقد
 لى ناصر الدين بن عباس حصانا وسيفا وسرت وانا لا اقدر على مصابة
 أشد بها جراحى فسجنان من لا يزول ملكه وسرا وما مع احد منا
 كف زاد واذا اردت اشرب ماء ترجلت شيت بيدى وقيل ان اخراج
 بليلة جلست فى بعض دهاليز دارى على كرسى وعرضوا على ستنة
 عشر حملة روبا وما شاء الله سبحانه من القرب والسطاج وعجرت عن
 حمل اهلى فرددتهم من بلبيس الى عند الملك الصالح لى الغارات طلائع
 ابن رزيك رحمه الله فحسن اليهم وانيلهم فى دار واجرى لهم ما يحتاجونه
 ولما اراد العرب الذين يقاتلون الرجوع عنا جاؤوا يطلبون حسننا اذا
 عدنا وسرا الى يوم الاحد ثالث وعشرين ربيع الاول فصباحوا الفرنج
 فى جمعهم على المولج (1) فقتلوا عباسا وابنه خسلم الملك واسروا ابنه
 ناصر الدين واخذوا خزانته وحرمة وقتلوا من طفروا به واخذوا اخى
 نجم الدولة ابا عبد الله محمد رحمه الله اسيرا وادوا عنا ونحن قد
 تحصنا عنهم فى الجبال فسرا فى اشد من الموت فى بلاد الفرنج بغير
 زان الرجال ولا حلف للخيال الى ان وصلنا جبال بنى فهيد لعنهم
 الله فى وادى موسى وطلعنا فى طرقات صيقة وعرة الى ارض فسيحة
 ورجال وشياطين رجيمة من طفروا به منا منفردا قتلوا وتلك الناحية
 لا تخلو من بعض بنى ربيعة الامراء الطائيتين فسألت من هاهنا من
 الامراء بنى ربيعة قالوا منصور بن عدش (2) وهو صديقى فذهبت
 لواحد دينارين وقلت امض الى منصور قل له صديقك ابن منقذ
 يسألك عليك ويقبل لك صل اليه بكرة ويتنا فى مبيت سوء من
 خوفهم فلما اضاء الصبح اخذوا عدتهم ووقفوا على العين وقلوا ما
 ندعكم تشربون منا ونهلك نحن بالعطش وتلك العين تكفى ربيعة

1) Ms.: المولج les deux fois; cf. p. ١١, l. 18.

2) Ms.: عدش les deux fois; cf. p. ١١, l. 2.

ومصر وكم في ارضهم مثلها وانما قصدنا ان ينشئوا الشر بيننا وبينهم
ويأخذونا فنحن فيما نحن فيه ومنصور بن غندل وصل فصاح عليهم
وسبهم فتفرقوا وقال اركب فركبنا ونزلنا في طريق اصفى من الطريق
التي طلعت فيها واورق فنزلنا الى الوط سالكين وما كنا نسلم
فجئنا لئلا نمر منصور الف دينار مصرية ونصبتها اليه وقد وسرنا
حتى وصلنا بلد دمشق من سلم من الافرنج حتى فهدى يوم الجمعة
خامس ربيع الآخر من السنة وكانت السلامة من تلك الطريق من
دلائل قدره الله عز وجل وحسن نفعه، ومن عجيب ما جرى
لنا في تلك الوقعة ان الظاهر كان ارسل الى ابن عباس رهوار صغيرا
ملحبا افرنجيا وكنت قد خرجت الى قرية لنا وابي ابو الفوارس مرفف
عند ابن عباس فقال كنت نريد لهذا رهوار سرجا ملحبا من السروج
الغريبة فقال له ابي قد وجدته يا مولاي وهو فوق العرش قال ابن
هو قال في دار خدامك والذي له سرج غرق ملحج كل انفذ احضره
فارسل رسولا الى داري اخذ السرج فاعجبه وشد به على رهوار وكان
السرج طلع معي من الشام على بعض الجنائب وهو منبت مجرى
بسواد في غاية الحسن وزنه مائة مثقال وثلاثون مثقالا ووصلت انا من
الاقطاع فقال لي ناصر الدين انزلنا عليك واخذنا هذا السرج من دارك
فقلت يا مولاي ما اسعدني بخدمةك فلما خرج علينا الافرنج بالموتلج
كان معي من ماليكي خمسة رجال على الجبال اخذت العرب خيلهم فلما
وقع الافرنج بقيت الخيل ساقبة فنزل الغلمان عن الجبال واعتصموا بالخيل
واخذوا منها ما ركبوها فكان على بعض الخيل التي اخذوها ذلك
السرج الذهب الذي اخذه ابن عباس وكان حسام الملك ابن عم
عباس واخو عباس ابن العادل قد سلما فيمن سلم منا وقد سمع
حسام الملك خبر السرج فقال وانا اسمع كل ما كان لهذا المسكين يعني
ابن عباس نهب فيه ما نهبه الافرنج ومنه ما نهبه احبابه قلت

لعلك تعنى السرج الذهب قل نعم فامرت باحضاره وقلت اقرأ ما عليه اسم عباس عليه واسم ابنه او اسمى ومن كان في مصر يقدر يركب بسرج ذهب في ايام الخلفاء غيبى وكان اسمى مكتوبا على دائرة السرج بالسود ووسطه منبث فلما قرأ ما عليه اعتذر وسكت، ولولا نفاق المشيئة في عباس وابنه وعواقب البغى وكسر النعلا كان اتعظ بما جرى قبله للافضل رضوان بن الوحشى 1) رحمه الله كان وزيرا فقام الخند عليه بامر الخلفاء كما تلمسوا على عباس فخرج من مصر يريد الشام ونهبت داره وحرقته حتى ان رجلا يعرف بالقائد مقبل رأى مع السودان جارية فاشتراها منهم وبعثها الى داره وكانت له امرأة صالحة فاطلعت الجارية الى حجرة في علو الدار فسمعتها وهي تقول لعمر الله تظفروا بين بغى علينا وكفر نعمتنا فسألناها من انت فقالت انا فطر النداء بنت رضوان فنقلت المرأة الى زوجها القائد مقبل احضرته وهو على باب القصر في خدمته فعرفته حال البنت فكتب الى الخلفاء مطالعة فعرفه بذلك فنقد من خدام القصر من اخذها من دار مقبل ورفعها الى القصر ثم ان رضوان وصل الى صلاحد وفيها امير الدولة طغديكين اتاهه رحمه الله فأكرمه وانزله وخدمه وملأ الامراء اتاهه زنى ابن اسنقر رحمه الله على بعلبك يحضرها فراسل رضوان واستقر انه يعصى اليه وكان رجلا كاملا كريما شجاعا كاتباً عارفا ولاجند اليه ميل عظيم لكرمه فقال لى الامير معين الدين رضى الله عنه هذا الرجل ان انصاف لى اتاهه دخل علينا منه ضرر كثير قلت فاقى شئ ترى قال تسير اليه لعلك ترون رأيه عن قصد اتاهك ويكنى وصوله الى دمشق وانت ترى فيما تفعله في هذا رأيك فسرت اليه الى صلاحد واجتبعته به واخيه الاوحد وتحدثت معها فقال لى الافضل رضوان

1) Me.: الوحشى.

فقط الامر منى ورحلت قولى عند هذا السلطان بوصول اليه ولمضى
الوفاء بقولى قلت اقدمك الله على خير وانا اعود الى صاحبي فانه ما
يستغنى عني فعقد ان اخرج اليك بما في نفسي قل قل قلت اذا
وصلت الى اتاكك معه من العسكر ما ينفذ نصفه معك الى مصر ويبقى
نصفه يحاصروا به قل لا قلت فانه هو لنزل على دمشق وحاصرها
واخذها بعد المدة الطويلة يقدر وقد ضعف عسكره وخرجت نفقاتهم
وظالت سفراتهم يسير معك الى مصر قبل ان يجتهد بركه ويقوى عسكره
قل لا قلت ذلك الوقت يقول لك نسير الى حلب نجتد آلا سفرنا
فاذا وصلتم الى حلب قل نمضى الى الفرات ١) نجمع التركمان فاذا نزلتم
على الفرات قل ان لم نعد الفرات ما يجتمع لنا التركمان فاذا عدتكم
يسوق بك واقفعر على سلاطين الشرقى وقال هذا عزيز مصر في خدمتي
وتنمى ذلك الوقت ان ترى حجرا من حجارة الشام فلا تقدر عليها
وتذكر حينئذ كلامى وتقول نصاحى ما قبلت فاطرق مفكرا لا يدري
ما يقول ثم التفت الى وقال ما ذا تعمل وانت تريد ترجع قلت ان
كان في مقامى مصلحة انت قل نعم فانت وتكرّر الحديث بينى وبينه
حتى استقر وصوله الى دمشق وان يكون له ثلاثون الف دينار نصفها
لقد ونصفها اقطع ويكون له دار العقيقى ٢) ويخرج لاصحابه دهبان
وكتب لى خطه بذلك وكان كاتبنا حسنا وقال ان شئت سرت معك
قلت لا انا اسير ومعى الخمام من هاهنا فاذا وصلت واخليت الدار
ورثبت الامر طيرت اليك الخيام وسرت انا في الوقت الفاك في نصف
الطريق وادخل بين يديك فتقرر ذلك وتعتنه وسرت وكان امين الدولة
يشتهى مصيره الى مصر لما قد وصله به واطمعه فيه فجمع له من
قدر عليه وسيره بعد مغارقتى له فلما دخل حدود مصر غدر به

١) Ms.: القراء.

٢) Ms.: العقيقى.

الذين كانوا معه من الاتراك ونهبوا ثقله والنجأ هو الى حتى من احياء
العرب وراسل الخافض وطلب منه الامان وكان الى مصر فساعة وصوله الى
مصر امر به الخافض فحبس هو وولده واتفق طلحي الى مصر وهو
في الحبس في دار في جانب القصر فنقب بمسار حديد اربعة
عشر ذراعا وخرج ليلة الخميس وله من الامراء نسيب قد عرف
امره فهو عند القصر ينتظره ومصطنع له من لواته ومشوا الى
النيل عدوا الى الحبيزة واختلطت القاهرة لهروية واصبح
في منظره في الحبيزة والناس يجتمعون اليه وعسكر مصر قد تقب
لقنائه ثم اصبح بكرة الجمعة عدى الى القاهرة والعسكر المصري مع
قيماز صاحب الباب مدرعين للقاء فلما وصلهم هزمهم ودخل القاهرة
وكنيت قد ركبت انا واحضاني الى باب القصر قبل دخوله البلد فوجدت
ابواب القصر مغلقة وما عندها احد فرجعت نزلت في داري ونزل
رضوان في الجامع الاثر واجتمع اليه الامراء وحملوا اليه الطعام والنفقة
وقد جيع الخافض قوما من السونان في القصر شربوا وسكروا وفتح لهم
باب القصر فخرجوا يهودون رضوان فلما وقع الصياح ركب الامراء كلام
من عند رضوان وتفرقوا وخرج هو من الجامع وجد حصانه قد اخذه
الركابي وراح فرآه رجل من صبيان القاص واقفا على باب الجامع فقال
يا مولاي ما تتركب حصاني كل بلى فجاء اليه يركض وسبه في يده
فاوما كانه يهيل للنزول وضربه بالسيف فوقع ووصله السونان قتلوه وتلقاسم
اهل مصر لحمه يأكلونه ليكونوا شجعانا فقد كان فيه معتبر وواعظ لولا
نفاد المشيئة واصاب ذلك اليوم رجلا من اصحابنا الشاميين جراح
كثيرة فجاءني اخوه وقال اخي تالف قد وقع فيه كذا وكذا جرح
سيوف وغيرها وهو مغبور ما يغيق قلت ارجع اقصده قال قد خرج
منه عشرون رطل دم قلت ارجع اقصده فلما اخبر منك بالجراح ولبس
له دواء غير الفصاد فقصي غلب عني ساعتين ثم عاد وهو مستبشر

قال انا فصدته وهو افقى وجلس واكل وشرب وذهب عنه البؤس قلت
للحمد لله ولولا انى جربت هذا فى نفسى عدت مرار ما وصفت لك ،
ثم اتصلت بخدمة الملك العادل نور الدين رحمه الله وكتب الملك الصالح
فى تسيير اهلى واولادى الذين يتخلفوا بمصر وكان محسنا اليهم فرد الرسول
واحتذر بانه يخاف عليهم من الافرنج وكتب الى يقول ترجع الى مصر
وانت تعرف ما بينى وبينك وان كنت مستوحشا من اهل القصر
فتصل الى مكة وأنفذ لك كتابا يتسلم مدينته اسوان السيك وامدك
بما تنقلون به على محاربة الحبشة فاسوان ثغر من ثغور المسلمين واسير
اليك اهلك واولادك ففاوضت الملك العادل واستطلعت امره فقال يا
فلان ما صدقت متى تخلص من مصر وقتنها تعود اليها العر اقم
من ذلك انا انفذ آخذ لاهلك الامن من ملك الافرنج واسير من
يخصمهم فأنفذ رحمه الله اخذ امن الملك وصلبيه فى البسر والجر
وسيرت الامن مع غلام لى وكتب الملك العادل وكتلى الى الملك الصالح
فسيرم فى هشارق من الخاض الى دمياط وحمل لهم كل ما يحتاجونه
من اللققات والزاد ووصى بهم واقبلوا من دمياط فى بطسة من بطس
الافرنج فلما دنوا من عتّا والمك لا رحمه الله فيها نفذ قوما فى
مركب صغير كسروا البطسة بالقوس واحرقوا يرونها وركب ووقف على
الساحل نهب كل ما فيه فخرج اليه غلام لى سباحة والاملن معه
وقال له يا مولاي الملك ما هذا امالك قل بلى ولكن هذا رسم المسلمين
اذا انكسر لهم مركب على بلد نهبة اهل تلك البلد قال فتسبيننا
قال لا وانزلهم لعنه الله فى دار وقتش النساء حتى اخذ كل ما معهم
وقد كان فى المركب حتى اوجعه النساء وكسوات وجوهر وسيوف وسلاح
وذهب وفتنة بنحو من ثلاثين الف دينار فاخذ الجميع ونفذ لهم
خمس مائة دينار وقال توصلوا بهذه الى بلادكم وكانوا رجلا ونساء فى
خمسين نسمة وكنت اذذاك مع الملك العادل فى بلاد الملك مسعود

رعبان وكيسون¹) فهو على سلامة أولادى وأولاد اخى وحرمانا ذهب
 ما ذهب من المال ألا ما ذهب لى من الكتب فانها كانت أربعة الف²)
 مجلد من الكتب الفاخرة فان ذهبها حوزة فى قلبى ما عشت، فهذه
 نكبات تبرزع للجمال وتغنى الاموال والله سبحانه يعرض برحمته ويختتم
 بلطفه ومغفرته وتلك وقعت كبار شهادتها مصفاة الى نكبات نُكِبتْها
 سلمت فيها النفس لتوقيت الآجال وأُحْكمت بهلاك المال وقد كان
 بين هذه الوقعات فترات شهدت فيها من الحروب مع الففار والمسلمين
 ما لا أحصياها وسأورد من عجائب ما شاهدته ومارسته فى الحروب ما
 يحصى ذكره وما للسيان يستنكر لمن طال عليه عمر الاعولم وهو
 ورائة بنى آدم من ابيهم عليه الصلاة والسلام، فمن ذلك ما شاهدته
 من انفة الفرسان وجلهم نفوسهم على الاخطار اننا كنا التقينا نحن
 وشهاب الدين محمود بن قراجا صاحب حماة ذلك الوقت وكانت
 الحرب بيننا وبينه ما تغب³) والموكب واقعة والطراد بين المتسرفة
 فجلى رجل من اجنادنا وفرسانا المعدودين يقال له جمعة من بنى
 نسير وهو يبكى فقلت له ما لك يا ابا محمود هذا وقت بكاء قال
 طعننى سرهنة بن ابي منصور فقلت وانا طعنك سرهنة اى شيء
 يكون قال ما يكون شيء ألا يطعننى مثل سرهنة والله ان الموت اسهل
 على من ان يطعننى ولكنه استغفلنى واغتالى فجعلت أسكنه وأهون
 الامر عليه فرد رأس فرسه راجعا فقلت لى ابي يا ابا محمود قال لى
 سرهنة والله لأطعننه او لأموتن دونه فغاب ساعة واشتغلت انا بمن
 مقابلى ثم عاد وهو يصحك فقلت ما علمت فقال طعننه والله ولو لم
 اطعنه لفاظت روحى فجعل عليه فى جمع احبابه فطعنه ولا فكان

1) Ms.: رعبان وكيسون.

2) Sic. Grammaticalement, il faudrait lire آلاف; cf. p. v, l. 21.

3) Mot douteux; peut-être نَغِب.

هذا الشعر عن سرهك وجميعه بقوله
 لَسَدَ دُرُكٌ مَا تَطْنُشُ بِشَاتِرٍ حَرَّانٍ لَيْسَ عَنِ التَّيَرَاتِ بَرَادٍ
 أَيْقَظَتْهُ وَقَدَّتْ أَنْتَ ١) وَلَمْ يَنْمَ حَنْقًا عَلَيْكَ وَكَيْفَ يَوْمَ الْجَاهِدِ
 إِنْ تُمْكِنَ الْإِيَّامُ مِنْكَ وَعَلَيْهَا يَوْمًا يَكْدُلُ لَكَ بِالصُّوَاعِ الرَّائِدِ
 وقد كان سرهك هذا من الفرسان المذكورين مقدمًا في الأكراد ألا
 انه كان شاعرًا وجميعه رجل كهل له ميزة بالسن والتقدم في الشجاعة
 وذكر فعله سرهك ما فعله ملك بن العوث الاشر رجحه الله بأبي
 مُسَيِّكَةَ الْإِيَادِي وذلك انه لما ارتدت العرب في أيام ابي بكر الصديق
 رضوان الله عليه وهزم الله سبحانه له على قتالهم جهز العساكر الى
 قبائل العرب المرتدين فكان ابو مُسَيِّكَةَ الْإِيَادِي مع بني حنيفة وكانوا
 أسد العرب شوكة وكان ملك الاشر في حبس ابي بكر رجحه الله فلما
 توافقوا برز ملك بين الصفيين وصاح يا ابا مُسَيِّكَةَ فبرز له فقال ويحك
 يا ابا مُسَيِّكَةَ بعد الاسلام وقراءة القرآن رجعت الى الكفر فقال ايأاك
 حتى يا ملك انهم يحرمون للفر ولا صبر عنها قال فهل لك في المبارزة
 قال نعم فالتقيا بالسلاح والتقيا بالسيف فضربه ابو مُسَيِّكَةَ فشق رأسه
 وشتر عينه وتلك الضربة سُمِّيَ الاشر فرجع وهو معتنق ٢) رقبته فسه
 الى رحله واجتمع له قوم من اهله واصدقائه يبكون فقال لاحدكم اذخل
 يدك في ثوبي فأدخل اصبعه في ثوبه فعصها ملك فالتوى الرجل من الوجع
 فقال ملك لا بأس على صاحبكم يقال اذا سلمت الأضراس سلم الرأس
 احشوها يعني الضربة سريعا وشدها بجملة فلما حشوها وشدها قال
 هاتوا فرسى قالوا الى اين قال الى ابي مُسَيِّكَةَ فبرز بين الصفيين وصاح
 يا ابا مُسَيِّكَةَ فخرج اليه مثل السهم فضربه ملك بالسيف على كتفه

1) J'ai ajouté أنت, qui ne se trouve pas dans le manuscrit, afin de compléter le vers.

2) Ms. : معتنق.

فشقها الى سرجه فقتله ورجع ملك الى رحله فبقى اربعين يوما لا يستطيع للحراك ثم ابدل وعودي من جرحه ذلك، ومن ذلك ما شاهدته من سلامة المطعون وقد ظن انه قد هلك انما التقينا بوادع خيبر شهاب الدين محمود بن قراجا وقد جاء الى ارضنا وكمن لنا كميننا فلما توافقنا نحن وهو انتشرت خيلنا فجعل في فارس من جلدنا يقال له علي بن سلام مبرق وقال اصحابنا قد انتشروا ان حملوا عليهم اهلكوهم قلت احبس عني اخوتك حتى عني حتى اؤدبهم فقال يا امرء دعوا هذا يرد الناس ولا تتبعونه والا حملوا عليهم قلعوهم قالوا مصي فخرجت اقلد حصلي حتى رددتهم وكانوا عسكرين عنهم ليستخرجوهم ويتكلموا منهم فلما رأوني قد رددتهم حملوا علينا وخرج كمينهم والا على فسحنا من اصحاب فرجعت مبارهم اريد احمي اعقاب اصحاب فرجعت ابن عتي ليث الدولة يحيى رحمه الله قد جذب من وراء اصحاب من قبلي الطريق والا في شماليه فجتنا فتسرع فارس من خيبر يقال له فارس بن زلم رجل عربي فارس مشهور وجازا يريد الطعن في اصحابنا فسبقني اليه ابن عتي فطعنه فوقع هو وحصانه ووقع الهرم فلعله سمعها انا واولئك وكان الوالد رحمه الله ارسل رسولا الى شهاب الدين فآخذه معه لما جاء لقتلنا فلما طعن فارس بن زلم ولم يبلغ منا ما اراد نقد الرسول من مكنه بحواب ما سار فيه ورجع الى حماة فسالت الرسول هل مات فارس بن زلم قال لا والله ولا فيه جرح قال ليث الدولة طعنه واذا اراه فرما ورمي حصانه وسمعت فقعقة كسر الرمح لما قشبه ليث الدولة من يساره مال 1) على جانبه الايمن وفي يده قنطاريته فوقع حصانه على قنطاريته وفي علي وهذه فانكسرت وتلقب ليث الدولة برمح فوقع من يده والذي سمعت

1) La lecture est douteuse.

قعقعة قنطارية فارس بن زلم ورج ليث الدولة احصوه بين يدي
شهاب الدين وانا حاضر وهو صريح ما فيه كسر ولا في فارس جرح
فحجبت من سلامته وكانت تلك الطعنة طعنة فيصّل كما قال عنتره (1)
[من الكامل]

الخبيل تعلم والقوارس أنى فرقت جمعهم بطعنة فيصّل
ورجع جميعهم وكينهم ما نالوا منه ما ارادوه والبيت للمقدم من ابيات
لعنتره بن شداد يقول فيها [من الكامل]

أتى أمرو^ه من خير عيس منصبا شطرى وأحمى سائرى بالنصّل
وإذا التنبية أحجبت فتلاحقت ألفيت خيرا من معم محوّل
إن النية لو تمقّل مثلت مثلى اذا نزلوا بضدك المنزل
والفيل تعلم والقوارس أنى فرقت جمعهم بطعنة فيصّل
وتعوا نوال فكنّت أول نال وعلم أركبه اذا نزل

ومثل ذلك ما جرى في على الفامية فلن نجم الدين بن الغازي بن ارتق
رحمة الله كسر الافرنج على البلاط وذلك يوم الجمعة خامس جمادى
الاولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة واثنا مائة وقتل صاحب انطاكية روجار
وجميع فرسانه فسار اليه عمى عز الدين ابو العساكر سلطان رحمة الله
وتخلف والدى رحمة الله في حصن شيزر وقد وصاه ان يسير الى
الفامية بمن معه بشيزر من الناس ويستنصر الناس والعرب لنهب زرع
الفامية وكان قد هدف من العرب اليها خلق كثير فلما سار عمى
لدى المندى بعد يوميات من مسيره سرّت في نفر قليل ما يلحق
عشرين فارسا ونحن على يقين ان الفامية ما فيها خيالة ومعى خلق
عظيم من النهابة والبادية فلما صرنا على وادى ابوا (2) اليمون والنهابة

1) Ahlwardt, *The diwans of the six ancient arabic poets*, p. ٢١.

2) Ma.: أنو: (sic).

والعرب متفرقون في الزرع خرج علينا من الافرنج جمع كثير وكان قد وصلها تلك الليلة ستون فارسا وستون رجلا فكشفوا عن الودائع فكدفعا بين ايديهم الى ان وصلنا الناس الذين في الزرع ينتهبونه فصاحوا صيحة عظيمة فهان على الموت لهلاك ذلك العالم معي فرجعت على فارس في اولم قد ألقى عنه درعه وتخفف ليجوزنا من بين ايدينا قطعته في صدره فطار عن سرجه ميتا ثم استقبلت خيلهم المتتالفة فولوا وانا غير من القتال ما حضرت قتالا قبل ذلك اليوم وتحتي فوس مثل الطير للحق اعقابهم لاطعن فيهم ثم أجتنى عنهم وفي اخرهم فارس على حصان ادم مثل الجمل بالدرع ولأمة الحرب انا خائف منه لا يكون جانبا لي ليعود عني حتى رأيت صوب حصانه بهماره فلوح بلخيه فعملت انه قد أصاب فحملت عليه طعنته فنفذ السرج من قدامه نحو من ذراع وخرجت من السرج لحقة جسمي وقوة الطعنة وسرعة الفرس ثم تراجعت وجلبت رمحي وانا اطلق الى قتلته فجمعت احصائي وم سائون وكان معي غلوك صغير يجتر فرسا لي دهنه مجنوبة وتحت بهللا ملحة سرجية وعليها مركوب بقتل فضلا فنزل عن البغلة وسيبها وركب الحاحجرة فطارت به الى شيزر فلما عدت الى احصائي وقد مسكوا البغلة سألت عن الغلام فقالوا راح فعملت انه يصل شيزر ويشغل قلب الوالد رحمه الله فدعوت رجلا من الجنود وقلت تسرع الى شيزر تعرف والدي بما جرى وكان الغلام لما وصل احضره الوالد بين يديه وقال لي شيء لقيتم قال يا مولاي خرج علينا الافرنج في الف وما اظن احدا يسلم الا مولاي قال كيف يسلم مولاي دون الناس قال رأيت قد لبس وركب الخضر هو جدته وذلك الفارس قد وصله واخبره باليقين ووصلت بعده فاستخبرني رحمه الله فقلت يا مولاي كان ابي قتل حصرتة فلما رأيت الافرنج قد وصلوا الى الناس هان على الموت فرجعت الى الافرنج لأقتل او احمي ذلك العالم فقال رحمه

الله متمتلاً

[من الطويل]

يَفْرُجَانُ الْقَوْمَ مِنْ أَمِّ رَأْسِهِ وَيَحْمِي شُجَاعُ الْقَوْمِ مِنْ لَا يَلَامُهُ
 وَوَصَلَ عَمِّي رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ عِنْدِ نَجْمِ الدِّينِ الْغَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ أَيَّامٍ
 فَتَأْتَى رَسُولُهُ يَسْتَدْعِينِي فِي وَقْتٍ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ فِيهِ فَجْتُهُ فَلَا عِنْدَهُ
 رَجُلٌ مِنَ الْأَفْرَنْجِ فَقَالَ هَذَا الْفَارِسُ قَدْ جَاءَهُ مِنْ أَقَابِهِ يَبِيدُ بِيَصْرَ
 الْفَارِسِ الَّذِي طَعَنَ فُلَيْبَ الْفَارِسِ فَإِنَّ الْأَفْرَنْجَ تَعَجَّبُوا مِنْ تِلْكَ
 الطَّعْنَةِ وَأَنَّهُ خَرَقَتْ الزُّرْدِيَّةَ عَنْ طَائِفَتَيْنِ وَسَلَّمَ الْفَارِسُ قُلْتُ كَيْفَ
 سَلَّمَ قَالَ لَيْلِكَ الْفَارِسِ الْأَفْرَنْجِيُّ جَاءَتْ الطَّعْنَةُ فِي جِلْدَةِ خَاصِرَتِهِ قُلْتُ
 نَعَمْ لِأَجْلِ حَصْنِ حَصِينٍ وَمَا هَلَنْتَهُ يَسْلَمُ مِنْ تِلْكَ الطَّعْنَةِ، قُلْتُ
 يَجِبُ عَلَى مَنْ وَصَلَ إِلَى الطَّعْنِ أَنْ يَشُدَّ يَدَهُ وَنَرَاهُ عَلَى الرِّجْلِ لِي
 جَانِبِهِ وَيَدْعِ الْفَرَسَ يَجْعَلُ مَا يَجْعَلُهُ فِي الطَّعْنَةِ فَكَتَمْتُ حَرَكَةَ يَدِهِ بِالرِّجْلِ
 أَوْ مَدَّهَا بِهِ لَمْ يَكُنْ لَطَعْنَتُهُ تَأْخِيرٌ وَلَا نَكَايَةٌ، وَشَاحِدْتُ فَارِسًا مِنْ
 رَجُلَانَا يَقَالُ لَهُ بَدَقُ بْنُ تَلِيلِ الْقُشَيْرِيِّ وَكَانَ مِنْ هَجْعَانَا وَقَدْ اتَّقَيْنَا
 أَحَنَ وَالْفَرَنْجِ وَهُوَ مَعْرُوقٌ مَا عَلَيْهِ غَيْرُ ثَوْبَيْنِ فَطَعَنَهُ فَارِسٌ مِنَ الْأَفْرَنْجِ
 فِي صَدْرِهِ فَطَلَعَ هَذِهِ الْعَصْفُورَةُ الَّتِي فِي الصَّدْرِ وَخَرَجَ الرِّجْلُ مِنْ جَانِبِهِ
 فَرَجَعَ وَمَا نَظَّمَتْهُ يَصِلُ مِنْزِلُهُ حَيًّا فَقَدَّرَ اللَّهُ سَجْدَانَهُ أَنْ سَلَّمَ وَبَرَأَ جَرْحُهُ
 لَكِنَّهُ لَبِثَ سَنَةً إِذَا نَامَ عَلَى ظَهْرِهِ لَا يَقْدِرُ يَجْلِسُ أَنْ لَمْ يَجْلِسْهُ إِنْسَانٌ
 بِاِكْتِفَائِهِ ثُمَّ زَالَ عَنْهُ مَا كَانَ يَشْكُوهُ وَكَانَ إِلَى تَصَرُّفِهِ وَرُكْبَتِهِ كَمَا كَانَ قُلْتُ
 فَسَجْدَانُ مِنْ نَفَلَتِ مَشِيئَتُهُ فِي خَلْقِهِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَتَّى لَا
 يَمُوتَ بِيَدِهِ الْفَجِيرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ مِنَ
 الْمَصْطَلَعَةِ يَقَالُ لَهُ عَتَابُ اجْسَمَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ وَأَطْوَلُ دَخَلَ بَيْتَهُ
 فَاعْتَمَدَ عَلَى يَدِهِ عِنْدَ جُلُوسِهِ عَلَى ثَوْبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ كَانَتْ فِيهِ إِهْرَةٌ
 دَخَلَتْ فِي رَاحَتِهِ فَاتَ مِنْهَا وَهَلَلَهُ لَقَدْ كَانَ يَتَّقِي (1) فِي الْمَدِينَةِ فَتَسْمَعُ

١) Ma: يَتَّقِي

ابنته من الحصن لعظم خلقه وجهارة صوته يموت من ابرة وراً القشيري
يدخل في صدره قنطارية تخرج من جنبه لا يصيبه شيء، نزل علينا
صاحب انطاكية لعنه الله بفارسه وراجله وخيامة في بعض السنين فركبنا
ولقيناهم نظن انهم يقاتلوننا فجاءوا نزلوا متولا كلنا ينزلونه وهجموا في
خيامهم فوجعنا نحن الى اخر النهار ثم ركبنا ونحن نطق انهم يقاتلوننا
فا ركبوا من خيامهم وكان لابن عمي ليث الدولة يجيى غلة قد
تجرت وفي بالقرب من الافرنج فجمع دواب¹) يربد يصي الى الغلة
يحملها فسرنا معه في عشوين فارسا معنيين وقفنا بينه وبين الفرنج
الى ان حمل الغلة ومضى فعدلت انا ورجل من مولدينا يقال له حسام
الدولة مسافر رحمه الله الى كرم رأينا فيه هجوعا وم على شط النهر
فلما وصلنا الشخصوص التي رأيناها والشمس على مغيبها فلما شيخ
عليه معرفة امرأة ومعه اخر فقال له حسام الدولة وكان رحمه الله رجلا
جيذا كثير المزاج يا شيخ اى شيء تعمل هاهنا قل انتظر الظلام
وأستترق الله تعالى من خيل هؤلاء القفار قل يا شيخ بأسنانك تقطع
عن خيلهم قل لا بهذه السكين وجذب سكيننا من وسطه مشدودة
بحيط مثل شعلة النار وهو يغير سراويل فتركناه وانصرفنا واصبحت
من بكره ركبنا انتظر ما يكون من الافرنج واذا الشيخ جالس في
طريقى على حجر والدم على ساقه وقدمه وقد جمد قلت يهنتك
السلامة اى شيء عملت قل اخذت منهم حصانا وترسا ورمحا وتحفى ورجل
وانا خارج من معسكرهم طعننى نقد القنطارية في فخذي وسبقت
بالحصان والترس والرمح وهو مستقل بالطعنة التي فيه كانها في سواه
وهذا الرجل يقال له الزمركل من شياطين اللصوص، حدثنى عنه
الامير معين الدين رحمه الله قل اغرت زمان مقامى بحمص على شيزر

وعدت اخبر النهار نزلت على صبيعة من بلد حماه والا عدو لصاحب
 حماه قال فاجاني قوم معلم شيخ قد انكروا فقبضوه وجاءوني به فقلت
 يا شيخ ايش انت قال يا مولاي انا رجل معلوك شيخ زمن واخرج
 يده وفي زمنه قد اخذ لي العسكر عنيين جئت خلفهم لعد ان
 يتصدقوا عليّ بهما 1 فقلت لقوم من الجندارية احفظوه الى غداء
 فاجلسوه بينهم وجلسوا على اكلم فوة عليه فاستغفلهم في الليل وخرج
 من الفوة وتركها تحتهم وطار لغدوا في اثره سبقهم ومضى قال وكنت
 قد لقدت بعض اصحابي في شغل فلما عدوا وفيهم جندار يقال له
 سومان قد كان يسكن بشييز فحدثته حديث الشيخ قال وا حسرتي
 عليه لو كنت لحقته كنت شربت دمه هذا الزمرك قلت فاق شيء
 بينك وبينه قال نزل عسكر الفرنج على شييز فخرجت ادور به لعد
 اسرى حصانا منهم فلما اظلم الظلام مشيت الى طوالة خيل بين يدى
 واذا هذا جالس بين يدى فقال لي الى اين قلت اخذ حصان من
 هذه الطوالة قال وانا من العشاء انظرها حتى تأخذ انت الحصان قلت
 لا تهدي قال لا تعبر والله ما ادلك تأخذ شيئا يا التفث الى قوله
 وبقيت الى الطوالة فقام وصاح باعلى صوته واقفني واجبتة نعتي وشهري
 وصبح حتى خرج على الافرنج فلما هو فطار فطربوني حتى رميت نفسي
 في النهر وما ظننت ان اسلم منهم ولو لحقته كنت شربت دمه وهو
 لص عظيم وما تبع العسكر الا يسرى منه فكان هذا الرجل يقول
 من يراه ما في هذا يسرى رغيف خبز من بيته ومن عجيب ما اتفق
 في السرقة ان رجلا كان يخدمني يقال له علي بن الدونوية من اهل
 تنكيز 2 نزل يوما الافرنج لعنهم الله على كفرطاب وفي انذلك لصاح
 الدين محمد بن ايوب الغسيلي رحمه الله فخرج هذا علي بن الدونوية

1) Ms.: بها.

2) Ms.: مثكين on مثكين.

دار بهم واخذ حصانا ركيه وخرج به من العسكر يركض وهو يسمع
للحس خلفه ويعتقد ان بعضاه قد ركب في طلبه وهو مجتد في الركض
وللحس خلفه حتى ركض قدر فرسيتين وللحس معه ثلثتفت يبصر ما
خلفه في الظلام واذا بغلة كانت تكلف الحصان قد قطعت مقودها
وتبعته فوقف حتى شد فوطته في رأسها واخذها واصبح عندي في
جما بالحصان والبغلة وكان الحصان من اجود الخيل واحسنها واسبقها،
كنت يوما عند اهلك وهو يجلس رفنيلا وقد استدعى قلال لي يا فلان
اق شي من حصانك الذي خبيته وكان قد بلغه خبر الحصان قلت
لا والله يا مولاي ما لي حصان مخبي حصني كلها في العسكر قال فالحصان
الافرنجي قلت حاصر قال انقذ احصوه الفلذ احضرته وقلت للغلام
امض به الى الاصطبل قال اهلك اتركه الساحة عندك ثم اصبغ سبق
فسبق ورته الى اصطبلي وقد استدعى من البلد وسبق به فسبق
فحبلته الى اصطبله، وشاهدت في الحرب عند انتهاء المدة كان عندنا
رجل من الجند يقال له رافع التلابي وهو فارس مشهور اقتتلنا نحن
وبنو قراجا وقد جمعوا لنا من التركمان وغيرهم وحشدوا وباسطناهم
على فسحة من البلد ثم تكاثروا علينا فرجعنا وبعضنا يحمي بعضا
وهذا رافع في من يحمي الاعقاب وهو لابس كزاغند وعلى رأسه خولة
بلا ثمام فالتفت لعله يرى فيهم فرصة فيجترق عليهم فصره سم كشما
في حلقه نكه وقع مكانه ميتا، وكذلك شاهدت شهاب الدين محمود
ابن قراجا وقد انصلح ما بيننا وبينه وقد نفذ الى عتي يقول له
تأمر أسامة يلقاني هو وفارس واحد الى سعة 1) لنمضي نبصر موضعا
نكتن فيه لألمية وثقاتلها فأمرني عتي بذلك فركبت ولقيته وابصرنا
المواضع ثم اجتمع عسكرنا وعسكره والا على عسكر شير وهو في عسكره

1) Mot douteux. Le ms. semble porter كعلا.

وسرنا إلى اضمية فلقينا فارسهم وراجلهم في الخراب الذي لها وهو مكان
لا يتصرف فيه لفيل من الحجارة والاعمدة واصلوا لليطان الخراب فحجروا
عن قلعهم من ذلك المكان فقال لي رجل من جنودنا تريد تكسرهم
قلت نعم قال اقصم بنا باب الحصن قلت سيروا وندم القاتل وعلم
انهم يدوسونا ويجوزون إلى حصنهم فارد ان يوثق عن ذلك فلبيت
واقصمت الباب فساعة ما رأوا الفرنج فاصدين الباب عد اليها فارسهم
وراجلهم فداسوا وجازوا ترجل الفرسان داخل باب الحصن واطلعوا خيلهم
إلى الحصن وصقوا عوالي قنطارياتهم في الباب وأنا وصاحب لي من مولدي
ابن رحمه الله اسمه رافع بن سوتكين¹ وقوف تحت السور مقابل الباب
وعلينا شيء كثير من الحجارة والنشاب وشهاب الدين واقف في موكب
بعيد منهم على خوف الاكراد فقد طعن صاحب لنا يقاتل له حارثة
الشمري بسبب جمعة في صدر فرسه طعنة معترضة ونزل القنطارية في
الفرس فحبطت حتى² وقعت القنطارية منها ووقعت جلده صدرها
جميعها فبقيت مسبلة على اعضائها وشهاب الدين بهزل من القتال
فجاءه سهم من الحصن فضربه في جانب عظم رنده فادخل في جانب
عظم رنده مقدار طول شعيرة فجاءني رسوله يقول لا تقول مكانك حتى
تجمع الناس الذين تفرقوا في البلد فلما قد جرحته وكلني أجلس للمرح
في قلبي وأنا راجع فاحفظت انت الناس ومضى ورجعت أنا بالناس
لنزلت على برج شغار حبيته³ وكان الافرنج لم عليه يهديان يكشفنا
أنا أردنا الغارة على اضمية ووصلت العصر إلى شينر وشهاب الدين في
دار والسدي يريد يحل جرحه ويداويه وحتى قد منعه وكل والله ما
تحل جرحه ألا في دارك قال أنا في دار والسدي يعني الوالد رحمه الله

1) Lecture incertaine.

2) Leçon douteuse, adoptée d'après la page ٣٩, ligne 6.

3) Leçon douteuse, adoptée d'après la page ٣٩, ligne 6.

قال اذا وصلت دارك وبرأ جرحك دار والدك يحبك فركب المغرب وسار
الى حمالة فقام الغد وبعد الغد ثم استوت يده وغاب عنه رشده ومات
وما كان به الا قراع الاجل، وشاهدت من الطعنات العظيمة طعنة
طعنها فارس من الافرنج خذله الله فارسا من اجنادنا يقال له سانه 1)
ابن قتيب كلاه 2) قطع له ثلاثة اصابع من جانبه اليسار وثلاثة
اصابع من جانبه الايمن وضرب شفاها للثنية مرققة ففصله كما يفصل
الخيزار المفصل ومات لساعته، وطعن رجل من اجنادنا كرى يقال له
ميتاج فارسا من الافرنج ادخل قطعة من الزرد في جوفه وقتله ثم ان
الافرنج غاروا علينا. بعد ايام وميتاج قد تزوج وخرج وهو لابس وفوق
درعه ثوب احمر من ثياب العروس قد تشبه به فطعنه فارس من الافرنج
فقتله رحمه الله، يا قُرب مأثم من العرس فذكرت به الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد أنشد قول قيس بن الخطيم [من الطويل]
أجلد 3) يوم الحفيظة حاسراً كان يدي بالسيف مخزني لأعب
فقال النبي صلى الله عليه وآله للحاضرين من الانصار رضى الله عنهم هل
حضر احد منكم يوم الحديفة فقال رجل منهم انا حضرته يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحضره قيس بن الخطيم وهو قريب عهد بالعرس
وعليه ملأه حمراء فوالذي بعثك بالحق لقد عمل في قتاله كما قال من
نفسه، ومن عجائب الطعن ان رجلا من الاكراد يقال له حمدات كان
قديم الصبغة قد سافر مع والدى رحمه الله الى اصبهان الى درگاه
السلطان ملكشاه فكبر وضعف بصره ونشأ له اولاد فقال له عمى هو
الدين رحمه الله يا حمدات قد كبرت وضعفت ولك علينا حق وخدمة

1) Telle est la leçon du ms.

2) Sic. Peut-être faut-il corriger en انقلابي.

3) Ms.: اجلدني avec la correction interlinéaire Cl. Agénat II, p. 112.

فلو لم يمت مسجدك وكان له مسجد على باب داره واثننا اولادك في
الديوان ويكون لك انت كل شهر ديناران وحمل دقيق وانت في
مسجدك قل افعل يا امير فاجرى له تلك المدينة ثم جاء الى عتي
وقال يا امير والله ما تطاوعني نفسي على القعود في البيت وقتلي على
فرسي اشهى الي من مرقى على فراشي قل الامر لك وامر بئذ ديوانه
عليه كما كان لما مضى الا الاتهام القلائد حتى صار عليها السرداني
صاحب طرابلس يفرغ الناس اليهم ومجذات في حيلة الروع فوقف على
ربعة من الارض مستقبل القبلة فحمل عليه فارس من الافرنج من غربيته
فصاح اليه اصحابنا يا مجذات فلتفت رآى الفارس لاصده فذ رأس فرسه
شمالا 1) ومسك رمحه بيده وسدده الى صدر الافرنجي فطعنه نفذ الرمح
منه فرجع الافرنجي متعلقا برقبة حصانه في اخر رقبة فلما انقضى
القتال قل مجذات لعتي يا امير لو ان مجذات في المسجد من كان
طعن هذه الطعنة فلادركي قبل الفند الزملي [من الهزج]

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَبَّحَ كَبِيرَ يَقِي بِأَيِّ
تَفْتِيَتْ بِهَا لَكِ كَسْرَةَ الشَّكَّةِ أَمْثَالِي

وكان الفند قد كبر وحضر القتال فطعن فارسين مقتربين فرميا جبيعا
وقد كان جرى لنا مثل ذلك وهو ان فلاحا من العلاء جاء يركض
الى ابي وعتي رجهما الله قال شاهدت سبعة افرنج تآهين قد جاءوا
من البرية لو خرجتم اليوم اخذتموهم فركب ابي وعتي وخرجوا بالعسكر
الى السوية التافهة واذا به السرداني صاحب طرابلس في ثلاثمائة فارس
وماتى نركبول 2) ومائة الافرنج فلما رأوا اصحابنا ركبوا خيلهم واطلقوا
على اصحابنا هروم وتما يطردونهم فاحرف عليهم علوك لوالدي يقال له

1) Ms.: شمال.

2) C'est ainsi que porte le manuscrit.

ياقوت الطويل وأبى وعنى رجمها الله يولاه قطعن فارسا منهم إلى جانبه فارس آخر وهما يتبعان احبنا فرمى الفارسين والفوسين وكان هذا الغلام كثير التخليط والزلات لا يزال قد فعل فعلا يجب تأديبه عليها فكلمنا قَمَ والدى به ويتأديبه يقول عَمى يا اضى بحياتك هب إلى لذبه (ولا تنس ١) له تلك الطعنة فيصفع عنه كلام اخيه، وكان حمداً الذى تقدم ذكره طريف الحديث، حدثنى والدى رحمه الله قال قلت لحمدات ونحن سائرون في طريق اصبهان سمعنا امير حمداً اكلت اليوم شيعا قال نعم يا امير اكلت ثريدة قلت ركبنا في الليل وما نزلنا ولا اقمنا نارا من اين لك الثريدة قال يا امير عملتها في فمى اخلط في فمى الحبز واشرب عليه الماء يصير كالثريدة، وكان الوالد رحمه الله كثير المباشرة للحرب وفي بدنه جراح هائلة ومات على فراشه وحضر يوما القتال وهو لابس وعليه خوذة اسلامية بلنف ثورقه رجل حكمة وكان معظم قتالهم مع العرب لذلك الزمان فوقعنا للربى في انف الخوذة فلنطوى وادمى الفم ولم يزل ولو كان قدر الله سبحانه ان يميل المزراق عن انف الخوذة كان اهلكه، وضرب مرة اخرى بنشابذ في ساقه وفي خفه دشقى فوق الساق في الدشن فلكسر فيه ولم يجرحه هذا لحسن دفاع الله تعالى وشهد رحمه الله للحرب يوم الاحد تاسع وعشرين شوال سنة سبع وتسعين وأربعمائة مع سيف الدولة خلف بن ملاعب الاشبهى ٢) صاحب اقمية ارض كفرطاب فلبس جوشنه وعجل الغلام عن طرح كلاب الجوشن من الجانب فجاء خشت فضربه في ذلك الموضع الذى احل الغلام بستره فوق بنة الايسر خرج الخشت من فوق بنة الايمن فكانت اسباب السلامة لما جرت بها المشيئة من العجب والجرح لها قدره الله سبحانه من العجب قطعن رحمه الله في ذلك اليوم فارسا

١) Ms. : دمسى.

٢) Le texte du ms. paratt plutôt provenir d'une leçon الاشبهى.

واحترف حصانه وثى يده برحمه وجذبه من الطعون فحشنى قال
 حسنت شيئا قد لنع زندق فظننته من حرارة صفائح الجوشن ألا
 ان رمحى سقط من يدى فربدتها فلذا قد طعنت فى يدى والد
 استرحمت لقطع شيء من الاعصاب فحضرته رحمه الله وزيد الجرائقى
 يداوى جرحه وعلى رأسه غلام واقف فقال يا زيد أخرج هذه الحصاة
 من الجرح فما كلمه الجرائقى فعاد فقال يا زيد ما تبصر هذه الحصاة
 ما تزيلها من الجرح فلما اضجره قال ايبن الحصاة هذا رأس عصب قد
 انقطع وكان بالحقيقة ابيض كانه حصاة من حصا الفرات واصابه ذلك
 اليوم طعنة اخرى وسلم الله حتى مات على فراشه رحمه الله يوم الاثنين
 ثامن شهر رمضان سنة احدى وثلاثين وخميس مائة وكان يكتب خطا
 ملحا بما غيرت تلك الطعنة من خطه وكان لا ينسخ سوى القرآن
 فسألته يوما فقلت يا مولاي كم كتبت ختمة قال الساعة تعلمين فلما
 حضرته الوفاة قال فى ذلك الصندوق مساطر كتبت على كل مسطرة
 ختمة صغورها يعنى المساطر تحت خندق فى القبر فعدناها فكانت
 ثلاثا واربعين مسطرة فكان كتب بعدتها ختبات منها ختمة كبيرة
 كتبها بالذهب وكتب فيها علوم القرآن قراءاته وغريبه وعربيته واسمه
 ومنسوخه وتفسيره وسبب نزوله وظلها بالخبر والظيرة والزينة وترجمه
 بالتفسير الكبير وكتب ختمة اخرى بالذهب مجرّدة من التفسير وباقى
 الختيمات بالخبر مذهب الاشارة والاحساس والايات وروس السور وروس
 الاجزاء وما يقتضى الكتاب ذكر هذا وانما ذكرته لاستدعى له الرجل من
 وقف عليه، اعود الى ما تقدم وفى ذلك اليوم اصاب غلاما كان
 لعلى عز الدولة اى المرفع نصير رحمه الله يقال له موقوف الدولة
 شمعون طعنة عظيمة التقاها دون عتى عز الدين اى العساكر سلطان
 رحمه الله واتفق ان عتى ارسله رسولا الى الملك رضوان بن تاج الدولة
 تتش الى حلب فلما حصر بين يديه قل لعلبانه مثل هذا يكون

الغلمان وأولاد الخلال في حق مولايهم وكان لشمعون حديثك أيام والدي وما فعلته مع مولاي فقال يا مولانا بالامس حضرت القتال مع مولاي فحمل عليه فارس يطعنه فدخلت بينه وبين مولاي لأفديه بنفسى فطعنى قطع من اصلاحي ضلعين وفي وبعثك عندي في قطرة فقال له الملك رضوان والله ما اعطيتك للجواب حتى تنفذ تحضر القمطرة والاضلاع فاقم عنده وارسل من احضر القمطرة وفيها عظامان من اضلاعه فعجب رضوان من ذلك وقال لاصحابه كذا عملوا في خدمتي، فلما الامر الذي سألته عنه أيام والده تلج الدولة فان جدتي سديد الملك ابا الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ رحمه الله سير ولده عز الدولة نصر رحمه الله الى خدمة تلج الدولة وهو معسكر بظاهر حلب فقبض عليه واعتقله ووكل به من يحفظه وكان لا يدخل اليه سوى ملوكه هذا شمعون والموكلون حول الخيمة فكتب عيسى الى ابيه رحمه الله يقول ينفذ لي في الليلة الفلانية وحينها قوما من اصحابه ذكروا وخيلا اركبها الى الموضع الفلاني فلما كانت تلك الليلة دخل شمعون خلج ثيابه فلبسها مولاه وخرج على الموكلين في الليل فاما انكروا ومضى الى اصحابه وركب وسار ونام شمعون في فراشه وجرت العادة ان يجيئه شمعون في السحر بوصوته فكان رحمه الله من الزهاد القائمين ليلاهم يتلون كتاب الله تعالى فلما اصبحوا ولم يروا شمعون دخل كعادته دخلوا الخيمة فوجدوا شمعون وعز الدولة قد راح فانهوا ذلك الى تلج الدولة فامر باحضاره فلما حضر بين يديه قال كيف عملت قال اعطيت مولاي ثيابي لبسها وراح ومات انا في فراشه قال وما خشيت ان اضرب رقبتك قال يا مولاي انا ضربت رقبتى وسلم مولاي وحدا الى بيته فلما السعيد بذلك ما اشتراى ورباني الا لأفديه بنفسى فقال تلج الدولة رحمه الله لحاجبه سلم الى هذا الغلام خيل مولاه ودوابه وخيامه وجميع بركه وسيره يتبع صاحبه وما انكر عليه وما احزنه ما فعل في

خدمة مولاه فهذا الذي قال له رضوان حدثت أصحاب ما علمته أيام
والدى مع مولاه، اعود الى حديث الحرب المقدم ذكرها مع ابن
ملاعب وجرح عتي عز الدولة رحمه الله في تلك اليوم عدة جرح
منها طعنة طعنها في جفن عينه السفلى من ناحية الملق ونشب
البرج في الملق عند مؤخر العين فسقط الجفن جميعه وبقي معلقا
بجلده من مؤخر العين والعين تلعب لا تستقر وإنما الجفن الذي تمسك
العين فخاطها الجرائحي وداوها فعادت كحالها الأولى لا يعرف العين
الطعونة من الاخرى وكنا رحمه الله من اشجع قومها ولقد شهدتهما
يوما وقد خرجا الى الصيد بالبراة نحو قل ملح وهناك طير ماء كثير
فا شعرا ألا وعسكر طرابلس قد غار على البلد وقفوا عليه فخرجنا
وكان الولد من اثر مرض فلما عتي فخف من معه من للعسكر وسار
حتى عبر من المخاص الى الافرنج وهم يرونه وأما الولد فسار والمضبان
يحب به وأما معه صبي وفي يده سرجلة يمتص منها فلما دنسوا من
الافرنج قال لي امي انت ادخل من السكر وهم هو من ناحية الافرنج،
ومرأة اخرى شاهدته وقد غارت علينا خيل محمود بن قزاجا ونحن على
فسحة من البلد وخيل محمود اقرب اليه منا وأما قد حضرت القتال
ومارست الحرب فلبست كزغندي وركبت حصان واخذت رمحي وهو
رحمة الله على بغلة فقلت يا مولاي ما تتركب حصانك قال بلى وسار
كما هو غير منزعج ولا مستعجل وأنا لحوق عليه ألح عليه في ركوبه
حصانه الى ان وصلنا الى البلد وهو على بغلته فلما ناد اولئك وأما
قلت يا مولاي ترى العدو قد حال بيننا وبين البلد وانت لا تتركب
بعض جنائبك وأنا اخاطبك فلا تسمع قال يا ولدي في طالبي أني لا
ارتاح وكان رحمه الله له اليد الطولى في النجوم مع وده ودينه وصومه
الدهر وتلاوة القرآن وكان يجتهد على معرفة علم النجوم فلبى وامتنع
فيقول فاعرف اسماء النجوم ما يطلع منها ويغرب فكان يري النجوم

ويعرفى اسماءها، ورأيت من إقدام الرجال وخواتهم في الحرب أنا اصبحنا وقت صلاة الصبح رأينا سربة من الافرنج نحووا من عشرة فارس جلوا الى باب المدينة قبل يفتح فقالوا للبواب أى شيء اسم هذا البلد والباب خشب بينهما عوارض وهو داخل الباب قال شيزر فرموه بنشاب من خلل الباب ورجعوا وخيلهم تحب بهم فركبنا فكان عتبى رحمه الله أول راكب وأنا معه والافرنج راكعون غير منزعجين يلحقنا من الخند نفر فقلت لعتبى على امرك آخذ احبابنا واتبعهم اقلعهم وم غير بعيدين قال لا وكان اخبر متى بالحرب في الشأم افرجى لا يعرف شيزر هذه مكيدة وخط فارسين من الخند على فارسين سوابق وقال امصيا اكشفا نزل ملح وكان مكينا للافرنج فلما شارفه خرج عليهما عسكر انطاكية جميعه فاستقبلنا متسرعين نريد الفرصة فيهم قبل ركوب الحرب ومعنا جمعة الثميرى وابنه محمود وجمعة فارسنا وشيخنا فوقع ابنه محمود في وسطهم فصاح جمعة يا فرسان الخيل ولدى فرجعنا معه في ستة عشر فارسا طعنا ستة عشر فارسا من الفرنج واخذنا صاحبنا من بينهم واختلطنا نحن وم حتى اخذ واحد رأس ابن 1) جمعة تحت ابطه فخلص ببعض تلك الطعنات، ومع هذا فلا يثنى انسان بشجاعته ولا يعجب باقدامه فوالله لقد سرت مع عتبى رحمه الله غرا على اياميه وانفق ان رجالها خرجوا ليسيروا قلعة فسيروها وطدوا ونحن لقيناهم فقتلنا منهم قدر عشرين رجلا ورأيت جمعة الثميرى رحمه الله وفيه نصف قنطارية قد طعن بها في لبد السرج وخرج الرمح من البدان الى فخذة ونفذ الى خلفه فلنكسرت القنطارية فيه فراعنى لذلك فقل لا بأس انا سار ومسك سنان القنطارية وجذبها منه وهو وفرسه سالان فقلت يا ابا محمود انتهى انتقرب من الحصن ابصره قال سر فرحت انا

1) ابن no se trouvo pas dans le ms.

وهو نَحْبَ فَرَسَيْنَا فَلَمَّا انْشَرَفْنَا عَلَى الْحَصَنِ اَنَا مِنَ الْاَفْرِجِ ثَمَانِيَةَ مِنَ الْفَرَسَانِ
وَقَفْتُ عَلَى الطَّرِيقِ وَفِي مَشْرِفَةٍ عَلَى الْبَيْدَانِ مِنْ ارْتِفَاعٍ لَا يُنْزَلُ مِنْهُ اِلَّا مِنْ
تِلْكَ الطَّرِيقِ فَقَالَ لِي جَمْعَةٌ قَفْ جَنِّي اُرِيكَ مَا اَصْنَعُ فِيهِمْ قُلْتُ مَا
هَذَا اِنْصَافٌ بَلْ نَحْمِلُ عَلَيْهِمْ اَنَا وَاَنْتَ كُلُّ سِرٍّ نَحْمِلُنَا عَلَيْهِمْ فَيُهَيِّمُنَا
وَرَجَعْنَا نَحْنُ نَبِي اَنَا قَدْ فَعَلْنَا شَيْمًا مَا يَقْدِرُ يَقْعَلُهُ غَيْرُنَا نَحْنُ اِثْنَانِ
قَدْ هَزَمْنَا ثَمَانِيَةَ فَرَسَانِ مِنَ الْاَفْرِجِ فَوَقَفْنَا عَلَى تِلْكَ الشَّرَفِ نَنْظُرُ
لِلْحَصَنِ فَا رَاعَانَا اَلَا رَوَّحِلُ قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا مِنْ تِلْكَ السُّدِّ الصَّعْبِ
مَعَهُ قَوْسٌ وَنَشَافٌ فَرَمَانَا وَلَا سَبِيلَ لَنَا اِلَيْهِ هُزِمْنَا وَاللَّهِ مَا صَدَقْنَا
نَخْلُصُ مِنْهُ وَخِيلُنَا سَالِمَةً وَرَجَعْنَا دَخَلْنَا مَرَجَ اَلْهَمِيَّةِ فَسَقْنَا مِنْهُ غَنِيمَةً
كَثِيرَةً مِنَ الْفَوَامِيْسِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَانْصَرَفْنَا وَفِي قَلْبِي مِنْ تِلْكَ الرَّاجِلِ
الَّذِي هَزَمْنَا حَسْرَةً الَّتِي مَا كَانَ لَنَا اِلَيْهِ سَبِيلٌ وَكَيْفَ هُزِمْنَا رَاجِلٌ
وَاحِدٌ وَقَدْ هُزِمْنَا ثَمَانِيَةَ فَرَسَانِ مِنَ الْاَفْرِجِ وَشَهِدْتُ يَوْمًا وَقَدْ غَارَتْ
عَلَيْنَا خَيْلٌ كَقَطَابٍ فِي قَلَّةٍ فَفَرَعْنَا اِلَيْهِمْ طَامَعِينَ فِيهِمْ لَقَعْتَهُمْ وَقَدْ كَبُرُوا
لَنَا كَبِيرًا فِي جَمْلَةٍ مِنْهُمْ وَانْهَزَمَ الَّذِينَ غَارُوا فَتَبِعْنَاهُمْ حَتَّى اَبْعَدْنَا عَنْ
الْبَلَدِ فَخَرَجَ اِلَيْنَا الْكَبِيرُ وَرَجَعَ اِلَيْنَا الَّذِينَ كُنَّا نَنْظُرُهُمْ فَرَأَيْنَا اَنَّا اِنْ
اَنْهَزَمْنَا قَلْعُونَا كُنَّا فَلْتَقِينَاهُمْ مُسْتَقْبِلِينَ فَنَصَرَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَظَلَعْنَا مِنْهُمْ
ثَمَانِيَةَ عَشْرِ فَرَسَاتٍ مِنْهُمْ مِنْ طَعْنٍ فَاتَ وَمِنْهُمْ مِنْ طَعْنٍ فَوَقَعَ وَهُوَ سَالِمٌ
وَمِنْهُمْ مِنْ طَعْنٍ حَصَانَةٌ فَهُوَ رَاجِلٌ فَجَلَبَ الَّذِينَ فِي الْاَرْضِ مِنْهُمْ سَائِلُونَ
سَيُوفَهُمْ وَوَقَفُوا كُلُّ مَنْ اجْتَنَزَ بِإِيَّامِ ضَرْبِهِ فَاجْتَنَزَ جَمْعَةٌ اَلْثُبَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَخَطَا اِلَيْهِ وَضْرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَعَلَى رَأْسِهِ قُلْنَسُودَ فَقَطَعَهَا
وَسَنَّ جَبْهَتَهُ وَجَرَى مِنْهَا الدَّمُ حَتَّى نَزَحَ وَتَقَبَّيْتُ مِثْلَ فَمِ السَّمَكَةِ
مَقْتُوْحَةً فَلَقِيْتُهُ وَنَحْنُ فِي مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْاَفْرِجِ قُلْتُ لَهُ يَا لِيَا
مُحَمَّدُ مَا تَعْصَبُ جَرَحَكَ فَقَالَ مَا هَذَا وَقَدْ الْعَصَائِبُ وَشَدَّ الْجُرَاحُ وَكَانَ
لَا يَزَالُ عَلَى وَجْهِهِ حَرَقَةٌ سَوْدَاءٌ وَهُوَ رَمَدٌ وَفِي عَيْنَيْهِ عَرُوقٌ حَمْرٌ فَلَمَّا
اَصَابَهُ تِلْكَ الْجَرَحُ وَخَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ اَلْكَثِيرُ زَالَ مَا كَانَ يَشْكُوهُ مِنْ عَيْنَيْهِ

ولم يعد يناله منها رمح ولا رمحاً صحت الاجسام بالعدل وأما
 الافرنج فلما اجتمعوا بعد ما قتلنا منهم من قتلنا ووقفوا مقابلتنا فجاغق
 ابن عمى لخيرة الدولة أبو القتا خطام¹⁾ رحمه الله فقال يا ابن عمى
 معك جنبيتان وأنا على هذا الفوس للطم قلت للعلام قدّم له الحصان
 الأحمر فلذمه له فسلعة ما استوى في سرجه حمل على الافرنج وحده
 فلوحوا له حتى توسطهم وطعنوه رموه وطعنوا الحصان واقلبوا قنطارياتهم
 وصاروا بركشونه²⁾ بها عليه زديعة حصينة ما يجعل رماحم فيها
 فتصايحنا صاحبكم صاحبكم وجلنا عليهم فهزمنام عنه واستخلصناه وهو
 سائر وأما الحصان فأت في يومه فسبحان المسليم القادر، وتلك الواقعة اما
 كانت لسعادة جيلة وشفاء عينيه فسبحان القائل وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
 شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ³⁾، وقد جرى لي مثل ذلك كنت بالجيزة في
 عسكر اتلك فدخل صديق لي الى داره ومعى ركبتي اسمه غنيم قد
 استسقى ونقست رقبته وكبر جوفه وقد تغرب معي فلما ارى له ذلك
 فدخل بلبله الى اصطبل ذلك الصديق هو وغلان الخاصرين وهندنا
 شات تركي سكر وغلبل عليه السكر فخرج الى الاصطبل جذب سكينه
 وهجم على الغلمان فلهزموا وخرجوا وغنيم لصعفه ومرصه قد طرح
 السرج تحت رأسه ولم يبقا قلم حتى خرج كل من في الاصطبل فضربه
 ذلك السكران بالسكين تحت سترته فشق من جوفه قدر أربع اصابع
 فوقع فوضعه فحملة الذي نطأ وهو صاحب قلعة بأسرها⁴⁾ الى داري
 وحمل الذي جرحه وهو مكتوف معه الى داري فاطلقتة وتردت اليه
 الجرائح حتى فصلح ومشى وتصرف ألا ان الجرح ما ختم وما زال يخرج

1) Ms. : أبو القتا خطام.

2) Ms. : بركشونه.

3) Coran, II, 218.

4) Ms. : بأسرها.

منه مثل القشور وماه اصغر مدّة شهرين ثم حُتِمَ وصبر جوفه واد الى الصّحّة فكان ذلك للبحر سببا لعاقبته، ورأيت يوما البازدار قد وقف بين يدي والدى رحمه الله وقال يا مولاي هذا الباز قد لحقه حصّ وهو يموت وعينه الواحدة قد تلفت فتصيّد به وهو باز شاطر وهو تالف فخرجنا الى الصيد وكان معه رحمه الله عدّة بزاة فهمي ذلك الباز على نرجاة وكان يهجم في السّنج فنحنجت الدّراجة في جثّة غلفاء ودخل الباز معها وقد صار على عينه كالنقطة الكبيرة فصرخته شوكة من الغلفاء في تلك النقطة ففقتها فجاء به البازدار وعينه قد سالت وفي مطبوخة فقال يا مولاي تلفت عين الباز فقال كده تالف ثم من الغد فزع عينه وفي سائلة وسلم لذلك الباز عندنا حتى قرئص قزاصين فكان من اشطر البزاة، ذكرته بما جرى لجمعة وغليم وان لم يكن موضع ذكر البزاة، ورأيت من استسقى وفصدوا جوفه فأت وغليم شقّ ذلك السكران جوفه سلم وهو في فسحان القادر، وشار علينا عسكر انطاكية واحباينا قد اتقوا اوائلهم وجاءوا قدّامهم وانا واقف في طريقهم انظر وصولهم الى العلى انال منهم فرصنا واحباينا يعبرون على منبرهم فعبّر على في مرغة محمود بن جمعة فقلت قلب يا محمود فوقف لحظة ثم دفع فرسه ومضى حتى ووصل الى اوائل خيلهم فاندفعت بين ايديهم وانا رآه رمى اليهم ملتفت انظروا لا يتسرع الى منهم فارس يطعني وبين يدي جماعة من احباينا وكس بين بساتين لها حيضان طول قعدة الرجل فندست فرسي يصدرها رجل من احباينا فزنت رأس فرسي على يساري فصرتها بلهاميز ففرب الحائط فضبطت حتى صرت انا والفرنج مصطفين وبيننا الحائط فتسرع منهم فارس عليه تشهير حرير احصر واصغر فظننت ان ما تحته نوع فتركته حتى يجاوزني وصرته الفرس بلهاميز ففرب الحائط وطعنته فبال لي ان وصل رأسه ركله ووقع ترسه والرمح من يده وفؤنة عن رأسه وكس قد وصلنا الى رجالتنا

ثم عاد انتصب في سرجه وكان عليه زديّة تحت التشهير بما جرحته
الطعنة وأدركه أصحابه ثم علاوا وأخذ الرجال النوس والرمح والخولّة فلما
انقضى القتال ورجع الافرنج جاءني جمعة رحمه الله يعتذر عن ابنه
محمود وقال هذا القلب انهزم عنك قلت وافي شيء يكون قال بينهم
عندك ولا يكون شيء قلت وحياتك يا ابا محمود وانت تلهيهم عني ايضا
قال يا امير والله ان موتي اسهل عليّ من ان انهزم هناك ولم يحض الا
ايام قلقت حتى غارت علينا خيل حمالة فأخذوا لنا بالقورة وحبسوها
في جزيرة تحت الطاحون للجلاليّ وطلع الرماة على الطاحون يحمون
الباقورة فوصلتكم انا وجمعة وشجاع الدولة ماضي مؤيد لنا وكان رجلا
شجاعا فقلت لهما نعبر الماء وأخذ الدواب فعبنا فلما ماضى فصربت
فرسنا نشابة فقتلتها وبالجهد اوصلته الى أصحابه واما انا فصربت فرسي
نشابة في اصل رقبته فجازت فيها قدر شبر فوالله ما رُحمت ولا قلقت
ولا كانت احسب بالجرح واما جمعة فرجع خوفا على فرسه فلما عدنا
قلت يا ابا محمود ما قلت لك انك تلهيهم عني وانت تلويم ابنك محمودا
قال والله ما خفت الا على الفرس فانها تعرّ عني واعتذر وقد كنا
نلك اليوم التقينا نحن وخيل حمالة وقد سبقهم بعضنام بالباقورة الى
الجزيرة فاقتتلنا نحن وهم وفيهم فرسان عسكر حمالة سرهناك وغازى التلي
ومحمود بن بلداجي وحضر الطوط واسباسار خنطليج وهم اكثر عددا
منّا فحملنا عليهم فهمناهم وقصدت فارسا منهم اريد اقلعه واذ هو
حضر الطوط فقال الصليبة يا فلان فعذلت عنه الى آخر قطعته فوقع
الرمح تحت ابطه فلو تركه ما كان وقع فشذ عضده عليه يريد يأخذ
الرمح والفرس مستديرة 1) في قطار في السرج على رقبته الحصان فوقع
ثم قام وهو على شفير الوادي المنحدر الى للجلاليّ فصرّب حصانه وساقه

بين يديه ونزل وهدمت الله سبحانه الذي ما ناله ضرر من تلك الطعنة
لأنه كان غازی انتلّى وكان رحمه الله رجلاً جيداً ونزل علينا عسكر
انطاكية في بعض الأيام منزلاً كان ينزله كلما نزل علينا ونحن ركاب
مقابلهم وبيننا النهر فلم يقصدنا منهم احد وضربوا خيامهم ونزلوا فيها
فرجعنا نحن نزلنا في دورا ونحن نراهم من الحصن فخرج من جندنا نحو
من عشرين فارساً الى بندر قلین ١) قرية بالقرب من البلد يبعون خيلهم
وقد تركوا رماحهم في دورهم فخرج من الافرنج فارسان سارا الى قريه من
اولئك الجند الذين يبعون خيلهم فصادفوا رجلاً على الطريق يسوق
بهيمة فأخذوه وبهيمة ونحن نراهم من الحصن وركب اولئك الجند ووقفوا
ما معهم رماح فقال عتي هؤلاء عشرون لا يخلصون اسيراً مع فارسين
لو حصرهم جمعة رأيتهم ما يعمل هو يقول ذلك وجمعة لابس يركض
اليهم فقال عتي ابصروا السلعة ما يعمل فلما دعا من الفارسيين وهو
يركض كف رأس فرسه وسار خلفهم ستره فلما رأى عتي بوقه عنهما
وهو على روشن له في الحصن يراه دخل من الروشن مغصبا وقال هذا
خذلان وكان توقف جمعة خوفاً من جيرة كانت بين يدي الفارسيين
لا يكون لهم فيها كمين فلما وصل تلك الجيرة وما فيها احد حمل على
الفارسيين خلس الرجل والبهيمة وطردوا الى الخيام وكان ابن ميمون
صاحب انطاكية يرى ما جرى فلما وصل الفارسان انفذ اخذ ترسيهما
جعلهما معالف ٢) للدواب ورمى خبيتهما وطردوا وقال فارس واحد من
المسلمين يطرد فارسين من الافرنج ما انتم رجال انتم نساء واما جمعة
فوثقه وجرّد عليه لوقعه عنهما اقل ما وصلها فقال يا مولاي خفت
لا يكون لهم في جيرة رابية القرامطة كمين يخرج عليّ فلما كشفتها وما
رأيت فيها احداً استخلصت الرجل والبهيمة وطردتهما حتى دخلا

١) Ms.: جسي.

٢) Ms.: معالفا.

عسكرها فلا والله ما قبل عذره ولا رضى عنه، والافرنج خذلهم الله ما فيهم فصيلة من فصائل الناس سوى الشجاعة ولا عندهم تقدم ولا منزلة عالية الا للفرسان ولا عندهم ناس الا الفرسان في اصحاب الرأي وفي اصحاب القصة والحكم وقد حاكمتم مرة على قطعان غنم اخذها صاحب بانياس من الشعراء وبيننا وبينكم صلح وانا اذذاك بدمشق فقلت للملك فلان بن فلان هذا تعدى علينا واخذ دوابنا وهو وقت ولاد الغنم فولدت ومانت اولادها وردنا علينا بعد ان اتلفها فقال الملك لست سبعة من الفرسان قوما اعملوا له حكما فخرجوا من مجلسه واعتزلوا وتشاوروا حتى اتفق رأيهم كلهم على شيء واحد ودلوا الى مجلس الملك فقالوا قد حكمنا ان صاحب بانياس عليه غرامة ما اتلف من غنم فامره الملك بالغرامة فتوسل الي وتقل على وسألني حتى اخذت منه اربع مائة دينار وهذا الحكم بعد ان تعقده الفرسان ما يقدر للملك ولا احد من مقدمى الافرنج بغيره ولا ينقصه الفارس امر عظيم عندهم ولقد قل لي الملك يا فلان وجودتي لقد فرحت البارحة فرحا عظيما قلت الله يفرح الملك بما ذا فرحت قال قالوا لي انك فارس عظيم وما كنت اعتقد انك فارس قلت يا مولاي انا فارس من جنسى وقومى واذا كان الفارس نقيقا طويلا كان اعجب لهم وكان نزل علينا دنكرى وهو اول اصحاب انطاكية بعد ميمون فقاتلنا ثم امطلنا فنقد يطلب حصانا لغلان لعنى عز الدين رحمه الله وكان فرسا جوادا فنقده له عنى تحت رجل من اصحابنا كردى يقال له حسنون وكان من الفرسان الشجعان وهو شاب مقبول الصورة دقيق ليسابق بالحصان بين يدي دنكرى فسابق به فسبق الخيل المجراة كلها وحصر بين يدي دنكرى فصار الفرسان يكشفون سواعده ويتعجبون من نقتة وشبابه وقد عرفوا انه فارس شجاع فخلع عليه دنكرى فقال له حسنون يا مولاي اريدك تعطيني املاكك انك ان ظفرت في

القتال تصطنعي وتطلقى فطعاه امانه على ما توهم حسنين فانهم لا يتكلمون الا بالافرنجى ما ندرى ما يقولون ومضى على هذا سنة او اكثر وانقصت مدة الصلح وجعلنا دنكرى في عسكر انطاكية فقاتلنا عند سور المدينة وكانت خيلنا لقيت اوثام قطعن فيهم رجل يقال له كامل المشطوب من احبابنا كبرى وهو وحسنون نظرا في الشجاعه وحسنون واقف مع والدى رحمه الله على حجره له ينتظر حصانه يأتيه به غلامه من عند البيطار يأتيه كراغده قبطاً عليه واقفاه طعن كامل المشطوب فقاتل لوالدى يا مولاي أمر لي بلباس خفيف فقال هذه البغال عليها السلاح واقفاه مهما صلح لك البسه والا اذناك واقف خلف والدى واذا صبي وهو اول يوم رأيت فيه للقتال فنظر الكراغدهات في عيبيها على البغال فا واقفاه وهو يغلى يريد يتقدم يجعل كما عمل كامل المشطوب فتقدم على حجرته وهو معرى فاعترضه فارس منهم قطعن الفرس في فطائها فعمست على رأس اللجام وجملت به حتى رمته في وسط موكب الافرنج فأخذوه اسيرا وحذبوه انواع العذاب وازادوا قلع عينه اليسرى فقال لهم دنكرى لعنه الله اقلعوا عينه اليمين حتى اذا حمل الثمن استترت عينه اليسار فلا يبقى يبصر شيئا فقلعوا عينه اليمين كما امرهم وطلبوا منه الف دينار وحصانا ادم كان لوالدى من خيل خفاجة جوادا من احسن الخيل فاشتراه بالحصان رحمه الله وكان خرج من شيزر في ذلك اليوم راجل كثير فحمل عليهم الفرنج فاصروهم من مكانهم فجرد دنكرى وقال انتم فرسلى وكل واحد منكم له ديوان مثل ديوان مائة مسلم وهؤلاء سرجند يعنى رجاله ما تقدروا¹ فقلعونا من موضعهم قالوا ايها خوفنا على الخيل والا نسلنا وطعننا قال الخيل لي من قتل حصانه اخلفت عليه فحملوا على الناس عده

1) Ma.: نعدرون; correctement تقدرن.

جملات فقتل منهم سبعون حصانا وما قدروا يفرحونهم من مواقفهم،
وكان بالهزيمة فارس من كبار فرسانهم يقال له بدرهوا فكان ابدا يقول
تري ما التقى جمعة في القتال وجمعة يقول تري ما التقى بدرهوا في
القتال فنزل علينا عسكر انطاكية وضرب خيامه في الموضع الذي كان
ينزله وبيننا وبينهم الماء ولما موكب واقف على شرف مقابلهم فركب فارس
من الخيाम وسار حتى وقف تحت موكبنا والماء بينه وبينهم وصلح بهم
فيكم جمعة قالوا لا والله ما كان حاضرا فيهم وكان ذلك الفارس بدرهوا
فالتفت فرأى اربعة فراس منّا من ناحية يحيى بن صالح الاعسر
وسهل بن ابي غانم الكردى وحارثة النُميرى وفارس اخر فحمل عليهم
فهزمهم وحرق واحدا منهم طعنه فقتله ما لحقه حصانه ليتمكن
الطعن ود الى الخيام ودخل اولئك النفر الى البلد فافتضحوا واستخفم
الناس ولا موم وازروا بهم وقالوا اربعة فراس يهزمهم فارس واحد كنتم
اقتنم له فكان طعن واحدا منكم وكان الثلاثة قتلوه ولا قد افتضحتم
وكان اشد الناس عليهم جمعة النُميرى فكان تسلك الهزيمة منحتهم
قلوبا غير قلوبهم وشجاعة ما كانوا يظمعون فيها فانكحوا وقاتلوا واشتهروا
في الحرب وصاروا من الفرسان المعدودين بعد تلك الهزيمة، وأما بدرهوا
فانه سار بعد ذلك من اقلية في بعض شغله يريد انطاكية فخرج
عليه الاسد من غاب في السوح في طريقه فخطفه عن بغلته ودخل به
الى الغلب اكله لا رحمه الله، ومن اقدام الرجل الواحد على الجمع الكثير
فمن ذلك ان اسباسار مؤيد رحمه الله نزل بظاهر شيزر يوم الخميس
تاسع ربيع الاول سنة خمس وخمس مائة وقد قصده دنكري صاحب
انطاكية في جمع كثير فخرج اليه عمى ووالدى رحمهما الله وقال الصواب
ان ترجل وكان نازلا شرقى البلد على النهر وتنزل في البلد ويضرب
العسكر خيامهم على السطوحات في المدينة ونلقى الاسرنج بعد ان
نحترز خيلنا واتقانا فرحل ونزل كما قالا له واصبحا خرجا اليه وخرج

من شيزر خمسة آلاف ١) راجل معدّين ففرح بهم اسباسلار وقويت نفسه
 وكان معه رحمه الله رجال جيد فصفقوا من قبليّ الماء والافرنج نزول
 شماليّه فنعوم من الشرب والبرود نهارهم فلما كان الليل رحلوا راجعين
 الى بلادهم والناس حولهم فنزلوا على تسلّ الترمسى فنعوم البرود كما
 عملوا بالامس فرحلوا في الليل ونزلوا على تسلّ اللول ٢) والعسكر قد
 ضايقهم ومنعهم من المسير فاحتاطوا بالماء ومنعهم من البرود ورحلوا في
 الليل متوجهين الى اثميه ففرغ اليهم العسكر واحتاطوا بهم ولم سائرون
 فخرج منهم فارس واحد فحمل على الناس حتى توسطهم فقتلوا حصانه
 واقتنوه بالجراح فقاتل وهو راجل حتى وصل الى احكابه ودخل الافرنج
 ارضهم وكان المسلمون عندهم ومضى اسباسلار مودود رحمه الله الى دمشق
 فجاءنا بعد اشهر كتاب نذكرى صاحب انطاكية مع فارس معه غلمان
 واحصاه يقول هذا فارس محتشم من الافرنج وصل حنيّ واريث الرجوع
 الى بلاده وسألى ان اسير اليكم يبصر فرساتكم وقد نقدته فاستوصوا
 به وكان شاباً حسن الصورة حسن اللباس ألا ان فيه آثار جراح كثيرة
 وفي وجهه ضربة سيف قد قتلت من مفرقه الى حكمته فسألت عنه
 فقالوا هذا الذي حمل على عسكر اسباسلار مودود وقتلوا حصانه وقاتل
 حتى رجع الى احكابه فتعالى الله القادر على ما يشاء كيف شاء لا
 يؤخّر الاجل الاحكام ولا يتقدمه الاقدام، ومن ذلك ما حكاه في العلقاب
 الشاعر رجل من اجنادنا من المغرب قال خرج ابي من تدمر يريد
 سوق دمشق ومعه اربعة فارس واربعة رجالة وهم يسوقون مانيه جمال
 ليبيبعوها قال بينا نحن نسير اذا فارس مقبل من صدر البيهة فجاء
 يسير حتى صار بالقرب منا فقال خلّوا عن الجبال فصعدنا عليه وشتبناه
 فاطلق حصانه علينا فطعن منا فارساً رماه من فرسه وجرحه فطردناه

١) ألف : م.

٢) دل اللول : م.

فسبق ثم عاد اليها وقتل خلوها من الجبال فصعدنا عليه وشتيناه فحمل
 علينا فطعن رجلا منا اوثقته بالجرح وتبعناه فسبقنا ثم عاد وقد بطل
 منا رجلان فطلق علينا فاستقبله رجل منا فطعنه صاحبنا فوقع
 الطعنة في قهوس سرجه فتكسر رح صاحبنا وطعنه الفارس فجرحه ثم
 حمل علينا فطعن رجلا منا فصرعه وقتل خلوها من الجبال والا افينيتكم
 قلنا تعال خذ نصفها قل لا احبسوا منها اربعة اتركوها وقوا وخذوا
 اربعة وامضوا ففعلنا وما صدقنا تخلص بما سلم معنا وساق هو تلك
 الاربعة ونحن نراه ما لنا فيه حيلة ولا طمع ود بالغنيمة وهو وحده
 ونحن ثمانية رجال ومن ذلك ان دنكري صاحب انطاكية اغار على
 شير (الستلى دواب¹) كثيرة وقتل وسبا ونزل على قرية يقال لها زلين²
 فيها مغار معلقة لا يوصل اليها في وسط الجبل ما اليها من فرق منزل
 ولا اليها من اسفل مطلع وانما ينزل اليها من يجتمى فيها بالجبال
 وذلك يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر سنة اثنتين وخمس مائة
 فجاء شيطان من فرسانه الى دنكري فقال اعمل لي صندوقا من خشب
 والا اعد فيه ونلوني من الجبل اليكم بسلاسل ارتكوها في الصندوق
 حتى لا يقطعوها بالسيف فاسلط فعملوا له صندوقا ونلوه بالسلاسل الى
 المغار للمعلقات فأخذها والنزل كل من كان فيها الى دنكري ولذلك ان
 المغار بهو ما فيه مكان يستتر الناس فيه ولذلك يرميهم بالنشاب فلا
 تلح نشابة الا في انسان لصيق الموضع وكثرة الناس فيه وكان ممن
 أسر في جملة من أسر في ذلك اليوم امرأة كانت من اصل جيد من
 العرب وصفت لعمى ابن العساكر سلطان رحمه الله قبل ذلك وفي في
 بيت ابيها فارس عتي عجوزا من اصحابه تبصرها فعادت تصفها وجمالها
 وحملها اما لرغبة بذلها لها واما اروها غيرها فخطبها عتي وتزوجها

1) دواب: دواب.

2) زلين: زلين.

فلما دخلت عليه رأى غير ما وصف له منها ثم في خرساء فوثقا
 مهرها ورتها الى قومها فأمرت من بيوت قومها ذلك اليوم فقال عتي
 ما ادع امرأة تزوجتها وانكشفت علي في اسر الفرنج فاشتراها رحمه الله
 بخمس مائة دينار وسلبها الى اهلها ومن ذلك ما حدثني به
 المريد الشاعر البغدادي بالوصل سنة خمس وستين وخمس مائة قال
 أقطع الخليفة والدي صبيعة وهو يتردد اليها وبها جعلت من العيارين
 يقطعون الطريق والدي يصلحهم خوفا منهم ولا تتفادى بشيء مما
 يأخذونه فلحقنا يوما جلوس بها اقبل غلام تركي على حصانه ومعه
 بغل رحل عليه خرز وجارية راكبة فريق للفرج فنزل وانزل الجارية فقال
 يا فتية اسعدوني على حظ للفرج فحشنا حطناه (1) معه واذا به كاذب
 ذلكم ذهب ومصاغ فجلس هو والجارية اكلوا شيئا ثم قال اسعدوني
 على رفع للفرج فرفعناه معه فقال لنا كيف طريق الأتباع فقال له
 والدي الطريق هاهنا وأشار الى الطريق ولكن في الطريق ستون عيارا
 اخاف عليك منهم فصرط له وقال لا اخاف من العيارين فتركه والدي
 ومضى الى العيارين اخبرهم خبره وما معه فخرجوا حتى ارضوه في
 الطريق فلما رأهم اخرج قوسه وترك فيه سهما واستوفاه يريد يرميهم
 فانقطع الوتر فهجم عليه العيارون فلتهنم واخذوا البغل والجارية والفرج
 فقالت لهم الجارية يا شباب بالله لا تهتكوا ويبيعوا نفسي والبغل ايضا
 بعقد جوهر مع التركي قيمته خمس مائة دينار واخذوا للفرج وما فيه
 قالوا قد فعلنا قالت (2) ابعثوا معي بعضكم حتى اتحدث مع التركي
 وآخذ العقد فبعثوا معها من يحفظها حتى دنت من التركي وقالت
 له قد اشتريت نفسي والبغل بالعقد الذي في ساق مورك خذك
 اليسار فادفعه لي قال نعم وانفسخ عنكم واخرج الساق مورا واذا فيه

1) Ms.: correctement ; حطناه.

2) Ms.: حال.

وتر قوس فركبه على قوسه ورجع اليهم فا زالوا يقاتلونه وهو يقتل منهم واحدا واحدا حتى قتل منهم ثلاثة وأربعين رجلا ونظر فلذا والدى في الجاسعة الباقين من العياريس فقال وانست فيهم فتشتهى اعطيك نصيبك من النشاب قال لا قال خذ هاولاه السبعة عشر الباقين امض بهم الى هكنة البلد تسبقهم واحشك قد زهروا ورموا سلاحهم وساق بغله بما عليه ومضى وقد ارسل الله تعالى على العياريس منه مصيبة وسخطه عظيمة، ومن ذلك ما حضرته في سنة تسع وخمس مائة وقد خرج والدى رحمه الله بالعسكر الى اسباسلار برسق بن برسق رحمه الله واقد وصل بامر السلطان الى الغزاة وهو في خلق عظيم وجبلة من الامراء منهم امير الجيوش اوزيد¹ صاحب الموصل وسنقر دراز صاحب الرحبة والامير كندغدى والحاجب الكبير بكتمر وبنكى بن برسق وكان من الابطال وبهيك واسماعيل البلخى وغيرهم من الامراء فنزلوا على كهرطاب وفيها اخوا منبيل² والافرنج فقاتلوا ودخلوا الخراسانية في الخندق بينقبرون والافرنج قد ابقنوا بالهلاك وطرحوا النار في الحصن فاحرقوا السقوف ووقعت على الخيل والدواب والغنم والخنازير والأسارى فاحترق الجميع وبقي الفرنج معلقين في اعلاه على الخيطان فوقع لى ان ادخل في النقب ابصره فنزلت في الخندق والنشاب والنجار مثل المنظر علينا ودخلت النقب فرأيت حكما عظيمة قد نقبوا من الخندق الى الباشورة واقاموا في جوانب النقب قائمتين عليهما هرصية تمنع من تهشم ما فوقها ونظموا النقب بالاخشاب كذلك الى اساس الباشورة ثم نقبوا حيط الباشورة وعلقوه وبلغوا اساس البرج والنقب ضيق انما هو طريق الى البرج فلما وصلوه وسعوا النقب في حائط البرج وتملوه على الاخشاب ويخرجون نفاة الاحجار أولا فلما وارص النقب من النقش³ قد

1) Lecturo doutouso; ms.: اوزيد.

2) Ms.: منبيل.

3) Lecturo doutouso; ms.: النعس.

صارت طينا فرأيتته وخرجت ولم يعرفنى الخراسانية ولو عرفنى ما تركنى
 اخرج الا بغرامة كثيرة لم وشرعوا فى تقطيع الخشب اليابس وحشوا
 النقب بذلك الخشب واصبحوا طرحوا فيه النار وقد لبسنا ورحفنا
 الى الخندق لنهجم الحصن اذا وقع البرج علينا من الحجارة والنشاب
 بلا عظيم فأول ما علمت النار صار يسقط ما بين الاحجار من تكحيل
 الكلس ثم انشق واتسع الشق ووقع البرج ونحن نطق انه اذا وقع
 تمكنا من الدخول عليهم فوقع الوجه البرائى ونقى الحيط الجوانى كما
 هو فوقنا الى ان سميت الشمس علينا ورجعنا الى خيامنا وقد نلنا
 من الحجارة الى كثير فكنتنا الى الظهر واذا قد خرج من العسكر راجل
 واحد معه سيفه وترسه فضى الى حيط البرج الذى قد وقع وقد
 صارت جوانبه كدرج السلم فتوقل فيه حتى صعد الى اعلاه فلما رآه
 رجال العسكر تبعه منهم قدر عشرة رجال تسرعوا بعدتهم فصعدوا
 واحدا وراء واحد حتى صاروا على البرج والافرنج لا يشعرون بهم ولبسنا
 نحن من الخيلام ورحفنا فكثروا على البرج قبل ان يتكامل الناس عندهم
 ففرغ اليهم الافرنج فرموم بالنشاب فجرحوا الذى طلع فى الاول فنزل
 وتتابع الناس فى الطلوع وصاروا مع الافرنج على بدن من حيطان
 البرج وبين يديهم برج فى بابه فارس لابس ومعه ترسه وقنطاريته يحمى
 من دخول البرج وعلى البرج جماعة من الافرنج يقاتلون الناس
 بالنشاب والحجارة فصعد رجل من الاتراك ونحن نراه ومشى والبلاء
 يأخذه الى ان دنا من البرج وضرب الذى عليه بقارورة ففط رأيتته
 كالشهاب على تلك الحجارة اليهم وقد رموا نفوسهم الى الارض خوفا من
 الحريق ثم عاد وطلع اخر ومشى على البدن ومعه سيف وترس فجرح
 عليه من البرج الذى فى بابه الفارس رجل منهم عليه زديتان ويده
 قنطارية وما معه ترس فلقبه التركى وفى يده سيفه فطعنه الافرنجى
 فدفع سنان القنطارية عنه بالترس ومشى الى الافرنجى وقد دخل على

الرجح اليه فولّى عنه وادار ظهره وامال ظهره كالراعي خوفاً على رأسه
فصره التركي صريرات ما علت فيه شيئا ومشى حتى دخل المرح
وقوى عليهم الناس وتكاثروا فسلموا الحصن ونزل الأسارى الى خيلهم
برسوق بن برسوق فشهدت ذلك الذي خرج بقنطاريتته على التركي
وقد جمعوه في سراق برسوق بن برسوق ليقطعوا على نفوسهم فيما
يخلصون به فوقف وكان سرجندي وقال كم تأخذون متى قالوا نريد
ستمائة دينار فصرط لهم وقال انا سرجندي ديواني كل شهر دينارين (1)
من ابن لي ستمائة دينار وكان جلس بين اصحابه وكان حلقة عظيمة
فقتل الامير السيد الشريف وكان من كبار الامراء لوالدي رحمه الله
يا اخي ترى هؤلاء القوم نعوذ بالله منهم فقصي الله سبحانه ان العسكر
رحل من كفرطاب الى دانيث وصبحهم عسكر انطاكية يوم الثلاثاء
الثالث والعشرين من ربيع الآخر وكان تسليم كفرطاب يوم الجمعة ثالث
عشر ربيع الآخر فقتل الامير السيد رحمه الله وخلق كثير من المسلمين
وكان الوالد رحمه الله وكنيت فارقت من كفرطاب وقد كسر العسكر
وتحن في كفرطاب تحرّرها نريد نعرها وكان اسباسلار سلمها اليها ونحن
نُخرج الأسارى كل اثنين في قيد من اهل شيزر وقد احترق نصف
نا وقد بقيت فخذنا وذا قد مات في النار فرائيت منهم عبداً عظيمة
فتركناها وعدنا الى شيزر مع الوالد رحمه الله وقد أخذ كل ما كان معه
من الخيام والجمال والبغال والبرك والاحمد وتفرق العسكر وكان ما جرى
عليهم بمكيدة من لؤلؤ الخادم صاحب حلب ذلك الوقت قهر مع
صاحب انطاكية ان يحتال عليهم ويفرقهم ويخرج ذلك من انطاكية
بعسكره يكسرهم فاسل الى اسباسلار برسوق رحمه الله يقول تنفذ لي بعض
الامراء معه جماعة من العسكر اسلم اليه حلب فاني اخاف من

1) Sic; correctomant دینارلن.

اهل البلد ان لا يطاعوني على التسليم فابعد ان يكون مع
الامير جملة اتقوا به على الخلبين فنقد اليه امير الجيوش
اورب 1) ومعه ثلاثة الاف 2) فارس وصيحه وجار لعنه الله كسرهم لنفاد
المشيئة ود الافرنج لعنه الله الى كفرطاب عبرها وسكنوها وقدر الله
تعالى ان خلص الأسرى من الفرنج الذين أخذوا من كفرطاب فان
الامراء اقتسموهم وابقروهم معاً ليشترؤا انفسهم إلا ما كان من امير الجيوش
فانه قدّم الذين طلوعوا في سهمه ضرب رطب جميعهم قبل يتوجه الى
حلب واقترق العسكر من سلم منهم من دانيث وتوجهوا الى بلادهم
فذلك الرجل الذي طلع وحده الى برج كفرطاب كان سبب أخذها،
ومن ذلك كان في خدمتي رجل يقال له نمير العلاروي راجل شجاع
ابدا نهض هو وقوم من رجال شيزر الى السروح الى الافرنج فعبروا في
البلد على قافلة من الافرنج في مغارة فقتل بعضهم لبعض من يدخل
عليهم قال نمير انا فذبح اليهم سيفه وقبسه وجذب سكينه ودخل عليهم
فاستقبله رجل منهم فضربه بالسكين وماه ورك عليه يقتله وخلفه افرنجي
معه سيف فضربه وعلى ظهر نمير مزود فيه خبز فهو يرت عنه فلما
فعل الرجل الذي تحته التفت الى صاحب السيف يريده فضربه
بالسيف في جانب وجهه فقطع حاجبه وجفن عينه وحذته وانفه
وشفته العليا فتدلى جانب وجهه على صدره فخرج من المغارة الى
اصحابه فشدوا جرحه ورجعوا به في ليلة باردة ماطرة فوصل شيزر وهو
على تلك الحال فحيط وجهه وناوى جراحه فبرأ ود الى ما كان عليه
إلا ان عينه تلفت وهو احد الثلاثة الذين رموا الاسماعيليين من
حصن شيزر وقد تلتزم ذكرهم، وحذفى الرئيس سهري 3) وكان في

1) Lecture douteuse; ms.: اورب.

2) Ms.: الف.

3) Telle est la leçon du ms.

خدمة الأمير شمس لقواص الميناس¹⁾ صاحب رمنية وكان بينه وبين علم الدين على كرد صاحب جملة عداوة وخلف قال امرق شمس لقواص ان اخرج اقدر بلد رمنية وابصر زرعه فخرجت ومعى قوم من الجند قدرت البلد ونزلت ليلة عند المساء بقية من قري رمنية لها برج معدنا الى سطحه تعشينا وجلسنا وخبيلنا على باب البرج فما شعنا الا برجل قد اشرف علينا من بين شرايف البرج فصاح علينا ورمى نفسه اليها وفي يده سكينه فظنهمنا ونزلنا في السلم الاول وهو خلفنا ونزلنا في السلم الثالث وهو خلفنا حتى وصلنا الباب فخرجنا واذا قد رتب لنا رجلا على الباب فقبضونا جميعنا واوثقونا رابطا ودخلوا بنا الى جملة الى على كرد فما سلمنا من ضرب الرقبة الا بفسحة الاجل فحبسنا وخرمنا وكان الذي فعل بنا ذلك كله رجل واحد، ومثل ذلك جرى في حصن الخربة²⁾ كانت لصالح الدين محمد بن ايوب الغسبائي رحمه الله وفيها الحاجب عيسى واليها وهو حصن منيع على صخرة مرتفعة من جميع جوانبها يُطلع اليه بسلم خشب ثم يرفع السلم ولا يبقى اليها طريق وليس مع الولي في الحصن سوى ابنه وغلame وبواب الحصن وله صاحب يقال له ابن المرحي³⁾ يطلع اليه في الوقت بعد الوقت في اشغاله فتحدث مع الاسماعيليتية وقرر له معام قرارا ارضاه من مل واقطاع ويسلم اليهم حصن الخربة ثم جاء الى الحصن فاستأنس وطلع فبدأ بالبواب قتله ولقيه الغلام فقتله ودخل على الولي قتله وكان الى ابن الولي قتله وسلمه الى الاسماعيليتية وقاموا له بما كانوا قرووه له والرجال اذا قروا نفوسهم على شيء فعلوه، ومن ذلك تفاصيل الرجال

1) C'est ainsi qu'on lit dans le manuscrit, sans doute au lieu de البرقشاش.

2) Ms.: الخربة.

3) Ms.: المرحى.

في همام ونخواتهم وكان الوالد رحمه الله يقول لي كل جيد من سائر
الاجناس من الردى من جنسه ما يكون بقيمته مثل حصان جيد
يسوى مائة دينار بقيمته خمس حصن رثية تسوى مائة
دينار وكذلك الجبال وكذلك انواع اللبوس الا ابن آدم فان الف رجل
ارداء لا يساوون رجلا واحدا جيدا وصدق رحمه الله كنت قد
نقلت علوكا لي في شغل مهم لي نمشق واتفق ان اتبلك رثي رحمه
الله اخذ حملا ونزل على حصن فاستدت الطريق على صاحبي فتوجه
الى بعلبك ومنها الى طرابلس واكرى بغل رجل نصراني يقال له يولان ١
لحملة الى حيث اكره ووجه ورجع وخرج صاحبي في كافلة يريد
يتوصل الى شينر من حصون الجبل فلقيم انسان فقال لارباب الدواب
لا تحضوا فان في طريقكم في الموضع الثلاثي عقد حرامية في ستين
سبعين رجلا يأخذونكم قال فوقفنا لا ندرى ما نعل ما نطيب نفوسنا
بالرجوع ولا نجسر على المسير من الخوف فنحن كذلك اذا الرئيس
يولان قد اقبل مسرا فقلنا ما لك يا رئيس قال سمعت ان في طريقكم
حرامية جئت لاسيركم سبروا فسرنا معه الى ذلك الموضع واذا قد نزل
من الجبل خلق عظيم من الحرامية يريدون اخذنا فلقيم يولان وقال
يا فتبيان موضعكم انا يولان وهؤلاء في خفارق والله ما فيكم من يتقرب
منهم فردم والله جبيهم عنا وما اكلوا من عندنا رغيف خبز ومشى
معنا يولان حتى امنا ثم وبعنا وانصرف وحكي لي صاحبي هذا عن
ابن صاحب الطور وكان طلع معي الى مصر في سنة ثمان وثلاثين
وخمس مائة قال حدثني ابن والي الطور في ولاية مصر بعيدة كان
لحافظ لدين الله رحمه الله اذا اراد ابعاد بعض الامراء ولاء الطور وهو
قريب من بلاد الافرنج قال وليها والذي وخرجت انا معه الى الولاية

١ يولان : م. ١

وكنيت مَعْرَى بالصيّد فخرجت انصبيد فوقع في قِرم من الافرنج فأخذوني
ومضوا في الى بيت جبريل فحبسوا فيه في جبّ وحدي وقطع عني
صاحب بيت جبريل ألفى دينار فيقيت في الحبّ سنة لا يسمل عني
احد فلا في بعض الايام في الحبّ واذا قد رُفِعَ عنه الغطاء ونُذِيَ الى
رجل بدوي فقلت من اين أخذوك قال من الطريق فقلت عندى
يُؤمّنات وقطعوا عليه خمسين دينارا فقال لي يوما من الايام تريد تعلم
ان ما يخلصك من هذا الحبّ الا انا فخلصني حتى اخلصك فقلت في
نفسى رجل قد وقع في شدة يريد لروحه الخلاص فا جابته ثر
بعد ايام امد على ذلك القبل فقلت في نفسى والله لاسعن في خلاصه
لعل الله يخلصني بشرايه فصعبت بالسجّان فقلت له قل للصاحب
اشتهدى اخذت معك قضى وكان اطلعنى من الحبّ واحضرني عند
الصاحب فقلت له لي في حبسك سنة ما سأل احد عني ولا يدري
الا حتى او مَيّت وقد حبست عندى هذا البدوي وقطعت عليه
خمسين دينارا اجعلها زيادة على قطيعتى ونهى اسيرة الى ان حتى
يفكّنى قال افعل فرجعت عرفت البدوي وخرج ونهى ومضى فانتظرت
ما يكون منه شهرين فا رأيت له اقرا ولا سمعت له خبرا فبيّست
منه فا راعى ليلا من الليالى الا وهو قد خرج عني من نقب في
جانب الحبّ وقال قم والله لي خمسة اشهر احفر هذا السرب من قربة
خرينة¹ حتى وصلت اليك فقلت معه وخرجنا من ذلك السرب
وكسر قيدي واوصلني الى بيتي فا ادري ممّ اعجب من حسن وثاقه
او من هدايته حتى طلع نقبه من جانب الحبّ، واذا قضى الله
سجّانه بالفرج فا اسهل اسبابه، كنت اتسرّد الى ملسك الافرنج في
الصلح بينه وبين جمال الدين محمد بن تلج الملوك رحمه الله ليد

1) Ms.: خربة.

كانت للوالد رحمه الله على بغداديين الملك والد الملكة امرأة الملك فلك
ابن فلك فكان الافرنج يسوقون أسرارهم إلى لأشترتهم فكانت اشترى
منهم من سهل الله تعالى خلاصته فخرج شيطان منهم يقال له كليم جيبا 1)
في مركب له يغري فأخذ مركبا فيه حاجاج من المغاربة نحو اربع
مائة نفس رجل ونساء فكان يجيئني اقوام مع مالهم فاشترى منهم من
قدارت على شراء وفيهم رجل شاب يسلم ويقعد لا يتكلم فسألت
عنه فقليل لي هو رجل زاهد صاحبه دبلغ فقلت له بكم تبيعني هذا
قال وحق ديني ما ابيعه الا هو وهذا الشيخ جبلة كما اشتريتهما
بثلاثة واربعين دينارا فاشتريتهما واشتريت لي منهم نفرا واشتريت للأمر
معين الدين رحمه الله منهم نفرا مائة وعشرين دينارا ووزنت ما كان
معي وضمنت على الباقى وجئت الى دمشق فقلت للأمر
الدين رحمه الله قد اشتريت لك أسارى اختصك بهم وما كان معي
ثمانيه والان قد وصلت الى بيتي ان اردتكم وزنت ثمنكم والا وزنته
انا قال لا بل انا اذن والله ثمنكم وانا ارجب الناس في ثوابكم وكان رحمه
الله اسرع الناس الى فعل خير وكسب مثوبة ووزن ثمنكم وحدث بعد
ايام الى صكا وقد بقى من الأسرى عند كليم جيبا 2)
ثمانية وثلاثون أسيرا وفيهم امرأة لبعض الذين خلاصهم الله تعالى على يدي فاشتريتها
منه وما وزنت ثمنها فركبت الى داره لعنه الله وقلت تبيعني منهم
عشرة قال وحق ديني ما ابيع الا الجميع قلت ما معي ثمن الجميع
وانا اشترى بعضهم والنهبة الاخرى اشترى الباقى قال ما ابيعك الا الجميع
فألصقتهم وقدر الله سبحانه انهم هربوا في تلك الليلة جميعهم وسكان
صليح عكا كلهم من المسلمين اذا وصل اليهم الأسير اخفوه واصلوه الى
بلاد الاسلام وتطلبهم تلك الملعون فا ظفر منهم بأحد واحسن الله

1) Ka: كليم حسباً.

2) O'est ainsi qu'on lit dans le ms.

سجانه خلاصهم واصبح يطلبني بثمان المرأة التي كنت اشتريتها وما وزنت ثمنها وقد هربت في من هرب فقلت سلمها اليّ وخذ ثمنها قال ثمنها لي من امس قبل ان تهرب واليومى يوزن ثمنها فوزنته وهان ذلك علىّ لمسرّي بخلص اولئك المساكين، ومن عجائب السلامة اذا جرى بها القدر وسبقت بها المشيئة ان الأمير فخر الدين قرا ارسل ابن سقلمن بن ارتش رحمه الله عمل على مدينة آمد عتده مسرار وانا في خدمته ولا يبلغ منها مقصوده وكان اخر ما عمل عليها ان اميرا من الاكراد كان متنبيا بآمد راسله ومعه جماعة من اصحابه وقرر الامر ان يصله العسكر في ليلة تواعدوا اليها ويطلعهم بالجبال ويملك آمد فعزل فخر الدين في ذلك المهم على خادمه له الفرجي يقال له ياروق (1) والعسكر كله يلقته ويكرهه لسوء اخلاقه فركب في بعض العسكر وتقدم وركب باقي الامراء فتبعوه وتوالى هو في السير فسبقه الامراء الى آمد فاشرف عليهم ذلك الامير الكردي واصحابه من برج ونظروا اليهم للجبال وقالوا اطلعوا ما طلع منهم احد فنزلوا كسروا اقفال باب المدينة وقالوا ادخلوا ما دخلوا كل ذلك لاعتماد فخر الدين على صبي جاهل في هذا المهم العظيم دون الامراء الكبار وعلم بذلك الامير كمال الدين علي بن نيسان (2) والبلدية والجند فرغوا اليهم قتلوا بعضهم ورمى بعضهم نفسه وقبضوا بعضهم ومدّ بعض الذين رموا نفوسهم وهو نازل في الهواء يده كانه يريد شيئا يتمسك به فوقع في يده حبل من تلك الجبال التي نزلوها اول الليل وما طلوعوا فيها فتعلق به ونجا دون اصحابه الا ان كثييه انسلخوا من الجبل هذا والا حاصر واصبح صاحب آمد يتبع الذين عملوا عليه فقتلهم وسلم ذلك من دونهم فسجنان من اذا قنر السلامة انقلد الانسان من لهاء الاسد فذلك حق لا مثل، كان في

1) Ms.: ناروق.

2) Ms.: نيسان.

حصن لجسر رجل من احبائنا من بنى دنانة يعرف بابن الاسمر ركب
 فرسه من حصن الجسر يريد كقرطاب لشغل له فاجتاز بكفرنبونا وقفلنا
 عابرة على الطريق فرأوا الاسد ومع ابن الاسمر حربة تلعب فصاح اليه
 اهل القافلة يا صاحب الخشب البراق دونك الاسد فحملة الخيل من
 صياحهم ان حمل على الاسد فخاصمت به الفرس فوقع وجاءه فبرك عليه
 وكان لما يريد الله من سلامته الاسد شبعان فالتقم وجهه وجبهته
 فخرج وجهه وصار يلهس الدم وهو يرك عليه لا يؤذيه قال ففاحت
 عيني فلبصرت لهاء الاسد ثم جذبت نفسي من تحته ورفعت فخذه
 حتى وخرجت تعلقت بشجرة بالقرب منه وصعدت فيها فرأى وجاء
 خلفي فسبقته وطلعت في الشجرة فنام الاسد تحت الشجرة وعلاني
 من الذر شيء عظيم على تلك الجراح والذر يطلب جريح الاسد كما
 يطلب الفأر جريح النمر قال فرأيت الاسد قد قعد وانصب آذانه كأنه
 يتسمع ثم لم يهرول فلما قفلنا قد اقبلت على الطريق كأنه مع
 حشها فعرفوه وحملوه الى بيته وكان اثر انياب السبع في جبهته وختبه
 كوسم النار فسبحان المسليم، قلت تفاوضنا يوما في ذكر انقتال وموتى
 الشيخ العلاء ابو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن المنيرة رحمه
 الله يسمع فقلت له يا استاذ لو ركبنت حصالا ولبست كراغندا وخولدة
 وتقلدت سيفا وملت رمحا وترسا وولفت عند مشهد العاصي موضع
 ضيق كان الافرنج لعنهم الله يجتازون به ما كان يجوزك احد منهم قال
 بلى والله كلفم قلت كانوا يهابونك ولا يعرفونك قال سبحان الله فلما ما
 اعرف نفسي ثم قل لي يا فلان ما يقاتل علك قلت يا استاذ تتحكم
 على فلان وفلان وعددت له رجالا من احبائنا من شجعان الفرسان
 انهم مجائين قال ما ذا قصدت انما قصدى ان العقل لا يحضر وقت
 القتال ولو حضر ما كان الانسان يلقي بوجهه السيوف ويصدره الوماع
 والسهم ما هذا شيء يقتضى به العقل وكان رحمه الله بالعلم اخبر مما

هو بالحرب فان العقل هو الذى يحمل على اقدام على السيوف والرمح
والسهام انفلا من موقف الجبان وسوء الاحدوثه ونليل ذلك ان الشجاع
يلحظه الزممع والرهدة وتغير اللون قبل دخوله في الحرب لما تفكر فيه
وتحدث به نفسه عما يريد يجعله وبياشه من الخطر والنفس تنزع لذلك
وتكرهه فاذا دخل في الحرب وخاص غمارها ذهب عنه ذلك الزممع
والرهدة وتغير اللون وكل امر لا يحضره العقل يظهر فيه لخطأ والزبل،
ومن ذلك ان الفرنج نزلوا مرة على حماة في اروادها وفيها زرع مخصب
فصربوا خيامهم في ذلك الزرع وخرج من شيزر جماعة من الخرامية
يسدرون بعسكر الافرنج يسرقون منه ثراوا الفيلام في الزرع فاصبح
بعضهم حاصر صاحب حماة وقال الليلة احرق عسكر الافرنج كله قل ان
فعلت خلعت عليك فلما امسى خرج معه نفر على رايه طرحوا النار
غربي الفيلام في الزرع ليسوقها الرياح الى خيامهم فصار الليل بضوء النار
كالنهار فأتى الافرنج فقصدهم فقتلوا اكثرهم وما نجا منهم الا من رمى
نفسه في الماء وسبح الى الجانب الاخر فهذه اثر الجهل وهواقبه، ورايت
مثل ذلك وان لم يكن في الحرب وقد عسكر الافرنج على بالياس في
جميع كثير ومعه البطرك وقد ضرب خيمة كبيرة جعلها كنيسة يصلون
فيها يتولى خدمتها شيخ شمس منهم وقد فرش ارضها بالخلفاء
والخشيش فكثرت البراغيث فوق ذلك الشمس ان يحرق الخلفاء
والخشيش ليجترق البراغيث فطرح فيه النار وقد يبس فارتفعت السننها
وعلفت بالخيمة فتركها رمادا فهذا لم يحضره العقل، وصدة اننا ركينا
في بعض الايام من شيزر الى الصيد وعنى رحمه الله معنا وجماعة من
العسكر فخرج علينا السبع من قصبه دخلناها لصيد الدرّاج فحمل
عليه رجل من الجند كندق يقال له وهو الدولة بختيار القرصى سقى
بذلك اللطف خلخته وكان رحمه الله من فسان المسلمين فاستقبله السبع
فخاص به الحصان فركه وجاءه السبع وهو ملقى فرفع رجله فتلقمها

السبع وادركه فقتلنا السبع واستخلصناه وهو سالر فقلنا له يا هسر
الدولة لم رفعت رجلك الى قم السبع قل جسمي كما ترونه ضعيف
نحيف وعلى ثوب وغلالة وما في أكسي¹⁾ من رجلى فيها الراتك
ولحف والساق موزة فقلت أشغله بها عن اضلعي او يدي او رأسي
الى ان يفرج الله تعالى فهذا حصره العقل في موضع تنزل فيه العقل
واولئك ما حصرهم العقل فلانسان احيى الى العقل من كل ما سواه وهو
محمود عند العاقل والجاهل، ومن ذلك ان رجسار صاحب انطاكية
كتب الى عتي يقول قد نفذت فارسا من فرسلى في شغل مهم الى
القدس اسأل ان تنفذ خيلك تأخذني من اطمية ويوصلوني الى رانية
فركب وارسل اليه من احضره فلما نقيه قل قد نفذنى صاحبي في
شغل وسر له قلنى رأيتك رجلا هكلا فانا احذثك به فلما له عتي من
ابن عرفى الى طلال وما رأيتى قبل الساعة قل لاني رأيت البلاد التي
مشيت فيها خربة وبلدك امر فعرفت انك ما عمرته الا بعقلك
وسياستك وحذقك ما جاء فيه، وحذقى الامير فضل بن ابي الهجاء
صاحب اربل قال حذقنى ابو الهجاء قل بعثنى السلطان ملك شاه
لما وصل الى الشام الى الامير ابن مروان صاحب ديار بكر يقول اريد
ثلاثين الف دينار فاجتمعت به واعدت عليه الرسالة فقال تستريح
وتتحدث واصبح امر ان يدخلون الختام ونفذ آلة الختم جميعها
فضة ونفذ في بدلة ثياب وقلوا لفرشى كل آلة الختم فلم فلما خرجت
لبست ثياب وردت جميع الخواتم فتركى ايلما ثم امر لي بالختم وما
انكر رن الخواتم وحملوا معي آلة الختم الفصل من الآلة الاولى وبدلة
ثياب الفصل من البدلة الاولى وقال الفرش لفرشى كما قال اول فلما
خرجت لبست ثياب وردت الخواتم والثياب فتركى ثلاثة اربعة

1) اكسي.

أيام ثم عاد ادخلني إلى الخيام وحملوا معي آلات فضة افصل من الأولاد
وبدلة ثياب افصل من الأولاد فلما خرجت لبست ثياب وردت للبيع
فلما حضرت عند الأمير قال لي يا ولدي نقدت اليك ثيابا ما لبستها
والأولاد الخيام ما قبلتها وردتها فني شيء سبب هذا قلت يا مولاي
جئت برسالة السلطان في شغل ما انقضى اقبل ما تفضلت به وارجع
وما انقضى شغل السلطان فكلني ما جئت إلا في حاجتي قال يا ولدي
ما رأيت عمارة بلادك وكثرة خيرها وبساتينها وكثرة فلانها وعمارها
صانعها أتري كنت أتلّف هذا كله من اجل ثلاثين الف دينار والله
ان الذهب قد كُيسنه من يوم وصولك وانما انتظرت ان يتجاوز
السلطان بلادك وتلاحقه بالمال خوفا من ان استقبله بالذي طلب
فيطلب متى اذا دنا من بلادك اضعافه فلا تشغل قلبك فشغلك قد
انقضى ثم نقد لي الثلاث بدلات التي كان نقدتها لي وردتها مع
جميع حوائج الخيام التي نقدتها لي في الثلاث دخلات فقبلتها ولما
تجاوز السلطان ديار بكر اعطاني المال فحملته وخطت به السلطان،

وفي حسن السياسة ربح كثير من عمارة البلاد فمن ذلك ان اتابك زنكي
رحمه الله خطب بنت صاحب خلاط وقد مات ابوها وامها مدبرة
البلد ونفذ حسام الدولة بن دنلاج¹⁾ خطبها لابنه وهو صاحب
بدليس فسار اتابك بعسكر حسن إلى خلاط على غير الطريق المسلك
لاجل درب²⁾ بدليس فسلك فيها الجبال فكنا ننزل بغير خيام وكل
واحد في موضعه من الطريق حتى وصلنا خلاط فخيّم اتابك عليها
ودخلنا قلعتها وكتبنا للمهر فلما انقضى الشغل امر اتابك ان يأخذ
صلاح الدين معظم العسكر ويسري إلى بدليس يعاملها فركبنا أول

1) دنلاج: Mm.

2) Au dessus de درب, on lit, entre les deux lignes, l'équivalent persan درپند.

الليل وسرنا واصدحنا على بديليس فخرج اليها حسام الدولة صاحبها
فلقيها على فسحة من البلد وانزل صلاح الدين في الميدان وحمل
اليه الضيافة لسنة وخدمه وشرب عنده في الميدان وقال يا مولاي
اق شئ ترسم فقد تغيبت وتعبت في مجيئك قال انك احبته
خطبتك للبنات التي كان خطبها وانت بذلت ثم عشرة الف دينار
نريدها منك قال السمع والطاعة فجعل له بعض المال واستعمله بباقيه
اياما هيئتها ورجعنا وبلده بحسن سياسته امر ما دخل عليه خلل
وهذا قريب مما جرى لنجم الدولة ملك بن سائر رحمه الله وذلك ان
جوسلين غار على الرقة والقلعة فأخذ كل ما عليها وسرى غنائم
كثيرة ونزل ملجبل القلعة وبينهم الفرات فركب نجم الدولة ملك في
زورق ومعه ثلاثة اربعة من غلمانته وهرب الفرات الى جوسلين وبينهما
معرفة قديمة فمالك عليه جميل وهن جوسلين ان في الزورق رسولا
من ملك فجاء واحد من الافرنج وقال هذا ملك في الزورق قال ما
هو صبيح فانه اخر قال قد نزل ملك من الزورق وهو جامي بمشى قلتم
جوسلين والعقاه واكرمه ورت عليه جميع ما كان اخذه من الغنائم
والسبي ولولا سياسة نجم الدولة كان خرب بلده اذا نقصت المدد
ينفع الشجاعة ولا الشدة شاهدت يوما وقد رحف اليها عسكر
الافرنج بقاتلنا ومضى بعضهم مع طغتكين اليك الى حصن الجسر
بقاتله وكان اليك اجتمع هو والغاري بن ارتق والافرنج في اطمية
لحاربة عساكر السلطان وكان وصل بها الى الشأم اسباسلار يوسق بن يوسق
وقد نزل جملة يوم الاحد تسع عشر محرم سنة تسع وخمسين مائة
فلما نحن فقاتلونا بالقرب من سور المدينة فاستظهرنا عليهم ودفعناهم
وانهبطنا معهم فشهدت رجلا من اصحابنا يقال له محمد بن سرايا¹

1) Ms.: غانما.

2) Ms.: سرايا.

وهو شاب شديد أيد قد حمل عليه فارس من الافرنج لعنه الله قطعنه
 في فخذه فنفذ القنطارية فيها فسكها محمد وفي في فخذه وجعل
 الافرنجي يجذبها ليأخذها ومحمد يجذبها ليأخذها فترجع في فخذه
 حتى قُورت فخذه واستلقت القنطارية بعد ان اتلف فخذه ومات
 بعد يومين رحمه الله ورأيت في ذلك اليوم وانا في جانب الناس في
 القتال فارسا قد حمل على فارس منا طعن حصانه قتله وصاحبنا راجل
 في الارض ولا ادري من هو ليعد ما بيننا فدفعنا حصاني اليه خوفا
 عليه من الافرنجي الذي قطعنه وقد نقيت القنطارية في الحصان وهو
 ميت قد خرجت مصارينه والافرنجي قد اعتزل عنه غير بعيد وجذب
 سيفه ووقف مستقبلا فلما وصلتته وجدته ابن عمي نصر الدولة كامل
 ابن مقلد رحمه الله فوافقت عليه واخليت له ركابي وقلت اركب فلما
 ركب ردت رأس حصاني الى المغرب والمدينة من شرقنا قل لي الى اين
 تروح قلت الى هذا الذي طعن حصانك فهو فرسه يد يده ولقبص
 على عنان الحصان وقال ما بطلين وعلى حصانك لانسانا اذا اوصلتني
 ارجع طاعته فصبيت اوصلته وعدت الى لكه الكلب وقد دخل في
 اعدائه وشاهدت من لطف الله تعالى وحسن نظمه ان الافرنج
 لعنه الله نزلوا علينا بالفارس والراجل وبيننا وبينهم العاصي وهو زائد
 رايه عظيمة لا يمكنهم ان يجهزوا اليها ولا نقدر نحن تجهز اليهم ففعلوا
 على الجبل يخيلهم ونزل منهم قوم الى البساتين وفي من جانبهم قلوبا
 خيلهم في القصير ولما فاتت شهاب من رجالة شيزر دخلوا ثيابهم
 واخذوا سيوفهم وسجوا الى اولئك التيلم فقتلوا بعضهم وتكاثروا على
 اعدائنا فرموا نفوسهم الى الماء وجازوا وعسكر الفرنج قد ركب من الجبل
 مثل السيل ومن جانبهم مسجد يعرف بمسجد ابي المحجد بن سمية (1)

1) ابي المحجد بن سمية.

فيه رجل يقال له حسن الزاهد وهو واقف على سطح يثوب في
المسجد يصلي وعليه ثياب سود صوف ونحن نراه وما لنا إليه سبيل
وقد جاء الافرنج فنزلوا على باب المسجد وصعدوا اليه ونحن نقول لا
حول ولا قوة الا بالله الساعة يقتلونهم فلا والله 1) ما قطع صلاته ولا زال
من مكانه وقد الافرنج نزلوا ركبوا خيلهم وانصرفوا وهو واقف مكانه
يصلي ولا نشك ان الله سبحانه ابرأه عنه وستره عن ابصارهم فسبحان
القدادر الرحيم ومن أطف الله تعالى ان ملك الروم لما نزل على
شيزر في سنة اثننتين وثلاثين وخميس مائة خرج من شيزر جماعة من
الرجال للقتال فقتلهم الروم فقتلوا بعضا واسروا بعضا فكان في جملة
من اسروا زاهد من بني كردوس من الصالحية من مولدى محمود بن
صالح صاحب حلب فلما كان الروم كان معهم أسروا فوصل القسطنطينية
فهو في بعض الايام فيها ان لقيه انسان فقال انت ابن كردوس قال
نعم قال سر معي اوقفني على صاحبك فسار معه حتى اراه صاحبه
فقال له على ثمنه حتى تقر بينه وبين الرومى مبلغ ارضاء فزون له
الثلثين واعطى ابن كردوس نفقة وقال تبلغ بها الى اهلك وامضى في
دعة الله تعالى فخرج من القسطنطينية وتوصل الى ان كان الى شيزر
وذلك من فرج الله تعالى وخفى لطفه ولا يدري من الذى شراه
واطلقه وقد جرى في ما يشبه ذلك لما خرج علينا الافرنج في
طريق مصر وقتلوا عباس بن ابي الفتوح وابنه نصر الكبير انهزما نحن
الى جبل قريب منا فصعد الناس فيه رجاله يمشون يحترقون خيلهم
وانا على اكديش ولا استطيع المشى فصعدت وانا راكب وسفوح ذلك
الجبل كلها نقارة وحصى كلما وطئه الفرس انهر تحت قوائمه فصيرت
الاكديش ليطلع لما استطاع ونزل والخصى والنقارة تنزل به فترجلت

1) والله : ع. 1)

عنه وأتته ووقفت لا أقدر على المشى فنزل إلى رجل من الجبل فسلك
 بيده وبيركوثي في يده الأخرى حتى أطلعي ولا والله ما أدري
 من هو ولا عدت رأيت به وقد كان في ذلك الوقت الصعب يمين فيه
 تيسير الإحسان ويطلب المكافأة عنه ولقد شربت من بعض الأتراك
 شربة ما أعطيتها عنها دينارين وما زال بعد وصولنا دمشق يقتضي
 حوائجه ويتوصل في إلى اغراضه لأجل تلك الشربة التي سقانيها وما
 كان ذلك الذي أطلني إلا ملكاً رحمني الله تعالى فلما في 1) به، ومن
 لطف الله تعالى ما حدثني به عبد الله المشرف قال حبست بحيزان
 وقيدت وضيق على فلا في الحبس والموكلون على بابي فرأيت النبي صلى
 الله عليه وسلم في النوم فقال ألق القيد وأخرج فالتعبت جديت
 القيد فخرج من رجلى وقت إلى الباب أريد الفتحة فوجدته مفتوحاً
 فتخطيت الرجال الموكلين إلى منفس في السر ما طننت يدي تخرج
 منه فخرجت منه وقعت على منزلة بقي فيها آثار وقوي وأثار رجلى
 ونزلت في وادي 2) حول السر ودخلت مغارة في سفح الجبل من ذلك
 الجانب وأنا أقول في نفسي السلعة يخرجون بيرون أخرى ويأخذوني فارس
 الله سبحانه فلكما غطا ذلك الأثر وخرجوا يطوفون علي وأنا أراهم نهارهم
 ذلك فلما أمسيت وأمنت الطلب خرجت من تلك المغارة وسرت إلى
 مأوى، كان هذا الرجل مشرفاً على مطبخ صلاح الدين محمد بن
 أيوب الغسالي رحمه الله، ومن الناس من يقاتل كما كان الصحابه
 رضوان الله عليهم يقاتلون للأجته لا لرغبة ولا لسمعة، ومن ذلك أن
 ملك الأملن الأفرنجي لعنه الله لما وصل السلم اجتمع إليه كل من بالشلم
 من الأفرنجي وخمد دمشق فخرج عسكر دمشق وأهلها لقتالهم في جملتهم

1) Texte: فطاني، corrigé à la marge en فغانى.

2) Ms.: وادى.

الفقيه الهندلاقي والشيخ الزاهد عبد الرحمن الخلعوتي رحمهما الله
 وكلا من خيار المسلمين فلما قاربوا قل الفقيه لعبد الرحمن ما هؤلاء
 الروم قال بلى قال فلي متى نحن ونوف قال سر على اسم الله تعالى
 فتقدمتا قاتلا حتى قُتلا رحمهما الله في مكان واحد ومن الناس
 من يقاتل للوفاء فمن ذلك ان رجلا من الاكراد يقال له فارس وكان كاسمه
 فارسا وأبى فارس فحضر ابى وعسى رحمهما الله وقعة كانت بينهما وبين
 سيف الدولة خلف بن ملاعب عمل عليهم فيها وغدر بهم وقد حشد
 وجمع ولم يغير متعاقبين لما جرى وسبب ذلك انه راسلهم وقال بمضى
 الى اسفونا وفيها الفرنج فأخذها فسبقه اصحابنا اليها وترجلوا ورحلوا
 الى الحصن لقبره ولم في القتال وابن ملاعب وصل فأخذ خيل من كان
 ترجل من اصحابنا ووقع القتال بينهم بعد ما كان للفرنج واشتد بينهم
 القتال فقاتل فارس الكردى قتالا عظيما وجرح عدة جراح وما زال
 يقاتل ويجرح حتى أخذ من الجراح وانفصل القتال فاجتار به ابى وعسى
 رحمهما الله وهو محمول بين الرجل فوثقا عليه وهتياه 1) بالسلامة فقال
 والله ما قاتلت اريد السلامة لكن لكم على جميل وفصل كثير وما
 رأيتمكم في شدة مثل هذا اليوم فقلت القاتل بين ايديكم واجابكم
 عن جميلكم وأقتل قدامكم وقضى الله سبحانه انه عوفي من تلك
 الجراح ومضى الى جبلة وفيها فخر الملك بن عمار وفي اللاذقية الافرنج
 فخرجت خيل من خيله تريد الغارة على اللاذقية وخرجت خيل من
 اللاذقية تريد الغارة على خيله فنزل الفريقان في الطريق بينهما رابية
 فطلع فارس من الافرنج من جانبهم يكشف الرابية وطلع فارس الكردى
 من الجانب الاخر يكشف لاصحابه فالتقى الفارسان على متن الرابية
 فحمل كل واحد منهما على صاحبه فاختلعا طعنتين فوقهما ميتين

1) هتياه: correctement il faudrait هتياه.

وبقيت الحصن تتصايل على الرابية والفرسان قنيلان وكان لفراس
 هذا عندنا ولد اسمه علان من الجند له الفيل الملاح والعدّة الحسنة
 ولكن ما كان كليله فنزل علينا نذكرى صاحب انطاكية يوما وقتلنا قبل
 ضرب الفيل وهذا علان بن فراس على حصان ملج بلغز¹⁾ من احسن
 الفيل وهو واقف على رفعة من الارض فحمل عليه فراس من الافرنج
 وهو كالغافل قطع حصانه في رقبته نفذ القنطارية فشبّ الحصان رمى
 علان وبك الافرنجى والحصان معارضة والقنطارية في رقبته كانت يجتبه
 يتمختر²⁾ بغنيمة حسنة، وعلى ذكر الفيل ففيها الصبور كالرجال وفيها
 الكوار فمن ذلك انه كان في جندنا رجل كرتى يقال له كامل المشطوب
 فيه الشجاعة والدهن والخير رحمه الله وله حصان ادم اسم مثله الجمل
 فالتقى هو وفراس من الافرنج قطع الافرنجى حصانه في موضع القلانة
 فالتى رقبته من شدّة الطعنة وخرجت القنطارية من اصل رقبته للحصان
 فصربت فخذ كامل المشطوب وخرجت من الجانب الاخر وما تززع
 للحصان من تلك الطعنة ولا فارسة فكانت ارى ذلك الجرح الثقى في
 فخذيه بعد ما اندمل وختم وهو كأكبر ما يكون من الجراح وسلم للحصان
 وحده حضر عليه القتال فالتقى هو وفراس من الافرنج قطع الحصان في
 جبهته خسفها ولم يتزعزع وسلم من تلك الطعنة الثانية فكانت بعد
 ان أختمت اذا اطبق الانسان كفه وادخلها في جبهة الحصان في
 موضع الجرح وسعها وكان من طريف ما جرى في ذلك الحصان ان
 اخى من الدولة لها الحسن عليا³⁾ رحمه الله اشتراه من كامل المشطوب
 وكان يقبل العدو فاخرجه في صبان قربة كانت بيننا وبين فراس من

1) Ms.: بلغز.

2) Ms.: بمختر sic.

3) Ainsi à la marge; texte: على.

افرنج كفرطاب فبقى عنده سنة ثم مات فأرسل إلينا يطلب ثمنه قلنا
اشتريته وركبته ومات عندك كيف تطلب ثمنه قل انتم سقيتموه شيئا
يموت منه بعد سنة ففجئنا من جهله وسخافته عقله، وجُرح تحتى
حصان على حصص شققت الطعنة قلبه واصابه صدّة سهام فأخرجنى من
المعركة ومنخرأه يدميان بالدم كالعزتين وما انكرت منه شيئا وبعد
وصولى الى اصفلى مات، وجُرح تحتى حصان فى بلد شير فى حرب
محمود بن قرأجا ثلاثة جراح وأنا أكاد عليه ولا لعلم والله انه قد جُرح
لانى ما انكرت منه شيئا، وأما خورها وضعفها على الجراح فان عسكر
دمشق نزل على حماة وفى لصالح الدين محمد بن أيوب الغسيانى
ودمشق لشهاب الدين محمود بن بوى بن طغديكى وأنا بها وزحفوا
إلينا فى جيع كثير وولى حماة شهاب الدين احمد بن صلاح الدين
وهو على تل مجاهد¹ فجاءه الحاجب غازى التلى فقال قد انتشرت
الرجال والخود تنلامع بين الخيام والساعة يحملون على الناس يهلكونهم
فقال امض ردىم فقال والله ما يردىم ألا انت او فلان يعينى فقال فى
مخرج تردىم فقلعت رديّة كانت على غلام فى ليستها وخرجت ردت
الناس بالديوس وتحتى حصان اشقر من اجرد الخيل واتلعتها فلما ردت
الناس زحفوا إلينا وما برأ من سور حماة فارس غيرى منهم من دخل
المدينة وأبقوا انهم موخدون² ومنهم من هو مترحل فى ركابى فلما حملوا
علينا أخبرت الحصان بعنانه وأنا مستقيلاً وإذا عدوا مشيت خلفهم
سيرة نصيبى أجال وأرحام الناس فضربت حصاناً نشابة فى ساقه
خمشته فوقع فى وطم وقع وأنا اضربه حتى قاتل فى الرجال الذين فى ركابى
ادخل الى الباشورة اركب غيره فقلت والله ما أنزل عنه فرأيت من
ضعف ذلك الحصان ما لم أره من غيره، ومن حسن صبر الخيل ان

1) مجاهد.

2) موخدون.

طراد بن وهيب النيمري حصر القتال بين بني عمر وقد قتلوا علي بن
 شمس الدولة سلام بن ملك ولي الرقعة وملكوها والحرب بينهم وبين اخيه
 شهاب الدين ملك بن شمس الدولة وتحت طراد بن وهيب حصان
 له من اجود الخيل له قيمة كبيرة فطعن في خاصرته فخرجت مصاريده
 فسدها طراد في السموط لا يدوسها فيقطعها وقتل حتى انقضى
 القتال فدخل به الى الرقعة مات، قلت اذكرني ذكر الخيل بامر جرى لي
 مع صلاح الدين محمد بن ايوب الغسالي رحمه الله وذلك ان ملك
 الامراء اتاهك ونكي رحمه الله نزل على دمشق في سنة ثلثين وخمس
 مائة بارض داريا وقد راساه صاحب بعلبك جمال الدين محمد بن
 بوري بن طغدين رحمه الله في الوصول اليه وخرج من بعلبك متوجهها
 الى خدمة اتاهك فبلغه ان عسكر دمشق خرج يريد اخذه فامر صلاح
 الدين ان تركب للقائه ودفع الدمشقيين عنه فجاءني رسوله في الليل
 يقول اركب وخيمتي الى جانب خيمته وهو قد ركب وقف عند
 خيمته فركبت في الوقت فقال كنت قد علمت بركوبك قلت لا والله
 قال الساعلة نفذت اليك فركبت في الوقت قلت يا مولاي حصاني ياكل
 شعيره وابلججه الركبتي ويقعد وهو في يده على باب الخيمة والا لبس
 حنق واتقلد سيفي واللم فلما جاءني رسوك ما كن لي ما يعوقني
 فوقف لي ان اجتمع عنده جماعة من العسكر وقتل البسوا سلاحكم
 وقد لبس اكثر الخاضعين وانا الى جانبه ثم قال كم اقول لكم البسوا
 سلاحكم قلت يا مولاي لا تكون تعيبي قال نعم قلت والله ما اقدر
 البس نحن في اول الليل وكنا غندى فيه زرديتان مطبقا اذا رايت
 العدو لمسته فسكت وسرنا فاصبحنا عند ضمير فقال لي ما تنزل تأكل
 شيئا فقد جُعت من السهر قلت الامر لك فنزلنا فا استقر على
 الارض حتى قال ايسن كراغندك فامرت الغلام فاحصره واخرجته من
 خيمته واخرجت السكين فتلقته عند صدره وظهرت جانب الزرديتين

وكان فيه زردية ارضجية الى ليله ووقتها اخرى الى وسطه على كل زردية البطائن والبلد واللاسين 1) ووتر الارب فالتفت الى غلام له كلمه بالتركي ولا ادري ما يقول فأحضر بين يديه حصانا كميئا كان اعطاه اياه اناك في تلك الايام كالمصخرة الصماء فذبت من فنة العجل فقال هذا الحصان يصلح لهذا الكزاعند سلته الى غلام فلان فسلته الى غلامي، قلت كن متى عز الدين رحمه الله يتفقد ماى حضور فكري في القتال ويمحق بالمسلمة فنحن يوما في بعض الحرب التي كانت بيننا وبين صاحب حماة وقد حشد وجمع ووقف على صبيعة من صيلح شيزر يجرق وينهب فجدت عسى من العسكر نحو من ستين سبعين فارسا وكان له خدم وسر اليهم فضيينا تراكص والتقليد بوانتر خيلهم فكسرناهم وطعنناهم وقلعناهم من موضعهم الذي كانوا عليه ونفذت فارسا من احصاني الى عسى واني رجها الله ويا واقفان ومعها باقي العسكر وراجل كثيرا قل لهما سيرا بالرجالة فقد كسرتم فسارا 2) فلما قربا حملنا عليهم كسرناهم ورموا خيلهم في الشاروف 3) وحبوه سباحة وهو رائد ومضوا وعدنا بالنصر فقال لي عسى ابي شيء نفذت تقول لي قلت نفذت اقول لك تاذنتم بالرجالة فقد كسرناهم فقال مع من نفذت الى قلت مع رجب 4) العبد قل صدقت ما اراك كنت الا حاصر القلب ما ادعشك القتال، ومرة اخرى اقتتلنا نحن وعسكر حماة وكان محمود ابن قراجا قد استعان على قتالنا بعسكر اخيه خيرخان بن قراجا صاحب حمص وكان قد ظهر لهم في ذلك اليمان حمل الرماح الثقيلة بوصل الرمح الى بعض رمح اخر بحيث يصير طوله عشرين ذراعا او ثمانية

1) Ms.: واللاسني. Lecture incertaine.

2) Ms.: فسار الى.

3) Ms.: الساروف.

4) Ms.: رجب.

عشر ذراعاً فوقف مقابل موكب منهم وأنا في سريّة نحو من خمسة عشر فارساً فحمل علينا منهم علوان العرقى وهو من فرسانهم وشجعانهم فلما دنا منا وما تنزعنا رجع وردّ رحله الى خلفه فرأيتُه كالخجل مطروحاً على الارض لا يقدر يرفعه فاطلقت حصاني عليه فطعنته وقد وصل الى اصحابه وعدت ورائياتهم على رأسى ثلثيهم اصحابي وفيهم اخى بهاء الدولة منقذ رحمه الله فردم وقد انقطع نصف يرقى في كراغند علوان ونحن بالقرب من عتى وهو يراق فلما انفصل القتل قل لي عتى اين طعنت علوان العرقى قلت اريت ظهره فلل الهوى باليق فوقع الرمح في جانبه قل صدقت ما كنت الا حاضراً للقلب ذلك الوقت وما رأيت الرائد رحمه الله نهائى عن قتل ولا ركوب خطر معاً كان يرى فى وارى من اشغافه وايتاره لي ولقد رأيتُه يوماً وكان عندنا بشير رهائن عن بغداديين ملك الافرنج على قطيعة قطعها لحسام الدين بمرتضى بن الغازى رحمه الله فرسان افرنج وارمن فلما وافوا ما عليهم وادبوا الرجوع الى بلادهم نفذ خير خلس صاحب حمص خيلاً كمنوا لهم في ظاهر شبير فلما توجه الرهائن خرجوا عليهم اخذوهم ووقع الصائح فركب عتى وابى رحمهما الله ووقفاً وكل من يصل اليهما قد سبّاه من خلفهم وجئت انا فقل لي اى اتبعهم بين معك وارموا انفسكم عليهم واستخلصوا رهائنكم فتبعتم وادركتم بعد ركض اكثر النهار واستخلصت من كان معكم واخذت بعض خيل حمص وعجبت من قوله ارموا نفوسكم عليهم ومرة كنت معده رحمه الله وهو واقف في قاعة داره وأنا حية عظيمة قد اخرجت رأسها على افريز رواق القنطرة التى في الدار فوقف يبصرها فحملت سلباً كان في جانب الدار اسندته تحت الحية وصعدت اليها وهو يراق فلا ينهائى واخرجت سكيناً صغيرة من وسطى وطرحتها على رقبة الحية وهى لائمة وبين وجهى وبينها دون الذراع وجعلت احز رأسها وخرجت التفت على يدى الى ان قطع رأسها والقيبتها

الى الدار وفي مَيْتة، بل رأيت رحمة الله وقد خرجنا يوما للقتال
اسد ظهر على الجسر فلما وصلناه حمل علينا من اجمة كان فيها فحمل
على الخيل ثم وقف وأنا واخى بهاء الدولة منقذ رحمة الله بين
الاسد وبين موكب فيه ابي وعنى رحمهما الله ومعهما جماعة من
الجند والاسد قد ربح على حرف النهر يتصرب بصدرة على الارض
ويهدر فحملت عليه فصاح على ابي رحمة الله لا تستقبله يا مجنون
فياخذك فطعنته فلا والله ما تحرك من مكانه مات موضعه فابنته
نهأت عن قتال غير ذلك اليوم، خلق الله عز وجل خلقه اطوارا
مختلفى الخلق والطبائع الابيض والاسود والجميل والقبيح والطويل
والقصير والقوي والضعيف والشجاع والخبيل بمقتضى حكمته ورحمه
قدرته، رأيت بعض اولاد الامراء التركمان الذين كانوا في خدمة ملك
الامراء اتاك زكى رحمة الله وقد اصابته نشابة ما دخلت في جلده
مقدار شعيرة فاسترخى (1) واتكلت اعصابه وانقطع كلامه وغاب عنه
وهو رجل مثل الاسد اجسم ما يكون من الرجال فاحضروا له الطبيب
والجراح حتى فقلل الطبيب ما به بأس بل متى ما جرح ثلثة مات
فهذا وركب وتصرف كما كان ثم اصابته نشابة اخرى بعد مدة
أحقر من الاولى واقفل نكابة فأتى ورأيت ما يقارب ذلك ايضا كان
عندنا بشير اخوان يقال لهما بنو مجاجوة (2) الواحد اسمه ابو المجاجدة (3)
والاخر محاسن وهما صبيان رحاء الجسر بثمان مائة دينار وعند الرحا
مذبح للغنم يذبح فيه جزأ (4) البلد ويجتمع الزلابير على اثر الدم
فلجنا محاسن بن مجاجوة (5) يوما الى الرحا فلسعه زنبور فانفلج وانقطع

1) Ms.: فاسترخا.

2) Ms.: بنجاحو; plus bas مجاجو, cf. note 5.

3) Ms.: الجند.

4) Lu par conjecture.

5) Ms.: Sic, cf. note 2.

كلامه وأشرف على الموت وعفى كذلك مدته ثم افلق وانقطع عن الرحا
مدته فعاتبه اخوه ابو المجدد¹ وقال له يا اخي معنا هذه الرحا
بثمان مائة دينار ولا تشرف عليها ولا تبصرها وغداً ينكسر علينا
صمانها وموت في الحبس فقال له محاسن انت مقصودك ان يلسعني
زنبور اخر فيقتلني واصبح جده الى الرحا² فلسعه زنبور مات فايسر
الاشياء ثقل اذا فرغ الاجل والفأل موكل باللفظ، فن ذلك انه ظهر
عندنا باص شيزر سبع فركبنا اليه فوجدنا غلاما للامير سابق بن
وثاب³ بن محمود بن صالح في ذلك المكان يرى فرسه اسمه شمس⁴
فقال له عني ابن الاسد قل في تلك الغلفاء قل سر قدامى اليها قل
انت مقصودك ان يخرج الاسد ياخذني ومشى قدامة فخرج الاسد
كانه يرسل الى شمس فاحده فقتله دون الناس وقتل الاسد، وشهدت
من الاسد ما لم اكن لاطننه ولا اعتقدت ان الأسد كالنفس فيها
الشجاع وفيها العجبان ونسلك ان جويل للفي⁵ جاعنا يوماً يركض
وقال في اجمة تل التلول ثلاثا سبل فركبنا فخرجنا اليها واذا لبوة
خلفها اسدان فدروا في تلك اجمة فخرجت علينا اللبوة فحملت على
الناس ووقفت فحمل عليها اخى بهاء الدولة ابو المغيث فمقل رحمه
الله طعنها قتلها وتكسر رحمه فيها ورجعنا الى اجمة فخرج علينا
احد السبعين فطرد للفي⁵ ووقفت انا واخى بهاء الدولة في طريقه
عند عودته من طرد للفي⁵ فان الاسد اذا خرج من موضع لا بد له
من الرجوع اليه بلا شبهة وجعلنا اعجاز خيلنا اليه وردنا راحنا نحوه
وحن فعتقد انه يقصدنا فنشيب السوط فيه فقتله فا راعنا ألا وهو

- 1) Ms.: للحد.
- 2) Ms.: الرحي.
- 3) Ms.: وثاب.
- 4) Ms.: شمس.
- 5) Ms.: حواس للفي.

عابر علينا كالريح الى رجل من احبابنا يقبل له سد الله الشيباني
 فضرب فرسه رمحا قطعته وسطت القنطارية فيه فات مكانه ورجعنا
 الى الاسد الآخر ومعنا نحو من عشرين رجلا من الارمن الاجناد رماة 1)
 فخرج السبع الآخر وهو اعظمها خلقا يمشى وطرسه الارمن بالنشاب وانا
 معارض الارمن انتظروا يحمل عليهم يأخذ واحدا منهم فاطعنه وهو
 يمشى وكلما وقعت فيه نشابة قد هدر ولوح بذخه فاقول الساعة
 يحمل ثم يعود يمشى فا زال كذلك حتى وقع ميتا فربيت من ذلك
 الاسد شيئا ما ظننته، ثم شاهدت من الاسد اعجب من ذلك كان
 بمدينة دمشق جرو اسد قد ربا سباع معه حتى كبر وصار يطلب
 الخيل والى الناس به فليل للامير معين الدين رحمه الله وانا عنده
 هذا السبع قد آلى الناس والخيل تنفر منه وهو في الطريق وكان
 على مصطبة 2) بالقرب من دار معين الدين في النهار والليل فقال قولوا
 للسباع يجرى به فقال للخوانسلار اخرج من ذبائح المطبخ خروفا
 اتركه في قاعة الدار حتى نبصر كيف يكسره السبع فاخرج خروفا الى
 قاعة الدار ودخل السباع ومعه السبع فسمعا رآه الخروف وقد ارسله
 السباع من السلسلة التي في رقبته حمل عليه فنطاعه. فنهزم السبع
 وجعل يدور حول البركة والخروف خلفه يطرد وينطاعه وكئن قد
 غلبنا الضحك عليه فقال الامير معين الدين رحمه الله ذا سبع
 منكوس اخرجوه الذكوة واسلخواه وانوا جلده فذكوة واسلخواه
 واعتق ذلك الخروف من الذبح، ومن عجيب امور السباع ان اسدا
 ظهر عندنا في ارض شير فخرجنا اليه ومعنا رجالنا من اهل شير فيهم

1) Ms.: الاحاد رماة; peut-être convient-il de lire رماة.

2) Je crois lire ainsi; la leçon du manuscrit n'est pas très claire.

غلام للمقيّد¹⁾ الذى كان يطيعه اهل الجبل ويكاد ان يُعبّد²⁾ ومع ذلك الغلام كلب له فخرج الاسد على الخيل فجلت قدّامه جافلة³⁾ ودخل فى الرجالة فاخذ ذلك الغلام ونزل عليه فوثب الكلب على ظهر الاسد فنفر عن الرجل ود الى الاجمة وخرج الرجل الى بين يدى والذى رجمه الله يضاحك وقال يا مولاي وحياتك ما جرحنى ولا آذانى وقتلوا الاسد ودخل الرجل فأت فى تلك الليلة من غير جرح اصابه الا انقطع قلبه فكننت احجب من اقدام ذلك الكلب على الاسد وكلّ الحيوان ينفر من الاسد ويتجنبه ولقد رأيت رأس الاسد يُحمّل الى بعض دورنا فرمى السنائير تهيب من تلك الدار وترمى نفوسها من السطوحات وما رأت الاسد قط وكنا نسلخ الاسد ونرميه من الحصن الى سفح البلشورة فلا يقربه الكلاب ولا شيء من الطير واذا رأت العقاب⁴⁾ اللحم نزلت اليه ثم اذا دفت منه صاحت وطارت وما اشبه هيبة الاسد على الحيوان بهيبة العقاب على الطير فان العقاب يبصره الفروج الذى ما رأى العقاب قط فيصبح وينهم هيبة القاه الله تعالى فى قلوب الحيوان لهذين الحيوانين، وعلى ذكر السبلح كان عندنا اخوان من اصحابنا يقال لهما بنو الوطم رجالة يتزددان من شبيز الى اللانقية واللانقية لعنى عز الدولة ابن المرفع نصر وفيها اخوة عز الدين ابو العساكر سلطان رجمها الله بالكتب بينهما قالا خرجنا من اللانقية فاشرفنا من عقبة المندقة⁵⁾ وفي عقبة طلبة تُشرف على ما تحنها من الوطاء فرأينا السبع وهو رابض على نهر تحت العقبة فوقنا مكاننا ما نجسر على النزول من خوف الاسد فرأينا رجلا قد اقبل فصعدنا

1) Mot douteux.

2) Ms. : معبد.

3) Ms. : حافلة.

4) Ms. : لعقاب.

5) Ms. : المندة.

اليه ولوحنا بتيابنا اليه تحذره من الاسد فا سمعنا واوتر قوسه وطرح فيه نشابة ومشى فراه الاسد فوثب اليه فصبه ما اخطأ قلبه فقتله ومشى اليه فتتم قتله واخذ نشابته وجاء الى ذلك النهر فنزع زربوله وقلع ثيابه ونزل اغتسل في الماء ثم طلع ليس ثيابه وحن نراه وجعل ينفص شعره لينشفه من الماء ثم ليس فردة زربوله واتكى على جنبه وطرل في الاتكاء فقلنا والله ما قصير ولكن على من يتيبه ونزلنا اليه وهو على حاله فوجدناه ميتا ما ندرى ما اصابه فنبعنا فردة الزربول من رجله والا فيه عكرب صغيرة قد نسعت في ابهامه فات لسوقته فجبنا من ذلك الجبار الذي قتل الاسد وقتلته عكرب مثل الاصبع فسبحان الله القادر النافذ المشيئة في الخلق، قلست تاتلست السباع في صدة موالف لا احصيتها وقتلت صدة منها ما شركى في قتلها احد سوى ما شاركني فيه غيرى حتى خبرت منها وعرفت من قتالها ما لم يعرفه غيرى، فمن ذلك ان الاسد مثل سواه من البهائم يخاف ابن آدم ويهرب منه وفيه غفلة وتلا ما لم يجرح فلا جرح حينئذ هو الاسد وذلك الوقت يخاف منه واذا خرج من غاب او اجمة وحمل على الخيل فلا بد له من الرجوع الى الاجمة التي خرج منها ولو ان النيران (1) في طريقه وكنت انا قد عرفت هذا بالتجربة في حمل على الخيل وقفت في طريق رجوعه قبل ان يجرح فلا رجع تركته الى ان يتجاوزني وطعنته قتلته، فلما النمر فقتلها اصعب من قتال الاسد فحققتها وبعد وثبتها وفي تدخل في الغارات والمجاحر كما تدخل الصباع والاسد ما تكون الا في الغلات والاجمل وقد كان ظهر حديدا مر في قرية يقال لها معروف (2) من اهل شيزر فركب اليه حتى عز الدين رحمه الله وارسل الى فارس واذا راكب في شغل لي يقبل الخفي الى معروف

1) النيران.

2) سق.

فلحقته وجئنا الى الموضع الذى رجعوا ان النمر فيه فما رأيناه وكان
هناك جُبٌ فنزلت من حصالى ومعى قنطارية وجلست على فم الجُب
وهو قصير نحو القامة وفى جانبه خرق كلالجحر فحركت القنطارية
فى ذلك الخرق الذى فى الجُب فخرج النمر برأسه من ذلك الخرق ليأخذ
القنطارية فلما علمنا انه فى ذلك الموضع نزل معى بعض اصحابنا
وصار بعضنا يحرك ذلك الموضع بالرمح لذا خرج طعنه الاخر وكلما اراد
الصعود من الجُب اوبقناه بالرمح حتى قتلناه وكان خلقه عظيمة الا
انه كان قد اكل من دواب القرية حتى عاجز عن نفسه وهو دون سائر
الحيوان يقهر الى فوق اربعين ذراعا وقد كان فى كنيسة هناك طاقة
فى ارتفاع اربعين ذراعا فكان يأتيها نمر فى الهاجرة يثب اليها ينام فيها
الى اخر النهار ويثب منها ينزل ويمضى ويقطع هناك ذلك الوقت
فارس افرنجي يقال له سير ادم من شياطين الافرنج فخبروه خبر النمر
فقال اذا رأيتموه اعلموني فجاء النمر كعادته وثب الى تلك الطاقة فجاء
بعض الفلاحين اخبر سير ادم فليس دبره وركب حصانه واخذ ترسه
ورمحه وجاء الى الكنيسة وفى خراب اما فيها حائط قائم فيه تلك الطاقة
فلما رآه النمر وثب من الطاقة عليه وهو على حصانه فكسر ظهره وقتله
ومضى فكان فلاحو هناك يستعملون النمر للمجاهدة ومن خواص النمر
انه اذا جرح الانسان واليت عليه فأرأى مت ولا ترتد الفأرة عن جريح
النمر حتى انه يجعل له سرير يجلس فى الماء ويربط حوله السنابير
خوفا عليه من الفأر والنمر لا يكاد يئلف بالناس ولا يستأنس بهم
وقد كنت مرة مجتازا بمدينة حيفا¹ من الساحل وفى الافرنج قتل الى
افرنجى منهم تشتري متى فهذا جيذا قلت نعم فجاءني نمر قد رثاه
حتى صار فى قَدِّ الكلب قلت لا ما يصلح لي هذا نمر ما هو فهد

١) Ha. : حيفا; orthographe habituelle.

فعاكبت من انسه وتصرفه مع الافرنجى والفرق بين النمر والفهد
ان وجه النمر طويل مثل وجه الكلب وعينه زرق والفهد وجهه مدور
وعينه سود وقد كان بعض الخلبيين اخذ نمرًا وجهه به في عدل الى
صاحب القدموس وهو لبعض بنى محتر وهو يشرب ففتح العدل فخرج
النمر على من في المجلس فلما الامر فكان عند طاقلا في البرج دخل
منها وغلق عليه الباب وجال النمر في البيت قتل بعضهم وجرح بعضهم
الى ان قتلوه، وسمعت وما رأيت ان في السباع الببر وما كنت اصديق
للكا فحدثني الشيخ الامام حجة الدين ابو هاشم محمد بن محمد
ابن طغر رحمه الله قال سافرت الى المغرب ومعى غلام شيخ كان لوالدى
قد سافر وجرب الامر ففرغ الماء الذى معنا وحطشنا وليس معنا
ثالث اما نحن انا وهو على نجيبين فقصدنا ماء في طريقنا فوجدنا عليه
الببر وهو قائم فقتلنا عنه ونزل صاحبه من جملة واحطلى وامامه
واخذ سيفه وترسه وقربة معنا وكان لي احتفظ برأس النجيب ومشى
الى الماء فلما رآه الببر قام ووثب مستقبلا حتى يجاوره ثم صاح فثارت
اليه فحسرات له عدوا لحقوه (1) وما عارضنا ولا آذانا فشرينا واسقينا ثم
مطينا هكذا حدثني رحمه الله وكان من خيار المسلمين في دينه وعلمه،
ومن عاكب الالجال لما نزل الروم الى شيزر سنة اثنتين وثلاثين وخمس
مائة نصبوا عليها مجانبقا (2) هائلة جاءت معهم من بلادهم ترمى النقل
وتبلغ حجرها ما لا تبلغه النشابة وترمى الحجر خمسة وعشرين (3) رطلا
ولقد رموا مرة دار صاحب لي يقال له يوسف بن ابي الغريب رحمه الله
فقتل فوق (4) فهدمت علوها وسفلها تحجر واحد وكان على برج في دار

1) Ms.: حارب الاله مجربا له عدوا لحقوه

2) Sic, avec le *tanin*; correctement مجانبق.

3) Variante interlinéaire: وخمسة وعشرين

4) Ms.: نعلب فوق; lecture douteuse.

الامير¹) قنطارية فيها راية منصوبة وطريق الناس في الحصن من تحتها فصربت القنطارية حجر المنجنيق كسرهما من نصفها وانقلب كسرهما الذي فيه السنن تنكس ووقع الى الطريق ورجل من اصحابنا طهر فوقع السنن من ذلك العلو وفيه نصف القنطارية في تراقيه² خرج الى الارض وقتله، وحذقني خططه ملوك لوالدى رحمه الله قال كنا في حصار الروم جلوس³ في دهليز الحصن بعدنا وسيوفنا فلذا شيخ قد جاءنا يعدو وقال يا مسلمين⁴ الحريم دخل الروم معنا فاخذنا سيوفنا وخرجنا وجدناهم قد طلعا من ثغرة في السور فغرتهم المنجانيق فصربناهم بالسيف حتى اخرجناهم وخرجنا خلفهم حتى اوصلناهم الى اصحابهم وصدنا فتفقتنا وبقيت الا وللك الشيخ الذي استفرعنا فوقف وادار وجهه الى الخائط يريق للمة فعرضت عنه فسمعت وحيبة فالتفت واذا الشيخ قد صربت رأسه حجر المنجنيق كسرتة والصقته بالخائط وشبه قد سال على الخائط فحملته وصلينا عليه ودفعناه في مكانه رحمه الله وصربت حجر المنجنيق رجلا من اصحابنا كسرت رجله فحملوه الى بين يدي عتي وهو جالس في دهليز الحصن فقال هاتوا الحجر وكان بشير رجل صانع يقال له يحيى صانع في التجبير فحضر وجلس بجبر رجله وهو في سترة خارج باب الحصن فصربت الرجل المكسور حجر في رأسه طيرته فدخل الحجر الى الدهليز فقال عتي ما اسرع ما جبرته قال يا مولاي جعلته حجر ثلثية لغنته عن التجبير، ومن لغاد المشبهة في الآجال والأعمار ان الافرنج خلدناهم الله اجمع رأبهم على ان يقصدوا نمشوق ويأخذوها فاجتمع منهم خلق كثير وسار اليهم صاحب

1) Ms.: الامير.

2) Ms.: درفاه.

3) Sic; correctement جلوسا.

4) Sic; correctement مسلمون.

الرها وتلّ بشر وصاحب انطاكية فليل صاحب انطاكية على شيزر في طريقه الى دمشق وقد تبايعوا بينهم دور دمشق وحماتها وقباسيرها واشتروها المرحاسية ووزنوا لهم اثمانها وما عندهم شك في فتحها وملكها وكفرطاب انذاك لصاحب انطاكية فجرد من عسكره مائة فارس انتخبهم وامرهم بالقيام بكفرطاب مقابلنا ومقابل حماة فلما سار الى دمشق اجتمع من بالشام من المسلمين لقصد كفرطاب وانفذوا رجلا من اخباينا يقال له قُنيب بن مُلك فحسّ لهم كفرطاب في الليل فوصلها دارها وعاد وقال أبشروا بالغنيمية والسلامة فسار المسلمون اليهم فالتقوا على مبتكس¹⁾ فنصر الله سبحانه الاسلام وقتلوا الافرنج جميعهم وكان قُنيب الذي جسّ لهم كفرطاب قد رأى في خندقها دوابا²⁾ كثيرة فلما ظفروا بالافرنج وقتلهم طمع في اخذ تلك الدواب التي في الخندق ورجا ان يفرز بالغنيمية وحده فقصى يركض الى الخندق فرمى عليه رجل من الافرنج من الحصن حجرا فقتله وكانت له عندنا والدة عجوز كبيرة تندب في مأتما ثم تندب ولدها فكانت اذا لدبت على ابنها قُنيب تتدفق ثدياها بالبن حتى تغرق ثيابها فلما فرغت من لدبها عليه وسكنت لوحثها طلت ثدياها كالجلدتين ما فيها قطرة لبن فسحان من اشرب القلوب للثنا على الاولاد، ولما قيل لصاحب انطاكية وهو على دمشق قد قتل المسلمون اخبايك قل ما هو صحيح قد تركت بكفرطاب مائة فارس تلتقى المسلمين كلهم وقضى الله سبحانه ان المسلمين بدمشق نصروا على الافرنج وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخذوا جميع دوابهم فرحلوا عن دمشق أسرا رحيل والذله ولحمده لله رب العالمين، ومن عجيب ما جرى في تلك الواقعة بالافرنج انه كان في عسكر حماة اخوان اكراد اسم الواحد بدر واسم الآخر عنار وكان هذا

1) Mot douteux.

2) %; correctement دواب.

عناز ضعيف النظر فلما كسر الافرنج وقتلوا قطعوا رؤوسهم وشذوها في
 سموط خيلهم وقطع عناز رأسا في سموط فرآه قوم من عسكر حماة فقللوا
 له يا عناز اتى شيء هذا الرأس معك قل سبحان الله لما جرى بيبي
 وبينه حتى قتلتهم قالوا له يا رجل هذا رأس اخيك بدر فطره وتأمله
 فلما هو رأس اخيه فاستحيى من الناس وخرج من حماة لما ندرى اين
 قصد ولا عدنا سمعنا له خيرا وكان اخوه بدر قتل في تلك الواقعة
 قتله الافرنج خذلهم الله تعالى اذكزنى ضرب حجر للمجنين رأس
 ذلك الشيخ رحمه الله ضرب السيوف الماضية فن ذلك ان رجلا
 من اصحابنا يقال له همام الخالجي هو ورجل من الاسماعيليين لما
 حملوا على حصن شير في رواق في دار عتي رحمه الله وفي يد الاسمائي
 سكين والخالج في يده سيف فهاجم عليه الباطني بالسكين فصره
 همام بالسيف فوق عينيه فقطع فكشف رأسه ووقع متحدا على الارض
 فانبسط عليها وتطايير فوضع همام السيف من يده وتقيا ما في بطنه
 لما تحفه من نظر ذلك المخ من الغشيان ولقيى في ذلك اليوم واحد
 منهم في يده سيخ وفي يده سيف فهاجم على بالسيخ فصرته في
 وسط ساعده والسيخ في يده قبضته ونصه لاصق بساعده فقطع قد
 اربع اصابع من نصل السيخ وقطع الساعد من نصفه فلما بقي اثر
 فم السيخ في حد السيف فرآه صانع عندنا فقال انا اخرج هذا
 الثلم منه قلت دعه كما هو فهو احسن ما فيه وهو الى الان اذا
 رآه الانسان علم انه اثر سكين ولهذا السيف خبر انا ذاكرة كان
 للوالد رحمه الله ركابي يقال له جامع فغار الفرنج علينا فليس الوالد
 كراغنده وخرج من داره ليركب فاجد حصانه فوقف ساعة ينتظره
 فوصل جامع الركابي بالحصان وقد ابطأ فصره الوالد بهذا السيف
 وهو في غبده متقلد به فقطع للجهاز والنعل الفضة وبشنا كان على
 الركابي وصوفية وعظم مرقده فميت يده فكان رحمه الله يقوم به واولاده

بعده لتلك الصبية وكان السيف يسمى الجامع باسم ذلك الركابي، ومن صفات السيوف المذكورة ان أربعة اخوة من اسباب الامير افتخار الدولة الى الفتوح بن عمرو صاحب حصن بوقبيس صعدوا اليه الى الحصن وهو قائم اعقوه بالجراح وما معه في الحصن غير ابنه ثم خرجوا وهم يظنون انهم قد قتلوه يريدون ابنه وكان هذا افتخار الدولة قد آتاه¹ الله من القوة امرا عظيما فقام من فراشه عريان وسيفه معلق في البيت معه فأخذه وخرج اليهم فلقبه واحد منهم وهو مقدمهم وشجعاهم فصبره افتخار الدولة بالسيف واكثر من مقابله خوفا من ان يصل اليه بسكين كانت في يده ثم التفت اليه فوجده معلقا قد قتله بتلك الصبية وصار الى الآخر صبره قتله وانهم الاثنين الباقيان فرميا نفسيهما من الحصن فأتا احدهما ونجا الآخر والثالث لُجِر الى شيزر فنقذنا من هناك بالسلامة وطلعنا بعد ثلاثة أيام الى حصن بوقبيس لعبادته فان اخته كانت عند صبي عز الدين وله منها اولاد فحدثنا حديثه وكيف كان امره ثم قال متن كتفى يحكى وما اصل اليه وما غلاما له ليبصر تلك الموضع لى شيء قرصه فيه فنظر فاذا هو جرح وفيه رأس دشن قد انكسر في ظهره وما معه منه علم ولا احس به فلما قال حكه وكان من قوة هذا الرجل انه كان يمسك رُسْع رجل البغل ويصرب البغل فلا يقدر يخلص رجله من يده ولأخذ المسار البيطارق بين اصابعه وينقله في دف خشب البلوط وكان اكلمه مثل قوته لا بل اعظم، قد ذكرت شيئا من افعال الرجل وسأذكر شيئا من افعال النساء بعد بساط القدم، وذلك ان انطاكية كانت لشیطان من الفرنج يقال له روجار فغصى يحج الى البيت المقدس وصاحب البيت المقدس بغدوين البرنوس وهو رجل شيخ وروجار شاب فقال

1) Correction marginale, tandis que le texte porte اعطاه.

لبغديين لجعل بيئى وبينك شرطا ان مت قبلك كانت انطاكية لك
وان مت قبلى كان البيت المقدس لى فتعاقدوا وتوافقا على ذلك وقدر
الله تعالى ان نجم الدين الغارى ابن 1) ارتقى رحمه الله لى روجار
بدانيث يوم الخميس خامس جمدى الاول سنة ثلاث عشرة وخمس مائة
فقتله وقتل جميع عسكره ولم يدخل انطاكية منهم الا دون العشرين
رجلا وسار بغديون الى انطاكية فتسلمها وضرب مع نجم الدين مصافا
بعد اربعين يوما وكان الغارى اذا شرب النبيذ يخم عشرين يوما
فشرب بعد كسر الفرنج وقتلهم ودخل في الفمار ما افاق حتى وصل
الملك بغديون البرنس الى انطاكية بعسكره فكان المصافى الثانى بينهما
على السواء كسر بعض الفرنج بعض المسلمين وكسر بعض المسلمين بعض
الفرنج وقتل من هؤلاء وهؤلاء جماعة وأسر المسلمين روبرت صاحب
صهيون وبلاطس وتلك الناحية وكان صديقا لاتبك طغديين صاحب
دمشق ذلك الوقت وكان مع نجم الدين الغارى لما اجتمع بالفرنج
في ايامه حين وصل مساكى الشرق مع برسق بن برسق فقال هذا
روبرت الابرس لاتبك طغديين ما ادري بقى شىء اصيفك ولكن قد
احتك بلادى آنفد خيلك تعبر عليها وتأخذ كلما وجدوه بلى لا
تسيروا ولا تقاتلوا الدواب والمال والغلة لهم يأخذون ذلك مباحا لهم
فلما أسر روبرت واتبك طغديين حاصر المصافى في معونة الغارى قطع
روبرت على نفسه عشرة الف 2) دينار فقال الغارى امضوا به الى اتابك
لعله يفرعه فيريدنا في القطيعة فمضوا به واتبك في خيمته يشرب فلما
راه مقبلا قام شمر الدبل قبة في البند واخذ سيفه وخرج اليه ضرب
رقبته فنفذ اليه الغارى يعتب عليه وقال نحن محتاجون الى دينار
واحد للتركمان وهذا كان قد قطع على نفسه عشرة الف 2) دينار

1) Sic; correctement بن

2) Sic; correctement آلاف

نَقَذْتُهُ إِلَيْكَ تَفَرَّعَ لَعَلَّه يَبِيدُنَا فِي الْقَطِيعَةِ قَتَلْتَهُ قَالَ أَنَا مَا أَحْسَنَ
 افْتَرَعَ إِلَّا كَذًا ثُمَّ مَلَكَ بَغْدَوِيْنِ الْبُرُونِسَ أَنْطَاكِيَّةَ وَكَانَ لَأَقَى وَهَمَّى
 رَجَمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ جَمِيلٌ كَثِيرٌ حَيْثُ كَانَ أَسْرَهُ نَسْرَ الدَّوْلَةَ بِلَكَ رَجَمَهُ
 اللَّهُ وَصَارَ بَعْدَ قَتْلِ بِلَكَ إِلَى حَسَامِ السَّيْنِ تَمَرْتَشُ بْنُ الْغَارِيِّ فَحَمَلَهُ
 إِلَيْنَا إِلَى شَيْخِزْ لَيْتَوَسُّطَ أَيْ وَهَمَّى رَجَمَهَا اللَّهُ بِيَعَهُ فَاحْسَنًا إِلَيْهِ فَلَمَّا
 مَلَكَ كَانَتْ لِمُصَاحِبِ أَنْطَاكِيَّةَ عَلَيْنَا قَطِيعَةٌ سَاحَنًا بِهِمَا وَصَارَ أَمْرُنَا
 فِي أَنْطَاكِيَّةَ نَافِلًا فَهُوَ فِيهَا هُوَ فِيهِ وَعِنْدَهُ رَسُولٌ مِنْ أَحْمَدِيْنَا إِذَا وَجَلَ
 مَرْكَبٌ إِلَى السُّوَيْدِيَّةِ فِيهِ صَبِيٌّ عَلَيْهِ اخْتَلَقَ فَحَضَرَ عِنْدَهُ وَفَوَّهَ أَنَّهُ
 ابْنُ مَيْمُونٍ فَسَلَّمَ أَنْطَاكِيَّةَ إِلَيْهِ وَخَرَجَ مِنْهَا ضَرْبَ خِيَمَةٍ فِي ظَاهِرِهَا
 فَخَلَفَ لَنَا رَسُولُنَا الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ أَنَّهُ يَعْنِي الْمَلِكَ بَغْدَوِيْنِ اشْتَرَى
 عَلَيْهِ خَيْلَهُ بِتِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنَ السُّوقِ وَأَهْرَءَ أَنْطَاكِيَّةَ مَلَأَ مِنَ الْغَلَّةِ
 وَرَجَعَ بَغْدَوِيْنِ إِلَى الْقُدْسِ وَخَرَجَ عَلَى النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ ابْنِ
 مَيْمُونٍ بَلِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فَنَزَلَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ بِعَسْكَرِهِ فَضَرْبَ خِيَامِهِ
 وَكُنْ قَدْ رَكَبْنَا مُقَابِلَهُ فَا خَرَجَ إِلَيْنَا مِنْهُ أَحَدٌ وَنَزَلُوا فِي خِيَامِهِمْ
 وَكُنْ رَكَبَ عَلَى شَرْفِ نَبَصْرِهِمْ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْعَاصِي فَنَزَلَ مِنْ بَيْنِنَا
 ابْنُ هَمَّى لَيْثُ الدَّوْلَةِ يَحْيَى بْنُ مُلْكَ بْنِ حُبَيْدٍ رَجَمَهُ اللَّهُ يَسِيرُ
 إِلَى الْعَاصِي فَطَلَّتْهُ يَسْقَى فَرَسَهُ فَخَلَصَ الْمَاءَ وَجَبَرَ وَسَارَ نَحْوَ مَوْكَبِ
 لِلْأَفْرَنْجِ وَاقِفٍ بِالْقَرْبِ مِنْ خِيَامِهِمْ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ نَزَلَ إِلَيْهِ فَارِسٌ وَاحِدٌ
 فَحَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَرَافَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ طَعْنَةٍ
 الْآخَرِ فَتَسَوَّعَتْ أَنَا وَامْتَالَى مِنَ الشَّبَابِ ذَلِكَ الْوَقْتُ الْبَيْهَامُ وَنَزَلَ ذَلِكَ
 الْمَوْكَبِ وَرَكَبَ ابْنُ مَيْمُونٍ وَهَسْكَرَهُ وَجَلُّوا كَالسَّيْلِ وَمَاحَبُنَا قَدْ طُعِنَتْ
 فَرَسُهُ فَلَتَلَعَنَتْ أَوَائِلَ خَيْلِنَا وَأَوَائِلَ خَيْلِهِمْ وَفِي أَجْنَالِنَا رَجُلٌ كَرْدِيٌّ يُقَالُ
 لَهُ مِيكَائِيلُ (١) قَدْ جَلَّهَ فِي لَوَائِلِ خَيْلِهِمْ مِنْهُمَا وَخَلَفَهُ فَارِسُ الْفَرَنْجِيِّ

١) ميكايل.

قد نَرَّه والكردي بين يديه ضجيج وصياح عال فلقبته ثال عن ذلك
 الفارس الكردي ورَّي عن طريقى وقصد خيلا لنا في جماعة على الماء
 واقفين عما يلينا وانا خلفه اجهد ان يلحقه حصالى فاطعنه فلا يلحقه
 ولا الا فرنجي يلتفت الىّ الا يريد تلك الخيل المجتمعة الى ان وصل الى
 خيلنا وانا تابعه فظعن احسان حصانه طعنة اوبقته واحسبه في اثره
 في جميع ما لنا بهم قوة فرجع الفارس وحصانه في اخر رمقه التمام
 فردم جميعهم ود وم معه وكان الفارس ابن ميمون صاحب انطاكية
 وهو صبي قد امتلأ قلبه من العجب ولو ترك احسبه هزموا الى ان
 يدخلوا المدينة كل ذلك واما عجزو يقال لها بُريكة¹ ملوكة لرجل
 كردي من احسانا يقال له علي بن محبوب² واقفة بين الخيل على
 شط النهر في يدها شربة فتسقى بها وتسقى الناس واكثر احسانا
 الذين كانوا على الشرف لنا رأوا الافرنج مقبلين في ذلك الجمع اندفعوا
 نحو المدينة وتلك الشيطانة واقفة لا يرونها ذلك الامر العظيم، وانا
 ذاكر شيئا من امر هذه بُريكة وان لم يكن موضعه لكن الحديث
 شجون كان مولها علي بتدتي ولا يشرب الخمر فقال لوالده يوما والله
 يا امير ما استحل اكل من الديوان ولا اكل الا من كسب بُريكة وهو
 الجاهل يظن ان ذلك الساحت الحرام أحل من الديوان الذي هو
 مستأجر به وكانت هذه الأمة لها ولد اسمه نصر رجل كبير وكبلا في
 صبيحة لوالد رحمه الله هو ورجل يقال له بغية³ بن الأصيفر، حدثني
 قال دخلت في الليل الى البلد اريد الدخول الى دارى في شغل لي
 فلما دنوت من البلد رأيت بين المقابر في ضوء القمر شخصا ما هو
 آدمي ولا هو وحش شوقفت عنه وتهيبتنه ثم قلت في نفسي ما الا

1) بُريكة: Ms.

2) Ms.: محبوب; pont-étro مجنوب.

3) Ms.: بغيه.

بقية ما هذا الخوف من واحد فوضعت سيفي وخرقتي والربة التي
معي ومشيت قليلا قليلا وأنا اسمع لذلك الشخص رجلا وصوتا فلما قربت
منه وثبت عليه وفي يدي نشتي فقبضته وإذا بها بُريكة مكشوفة
الرأس قد نقشت شعرها وفي رابطة قصبية تصهل بين المقابر وتجول
قلت ويحك أتي شيء تعلى (1) في هذا الوقت ها هنا قالت اسكر قلت
فبحك الله وقبح سحره وصنعتك من بين الصنائع، اذكرني قوة نفس
هذه الكلبة بأمر جرت للنساء في الواقعة التي كنت بيننا وبين
الاسماهيلية وأن لم يكونوا سواء لقي في ذلك اليوم مقدم القوم علوان
ابن حرار (2) ابن عتي سنان الدولة شبيب (3) بن حامد بن حميد
رحم الله في الحصن وهو يرقى ولدني أنا وهو في يوم واحد يوم
الأحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربع
مائة إلا أنه ما بأمر الحرب ذلك اليوم وأنا كنت قطبها (4) فإذ علوان
اصطنعه فقال له أرجع إلى بيتك اجل منه ما تقدر عليه وروح لا تقتل
فالحصن قد ملكناه فرجع إلى الدار وقال من كان له شيء يعطيني
آياه يقول ذلك لعمته ونساء عمه فكل منام اعطاه شيئا فهو في ذلك
وإذا انسان قد دخل الدار عليه زديعة وخولة ومعه سيف وقرص
فلما رآه ايقن بالموت فوضع الخولة وإذا في لم ابن عمه ليث الدولة
يحیی رحمه الله فقالت أتي شيء تريد تعجل قال آخذ ما قدرت عليه
والضل من الحصن بحبل واعيش في الدنيا قالت بئس ما تفعل فخلی
بنات عمك واهلك للعلاجين وتزوج أتي عيش يكون هيشك إذا
اقتضت في اهلك والهممت منهم اخرج كاتل عن اهلك حتى تقتل

1) Sic; correctement تعلى.

2) Sic; lecture incertaine.

3) Ms.: سبيب.

4) Lecture incertaine.

بينهم فعل الله بك وفعل ومنعته رجمها الله من الهرب وكان من الفرسان
المعروفين بعد ذلك وفي ذلك اليوم فرقت والدتي رجمها الله سيوف
وكراغنداتي وجعلت لي اخت لي كبيرة السن وكانت البسي خفك
وأزرك فلبست واخذتها لي روشن في ناري يشرف على الوادي من
الشرق اجلستها عليه وجلست لي باب الروشن ونصرتا الله سبحانه
عليهم وجئت لي ناري اطلب شيئا من سلاحي ما وجدت الا
جهازات السيوف وعييب الكراغندات قلت يا أمي اين سلاحي قالت
يا بُنى اعطيت السلاح لمن يقاتل عنا وما ظننتك سالما قلت فأخني
اق شيء تعبد هاهنا قالت يا بُنى اجلستها على الروشن وجلست
برأ منها اذا رأيت الباطنية قد وصلوا اليها دفعتها رميتها لي الوادي
فأراها قد ماتت ولا أراها مع الفلاحين وللأجيين مأسورة فشكرتها على
ذلك وشكرتها الاخت وجزتها خيرا فهذه النخوة اشد من نخوات
الرجال وتلثمت في ذلك اليوم عجوز من جوارى¹ جدتي الامير ابي
الحسن علي رجمه الله يقال لها فنون فاخذت سيفا وخرجت لي القتل
وما زالت كذلك حتى صعدنا وتكلمنا عليهم وما ينكر للنساء الكلام
الانفلا والنخوة والاصابة في الرأي ولقد خرجت يوما من الايام مع
الوالد رجمه الله لي الصيد وكان مشغولا بالصيد عنده من البراءة
والشواهي والصقور والفهد والكلاب الضارية ما لا يكاد يجتمع عند غيره
ويركب في اربعين فارسا من اولاده وعاليكه كل منهم خبير بالصيد عارف
بالقنص وله بشير متصيدان يوما يركب لي غربي البلد لي ازار
وانهار فيتصيد الدراج وطير الماء والارانب والغزل ويقتل الخنازير ويها²
يركب لي الجبل قبلي البلد يتصيد النمل والارانب فنحن في الجبل
يوما وقد حانت صلاة العصر فنزل ونزلنا نصلي فرائي واذا غلام قد

1) Ms.: حوار.

2) Ms.: يوم.

جاء فركض قال هذا الاسد فسلمت قبل الوالد رحمه الله قليلا بمنعني
من قتال الاسد وركبت ومعى رمحى فحملت عليه فاستقبلنى وهدر
فخاص فى الحصان ووقع الرمح من يدى لثقله وطردنى شوطا جيدا ثم
رجع الى سفح الجبل وقف عليه وهو من اعظم السباع كانه قنطرا¹⁾
جائع وكلما نزلنا منه نزل من الجبل طرد الفيل وحدا الى مكانه وما
ينزل نزلنا الا يوقر فى اصحابنا ولقد رأيت ركب مع رجل من غلمان
عمى يقال له بشتكن عرو²⁾ على وركى حصانه وخرق بمخالبه ثيابه
ورأيت وحدا الى الجبل لما كان فى فيه حيلة الا ان صعدت فوقه فى
سفح الجبل ثم حدثت حصانى عليه فطعنته نفلت الرمح فيه وتركته
فى جانبه فتقلب الى اسفل الجبل والرمح فيه فبات الاسد وانكسر الرمح
والوالد رحمه الله واقف يرانا ومعه اولاد اخيه عز الدين يبصرون ما
يجرى وم صبيان ومملنا الاسد ودخلنا البلد العشاء واذا جندق لانى
رجعها الله قد جاعتى فى الليل وبين يديها شمعة وفى عجز كبير
قد قاربت من العرو مائة سنة فما شككت انها قد جاعت تهتئى بالسلامة
وتعفى مسرتها بما فعلت فلقينها وقبليت يدها فلالت فى بغيط
وغضب يا بى ايش يحملك على هذه المصائب التى تخاطر فيها بنفسك
وحصانك وتكسر سلاحك ويزداد قلب عمك منك وحشة ونفرا قلت
يا سقى اما اخاطر بنفسى فى هذا ومثله لا تقرب الى قلب عمى قالت
لا والله ما يقربك هذا منه وانه يزيدك منه بعدا ويزيدك منك وحشة
ونفرا فعلت انها رجها الله نصحتنى فى قولها وصدقتنى ولعمري
انهم امهات الرجال ولقد كانت هذه العجوز رجها الله من صالحى
المسلمين من الدين والصدقة والصوم والصلاة على اجمل طريقة ولقد
حضرتها ليلة النصف من شعبان وفى تصلى عند والدى وكان رحمه الله

1) Ma.: دطرو; lecture douteuse.

2) Ma.: بشتكن عرو.

من احسن من يتلو كتاب الله تعالى ووالدته تصلي بصلاته فاشفق عليها فقال يا أمي لو جلست صليت من تعود قالت يا بُني بقي لي من العمر ما أعيش لي ليلة مثل هذه الليلة لا والله ما اجلس وكان الوالد قد بلغ السبعين سنة وفي قد شارفت المائة سنة رجاها الله وشاهدت من نحات النساء عجبا وهو ان رجلا من اصحاب خلف بن ملاعب يقال له عليّ عبد ابن ابي الريداء¹) كان قد رزقه الله تعالى من النظر ما رزق زوجه اليمامة فكان ينهض مع ابن ملاعب يبصر القوافل على مسيرها يوم كامل، ولقد حدثني رجل من رفاقه يقال له سائر الحجاري انتقل الى خدمة والذي بعد ما قُتل خلف بن ملاعب قال نهضنا يوما وارسلنا عليّ عبد ابن ابي الريداء بكرا يذهب لنا فجاءنا وقال ابشروا بالغنيمه هذه كافله كثيره مقبله فنظروا ما رأينا شيئا فقلنا ما نرى كافله ولا غيرها قال والله اني نرى الكافله وقدامها فرسان معينان ينقصان معارفهما فاقنا في التمين الى العصر فوصلتنا الكافله والفرسان المعينان قدامها فخرجنا اخذنا الكافله، وحدثني سائر الحجاري قال نهضنا يوما وصعد عليّ عبد ابن ابي الريداء يذهب لنا فنام وما نرى الا وقد اخذه تركت من سيرة اترك ناهضه وقالوا ابي شيء انت قال انا رجل معلوك قد اكبهت جملي لرجل من التجار في الكافله اعطاني²) يذكرك انك تعطيني جملي حتى ادلكم على الكافله فاعطاه مقدمهم يده فشى بين ايديهم الى ان اوصلهم اليها الى التمين فخرجنا عليهم اخذناهم وتعلق هو بالذي كان بين يديه اخذ فرسه وحدته وخلفنا منهم غنيمه حسنة فلما قُتل ابن ملاعب انتقل عليّ عبد³) ابن ابي الريداء الى خدمة توفيل⁴) الافرنججي صاحب كمرطاب

1) Ms. partout. الريداء.

2) Ms. : اعطسي.

3) Ms. sans. عبد.

4) Ms. : توفيل.

فكان ينهض بالافرنج الى المسلمين يغنمهم ويبالغ في اذى المسلمين
واخذ ماله وسفك دمه حتى قطع سبل المسافرين وله امرأة معه
بكمطاب تحت يده الافرنج تنكر عليه فعله وتناه فلا ينتهي
فنفذت احصرت نسيبا لها من بعض الصنع واطنه اخاها واخفته في
البيت الى الليل واجتمعت في وهو على زوجها على عبد ابن ابي الريداء
قتله واحتبلا بجميع ملها واصبحت عندنا بشير وثالثت غصبت
للمسلمين عما كان يفعل به هذا الكافر فراححت الناس من هذا الشيطان
ورعينا لها ما فعلت وكانت عندنا في الكرامة والاحترام، وكان في امراء
مصر رجل يقال له ندى¹ الصلحي في وجهه صريتان الواحدة من
حاجبه اليمين الى حد شعر رأسه والاخرى من حاجبه اليسر الى حد
شعر رأسه فسأته عنهما فقال كنت انهض ولنا شاب من مسقلان والا
راجل فنهضت يوما الى طريق بيت المقدس اريد حاجج الافرنج
فصادفنا قوما منهم فلقبت رجلا معه قنطاريتا وخلفه امرأته معها كوز
خشب فيه له قطعتي الرجل هذه الطعنة الواحدة وصبرته قتلته
فشيت الى امرأته وصبرتي بالكوز الخشب في وجهي جرحتي هذا الجرح
الاخر فوسما وجهي ومن اقدام النساء ان جيلعة من الافرنج للحجاج
حاجبوا ودلوا الى رقبته وكنت ذلك الوقت لم وخرجوا منها يريدون
القامية فتأهوا في الليل وجاءوا الى شير وفي اذناك بغير سور فدخلوا
المدينة وهم في نحو من سبع مئة ثمان مئة رجلا ونساء وصبيان
وكان عسكر شير قد خرج مع عباي عز الدين الى العساكر سلطان
وفخر الدين ابى كامل شافع رجمها الله ليلقيا عرويين قد تزوجاها
من بى الصوفي للبلبيين اخوات والدى رجمه الله في الحصن فخرج رجل
من المدينة في شغل له في الليل فرأى افرنجيا فعاد اخذ سيفه وخرج

1) ندى: Ms.

قتله ووقع الصبياح في البلد وخرج الناس فقتلوه وغمموا ما كان معهم من النساء والصبيان والفصاة والبهائم وفي شيزر امرأة من نساء اصحابنا يقال لها نصره¹⁾ بنت يزرمات خرجت مع الناس اخذت افرنجيا ادخلته بيتها وخرجت اخذت آخر ادخلته بيتها ولدت خرجت اخذت آخر فاجتمع عندها ثلاثة من الافرنج فاحذت ما كان معهم وما صلح لها من سليم وخرجت دعيت قوما من جيوانها قتلوه ووصل عتاي والعسكر في الليل وقد كان انهم من الافرنج لس وتبعهم رجال من شيزر فقتلوه في ظاهر البلد فصارت لفيل تعبر في الليل في القنلى ولا يدرون بما ذا تعبر حتى ترجل احدهم وابصر القنلى في الظلام فهاهم ذلك واعتقدوا ان البلد قد كُبس وكانت غنيمة ساقها الله عز وجل الى الناس فصار الى دار والذى رحمه الله عدته من الجوارى²⁾ من سبيهم ولم لعنهم الله جنس ملعون لا يألفون لغير جنسهم فرأى منهم جارية ملحة شابة فقال لقمهم³⁾ داره ادخل هذه الحمام واصلحى كسوتها واعلمى شغلها للسفر ففعلت وسلمها الى بعض خدامه وسيرها الى الامير شهاب الدين ملك بن سار بن ملك صاحب قلعة جعبر وكان صديقه وكتب اليه يقول غنمنا من الافرنج غنيمة قد نقدت لك سهما منها فوافقتة واجبته واتخذها لنفسه فولدت له ولدا سماه بدران فجعله ابوه وفي عهده وكبر مات والده وتولى بدران البلد والرمية وامه الاميرة الناهية فولدت قوما وتولدت من القلعة بحمل ومضى بها المثلث الى سروج وفي اذناك للافرنج فتزوجت بالفرنجى اسكاف وابنها صاحب قلعة جعبر⁴⁾ وكان في ذلك الذين صاروا الى دار والذى امرأة عجوز ومعها بنت لها امرأة شابة حسنة الخلقة وابن

1) نصره: Ms.

2) الجوار: Ms.

3) ملحه جعبر: Ms.

4) Sic; correctement اولئك.

مشتد فاسلم الابن وحسن اسلامه فيما يرى من صلاته وصومه وتعلم
 انترخيم من مرقم كان يرقم دار والذى فلما طال مقامه زوجته الوالد
 بالمرأة من قوم صالحين وقلم له بكل ما احتاجه لعمره وبنته فزق منها
 وندين وكبرا وصار لكل واحد منهما خمس ست سنين والغلام راوول (1)
 ابوها مسرور بهما فخذلها وامهما وما في بيته واصبح بافامية عند
 الافرنج وتنصر هو وولاده بعد الاسلام والصلاة والدين فله تعلق يطهر
 الدنيا منهم سجان الخالق البارئ اذا خسر الانسان امر الافرنج
 سبح الله تعلق فندسه ورأى بهاتما (2) فيهم فضيلة الشجاعة والقتال
 لا غير كما في البهائم فضيلة القوة والحمل وسأذكر شيئا من امورهم
 وعجائب عقولهم كان في عسكر الملك فلك بن فلك فارس محتشم الفرجي
 قد وصل من بلادهم بجحج ويعود فلكس في وصار ملازمي يدهوق اخى
 وبيننا المودة والمعاشرة فلما عزم على التوجه في البحر الى بلاده قال لي
 يا اخي انا سائر الى بلادى واريدك تنفذ معي ابنك وكان ابى معي
 وهو ابن اربع عشرة سنة الى بلادى يبصر الفرسان ويتعلم العقل
 والفروسيه واذا رجع كان مثل رجل عقل فطرق سمعى كلام ما يخرج
 من رأس عاقل فان ابى لو أسر ما بلغ به الاسر اكثر من رواجه الى
 بلاد الافرنج فقلت وحياتك هذا الذى كان في نفسى لكن معنى من
 ذلك ان جدته امى تحبه وما تركته يخرج معى حتى استخلفنى الى
 ارضه اليها كل واثق تعيش قلت نعم قال لا يخالفها ومن عجيب طباع
 ان صاحب المنيطرة كتب الى عمى يطلب منه انقل طبيب يداوى
 مرضى من اصحابه فارسل اليه طبيبا نصرانيا يقال له ثابت (3) فاغاب
 عشرة ايام حتى عاد فقلنا له ما اسرع ما داويت المرضى قال احضروا

1) Ms. : والعلام راوول.

2) Sic; correctement بهائم.

3) Ms. : حبيب.

عندى فارسا قد طلعت في رجله نعلين وامرأة قد لحقتها نشاف
 فعلت للفارس لُبحة ففاحت الدمعة وصلاحت وجهيت المرأة ورطبت
 مزاجها فجاءه طبيب الفرنجى فقال هذا ما يعرف شى (1) يداوهم وقال
 للفارس ايما احب اليك تعيش برجل واحدة او تموت برجلين قال
 اميش برجل واحدة قال احصروا في فارسا قريبا وأسا قاطعا فحضر الفارس
 والفأس وانا حاضر فحط ساقه على قومة خشب وقال للفارس اضرب
 رجله بالفأس صربة واحدة اقطعها فصره وانا اراه صربة واحدة ما
 انقطع صرته صربة ثانية فسأل مع الساق ومات من ساعته وابصر
 المرأة فقال هذه امرأة في رأسها شيطان قد عاشقها احبوا شعرها فحلوه
 وطأت كاهل من مواكيلهم (2) الثوم ولقد فراد بها النشاف فقال الشيطان
 قد دخل في رأسها فأخذ موسى وشق رأسها صليبا وسلخ وسطه حتى
 ظهر عظم الرأس وحكه بالملح فانت في وقتها فقلت لم يبقى لكم
 التي حاجة قالوا لا فحدث وقد تعلمت من طبهم ما لم اكن اعرفه
 وقد شاهدت من طبهم خلاف ذلك كان للملك خازن من فرسانهم يقال
 له برفاد (3) لعنه الله من العن الفرنج وارجسهم فرحمه حصان في ساقه فعملت
 علة رجله وفكت في اربع عشرة موضعا والجراح كلما ختم موضعا فتخرج
 موضعا وانا ادعو بهلاكه فجاءه طبيب الفرنجى فاراد عنه تلك المرام
 وجعل يغسلها بالخل للخلق فختبت تلكه للجراح وراهم مثل الشيطان
 ومن عجيب طبهم انه كان عندنا بشير صانع يقال له ابو الفتح له
 ولد قد طلع في رقبته خنازير وكلما ختم موضع فتخرج موضع فدخل
 النطاكية في شغل له وابنته معه فرآه رجل الفرنجى فسأله عنه فقال هو
 ولدى قال تحلف لي بدنيك ان وصفت لك دواء يبرئه لا تأخذ من

1) Ms.: يعرف.

2) Sic; correctement مواكيلهم.

3) Ms.: بركاد.

أحد تدابيره به اجرة حتى اصف لك دواء يبرئه فحلف فقال له تأخذ
 له استنان 1) غير مطحون تحرقه وتزيته بالزيت والخل الحامض وتدأويه
 به حتى يأكل الموضع ثم خذ الرصاص فخرق ورثبه بالمسن ثم دأوه 2)
 به فهو يبرئه فدأواه بذلك فبرأ وختمت تلك الجراح وكان الى ما كان
 عليه من الصحة وقد دأوت بهذا الدواء من طلع فيه هذا الداء
 فنفعه وأزال ما كان يشكو فكل من هو قريب العهد بالبلاد
 الافرنجية انجى أخلاقا من الذين قد تبعدوا وأشروا المسلمين
 فمن جفاء اخلاقهم قبحهم الله انى كنت اذا زرت البيت المقدس
 دخلت الى المسجد الأقصى وفي جانبه مسجدا صغيرا قد
 جعله الافرنج كنيسة فكنت اذا دخلت المسجد الأقصى
 وفيه الدأوية وم اصداقتي يخلون لي ذلك المسجد الصغير
 أصلي فيه فدخلته يوما فكبرت ووقفت في الصلاة فهاجم على واحد
 من الافرنج مسكى ورد وجهي الى الشرق وقال كذا ضلتي فتبادر اليه
 لرم من الدأوية اخذوه اخرجوه على وعدت اني الى الصلاة ففتلهم
 وكان هاجم على ذلك نفسه ورد وجهي الى الشرق وقال كذا ضلتي فعاد
 الدأوية دخلوا اليه واخرجوه واعتذروا اليّ وقالوا هذا غريب وصل
 من بلاد الافرنج في هذه الأيام وما رأى من يصلى الى غير الشرق
 فقلت حسبي من الصلاة فخرجت فكنت اعجب من ذلك الشيطان
 وتغيير وجهه وعدته وما لحقه من نظر الصلاة الى القبلة، ورأيت واحدا
 منهم جاء الى الأمير معين الدين رحمه الله وهو في الصخرة فقال تزيه
 تبصر الله صغيرا 3) قال نعم فشى بين ايدينا حتى اورانا صورة مريم
 والمسيح عليه السلم صغير في حجرها فقال هذا الله صغير تعالى الله عما

1) استنانا correctament; اسنان.

2) دأوه.

3) صغيرا correctament; Size.

يقول الآخرون علواً كبيراً وليس عندهم شيء من النخوة والغيرة يكون الرجل منهم عشي هو وامرأته يلتصق رجل آخر يأخذ يد المرأة ويعتزل بها ويتحدث معها والزوج واقف ناحية ينتظر فراغها من الحديث فإذا طردت عليه خلاها مع المتحدث ومضى، وما شاهدت من ذلك إلى كنت إذا جئت إلى ليلس أنزل في دار رجل يقال له معز داره عبارة المسلمين لها طلائع تفتح إلى الطريق ويقابلها من جانب الطريق الآخر دار لرجل أفرنجي يبيع الخمر للتجار يأخذ في قنينته من النبيذ وينادي عليه ويقول فلان التاجر قد فجع بتينة من هذا الخمر من أراد منها شيئا فهو في موضع كذا وكذا وأجزيه من بداية النبيذ الذي في تلك القنينة فجاء يوما ووجد رجلا مع امرأته في الفراش فقال له أو شيء أدخلك إلى عند امرأتك قال كنت تعبان دخلت استريح قال فكيف دخلت إلى فراشي قال وجدت فراشا مفروشا فبت فيه قال والمرأة لثمة معك قال الفراش لها كنت أقدر أمنعها من فراشها قال وحق ديني إن عدت فعلت كذا فخاصمت أنا وأنت فكان هذا تكبيره وتبلغ غيرته، ومن ذلك أنه كان عندهما رجل حياصم يقال له سار من أهل المعرة في حياص لوالده رحمه الله قال فاحت حياصا في المعرة اتعيش فيها فدخل إليها فارس^(١) منهم ولم يكن على من يشد شئ وسطه المثير في الحياص فشد يده فجذب مئزرى من وسطى رماه فزلق وأنا قريب عهد بحلق عاتق فقال سار فتقربت منه فشد يده على عاتق وقال سار جيّد وحق ديني أصم لي كذا واستلقى على ظهره وله مثل حبيته في ذلك الموضع فحلقته فتر يده عليه فاستوطأ فقال سار بحق دينك أصم للداما والداما بلسانك الست يعنى امرأته وقال لغلام له قل للداما تجيء فمضى الغلام احضرها وأدخلها فاستلقت

١) فارس: فارس.

على ظهورها وقال بعل كما علمت لي فخلقت لك الشعر وزوجها قاعد
 ينظرني فشكرني ووهبني حق خدمتي، فلنظروا الى هذا الاختلاف
 العظيم ما فيهم غيرة ولا نخوة وفيهم الشجاعة العظيمة وما تكون
 الشجاعة ألا من النخوة والائفة من سوء الاحديثة، وما يقارب هذا
 اني دخلت الحمام بمدينة صبر فجلست في خلوة فيها فقال لي بعض
 غلمان في الحمام معنا امرأة فلما خرجت جلست على المصاطب واذا
 التي كانت في الحمام قد خرجت وفي مقابلي قد لبست ثيابها وفي
 واقفة مع ابنيها ولم أتحقق انها امرأة فقلت لواحد من اصحابي تالله
 ابصر هذه امرأة في وانا اقصد ان تسأل عنها فقصي وانا اراه رفع ذيلها
 وطلع فيها فالتفت الي ابوها وقال هذه ابنتي ماتت أمها وما لها من
 يغسل رأسها فدخلتها معي الحمام فغسلت رأسها فقلت جيد علمت
 هذا لك فيه ثواب، ومن عجيب طبهم ما حدثنا به كليم دبور صاحب
 طبرية وكان مقدما فيهم واتفق انه رافق الامير معين الدين رحمه الله
 من صكا الى طبرية وانا معه فحدثنا في الطريق قال كان عندنا في بلادنا
 فارس كبير القدر فرس واشرف على الموت فحدثنا الى قس كبير من
 قسوسنا قلنا تاجيء معنا حتى تبصر الفارس فلان قال نعم ومشى
 معنا ونحن نتحقق انه اذا حط يده عليه صوقي فلما رآه قال اعطوني
 شمعاً¹⁾ فاحصروا له قليل شمع فليئنه وعله مثل عقد الاصبع وعمل كل
 واحدة في جانب انفه فات الفارس فقلنا له قد مات قال نعم كان
 يتعذب سددت انفه حتى يموت ويستريح [من التامل]

تَعْنِي ذَا وَهَيْ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ²⁾

نرجع من حديث مجازهم الى سواها، حضرت بطبرية في صيد من

1) Ms. : سمع.

2) Ahlwardt, *The dooms of the six ancient arabic poets*, p. ١٠١.

اعبادهم وقد خرج الفرسان يلعبون بالرمح وقد خرج معهم عجوزان
 فالتيتان¹⁾ اوقفوها في رأس الميدان وتركوا في رأسه الآخر خنزيرا قد
 سقط وطرحوه على منخرة وسابقوا بين العجوزين ومع كل واحدة
 منهن سربة من الخيالة يستدون منها والعجائز يلقن ويقعن على كل
 خطوة ولم يصحكون حتى سبقت واحدة منهن فاخذت ذلك الخنزير
 في سبقتها وشهدت بها بنابلس وقد احصوا اثنين للمبارزة وكان سبب
 ذلك ان حرامية من المسلمين كبسوا صبيعة من صبياع نابلس فاتهموا
 بها رجلا من الفلاحين وقالوا هو ذاك الحرامية على الصبيعة فهرب فلقد
 الملك قبض اولاده فنادى اليه وقال ائتصفي انا ابرز الذي قال عني اني
 ذلت الحرامية على القرية فقال الملك لصاحب القرية المقتطع احضر من
 يبارز فضى الى قريبته وفيها رجل حداد فاخذه وقال له تبارز اسفا
 فان المقتطع على فلاحيه لا يقتل منهم واحد فتخرب فلاحته فاشهدت
 هذا الحداد وهو شاب قوي الا انه قد انقطع بمشى ويجلس يطلب
 ما يشربه وذلك الآخر الذي طلب البراز شيخ الا انه قوي النفس يرتجز
 وهو غير محتفل بالمبارزة فجاء البسكند وهو شحنة البلد فاعطى كل
 واحد منهما العصا والترس وجعل الناس حولهم حلقة والتفوا فكان
 الشيخ يلز ذلك الحداد وهو يتأخر حتى يلهجته الى الحلقة ثم يعود
 الى الوسط وقد تضاروا حتى بقيا كعود الدم فطال الامر بينهما
 والبسكند يستعجلهما وهو يقبل بالحلقة ونفع الحداد ايمانه بضرب
 المطرقة واعبى ذلك الشيخ فضربه الحداد فوقع ووقعت عصاه تحت
 ظهره فبرك عليه الحداد يداخل اصابعه في عينيه ولا يتمكن من كشط
 الدم من عينيه ثم قام عنه وضرب رأسه بالعصا حتى قتله فطرحوه في
 رقبته في الوقت حبلا وجروا شقوقه وجاء صاحب الحداد اعطاه عقاريته

١) Ms.: هادس.

واركبه خلفه واخذته وانصرف وهذا من جملة فقيهم وحكام لعنهم الله،
ومضيت مرة مع الامير معين الدين رحمه الله الى القدس فنزلنا ثابلس
فخرج الى عنده رجل اعمى وهو شاب عليه ملابس جيد مسلم وحمل
له فاكهة وسأله في ان يأتين له في الوصول الى خدمته الى دمشق ففعل
وسألت عنه فخبرت ان أمه كانت موجهة لرجل افرنجي فقتلته وكان
ابنها يحتال على حجاجهم ويتعلون هو وأمه على قتلى فاتهموه بذلك
وحملوا له حكم الافرنج جلسوا بتيمة عظيمة وملبوها ماء وعرضوا عليها
دق خشب وكتفوا ذلك التمام وريطوا في كتفه حبلا ورموه في البتيمة
فان كان يرثا غاص في الماء فرفعوه بذلك الحبل لا يموت في الماء وان كان
له الذئب ما يغوص في الماء فحوص ذلك لثا رموه في الماء ان يغوص
فا قدر فوجب عليه حكم لعنهم الله فاكلوه ثم ان الرجل وصل الى
دمشق فاجرى له الامير معين الدين رحمه الله ما يحتاجه وقال لبعض
علمائه قمى به الى برهان الدين البليخي رحمه الله تقول له تأمر من
يقول هذا القرآن وشيئا من الفقه فقال له ذلك اعمى النصر والغلب
ما كان هذا طغي قال وما ظننت في قال تعطيى الحصان والبغلة والسلاح
وتجعلنى فارسا قال ما اعتقدت ان اعمى يصير من الفرسان، ومن
الافرنج قوم قد تبلدوا وطشروا المسلمين فلم اصلح من القريبى العهد
ببلادهم ولكنهم شاذ لا يقلس عليه، فمن ذلك انى نقلت صاحبنا الى
انطاكية في شغل وكان بها الرئيس تادرس بن الصفى 1) وبنى وبينه
صداقة وهو نافذ الحكم في انطاكية فقال لصاحي يوما قد طلق
صديقى لى من الافرنج لتجىء معى حتى ترى زيارى قال فمضيت معه
فجئنا الى دار فارس من الفرسان العتق الذين خرجوا فى اول خروج
الافرنج وقد اعتفى من الديوان والخدمة وله بانطاكية ملك يعيش

1) Me: خادرس بن الصعى

منه فاحضر مائدة حسنة وطعما في غاية النظافة وللجودة ورآني متوقفا
 عن الأكل فقال كُل طيب النفس فلما أكل من طعام الفرنج ول
 طبّاخات مصريات ما أكل ألا من طبيختهن ولا يدخل دارى لحـم
 خنزير فأكلت ولنا محترز وانصرفنا فلما بعد مجتازا فى السبوق
 وأمرأة افرنجية تعلقت فى وقى تبيور بلسانهم وما ادري ما تقول فاجتمع
 على خلق من الفرنج فليقنت بالهلاك وإذا ذلك الفارس قد أقبل
 فرآى فجاء فقال لتلك المرأة ما لك ولهذا المسلم قالت هذا قتل أخى
 عرس وكان هذا عرس فارسا بلقمية قتله بعض جنود حماة فصاح عليها
 وقال هذا رجل برجلى (1) لى تاجر لا يقاتل ولا يحضر القتال وصاح
 على أولئك المجتمعين فتفرقوا واخذ بيدي ومضى فكان تأثير تلك
 المؤكلة خلاصى من القتل ومن عجائب القلوب أن الانسان يخوض
 الغمرات ويتركب الأخطار ولا يرتفع قلبه من ذلك ويخاف ما لا يخاف
 منه الصبيان ولا النسوان ولقد رأيت عتى عز الدين اق (2) العساكر
 سلطان رحمه الله وهو من أشجع أهله له المواقف المشهورة والطعنات
 المذكورة وهو إذا رأى الفأرة تغيرت صورة وجهه وحقه كالزعم من نظرها
 ولم من الموضع الذى يراها فيه وكان فى غلمانه رجل شجاع
 معروف بالشجاعة والإقدام اسمه صندوق يفرع من الخية حتى يخرج
 من حقله فقال له والذى رحمه الله وهو واقف بين يدي عتى يا
 صندوق انت رجل جيد معروف بالشجاعة ما تسحبى لفرع من
 الخية قل يا مولاي وائى شئ فى هذا من العجب فى حمص رجل
 شجاع بطل من الأبطال يفرع من الفأرة ويموت يعنى مولاه فقال له
 عتى رحمه الله قبحك الله يا كذا كذا (3) ، ورأيت غلوكا لوالدى رحمه

1) Lecture douteuse; peut-être برجلى cf. p. ٨٥, l. 2.

2) *Sic*; correctement لا.

3) *Sic*; habituellement كذا وكذا.

الله يقال له لَوْتُو وكان رجلا جيّدا مقدّاما وقد خرجت ليلة من
 شيزر ومعى بغال كثيرة وبها تم أريد أهل عليها من الجبل خشبا قد
 قطعته هناك لناصرة في فسرا من طاهر شيزر ونحن نطق أن الصبح
 قد دنا فوصلنا إلى قرية يقال لها نبيسا 1) وما تنصف الليل فقلت
 انزلوا ما ندخل الجبل في الليل فلما نزلنا واستقرنا 2) سمعنا صهيل
 حصان فقلنا الافرنج فركبنا في الظلام ولما احدثت نفسى أن اطعن
 واحدا منهم وآخذ حصانه وأخذون دوابنا والرجال الذين مع الدواب
 فقلت لَوْتُو وفلاكة من الغلمان تقدموا اكشفوا هذه الصهيل فتقدموا
 تركضوا 3) فلقوا اولئك وهم في جيع وسواد كثير فسبق اليهم لَوْتُو وقال
 تكلموا ولّا اقتلكم كلكم وهو رام جيّد فعرفوا صوته وقلوا حاجب
 لَوْتُو قال نعم ولما هم عسكر حملا مع الامير سيف الدين سوار رحمة
 الله قد غاروا على بلاد الافرنج وكان هذا اقدامه على ذلك
 الجمع واذا رأى في بيته حية خرج منهزما وقال لامرأته دونك ولطيفة
 فتقوم اليها تقتلها والمحارب ولو انه الاسد اتلفه والعجوة اليسير
 من العوائق كما اصابى على حصص خرجت وقتل حصان وضرب
 خمسين سيف كل ذلك لنفال المشيئة ثم لتولى الركبي في تركيب
 عنان الاعجام فلكه عقده في الباشات ولم يشقه فلما جذبته اريد
 الخروج من بينهم انحل العنان من عقده في الباشات فنال ما نالى
 وقد كان صاح الصائح يوما بشيزر من القبلا فلبسنا وفسرنا فكان
 الصائح كذابا فرحل عني وانى رحهما الله ووقفت بعدها فوقع الصائح
 من الشمال من جانب الافرنج فركضت حصان إلى الصائح فرأيت
 الناس في المخاض يركب بعضهم بعضا وقلوا الفرنج فعبرت المخاض

1) Ms.: correctement ; ديسا.

2) Sic; correctement واستقرنا.

3) Ms.: تركضوا ; تركضوا ou تركضوا pour يركضون.

4) Sic; correctement لَوْتُو للحاجب.

وقلت للناس لا بأس عليكم انا نوثكم ثم طلعت اركض الى رابية
 القراطة¹⁾ ولما لحيل مقبله في جمع كثير وقد تقدم منهم فارسا
 لابسا²⁾ زديته وخولة وقد دنا متى فلصده استقرض بعده من
 اهل بيته واستقبلني فحين حركت حصاني اليه انقطع ركابي وما بقى لي
 مندوحة من لقائه فقلت³⁾ اليه بلا ركاب فلما تدانينا ولم يبق غير
 الطعن سلم علي وخدمني ولما هو السار عبر خال السار زين الدين
 اسمعيل بن عمر بن بختيار وكان نهض مع عسكر حماة الى بلد كقرطاب
 فخرج عليهم الاقرنج فعادوا الى شينر منهزمين وتقدم الامير سوار
 رحمه الله فسيبيل الرجل المحارب يتفقد عدة حصانه فلما ايسر
 الاشياء واقلها يؤذى ويهلك كل ذلك مقرون بما يجري به الاقدار
 والاقضية وقد شهدت قتل الاسد في مواقف لا احصيها وتلت
 عدة منها لم يشركي احد في قتلها لما نالني من شيء منها اني وخرجت
 يوما مع والدي رحمه الله الى الصيد في جبل قريب من البلد نصيد
 منه الجمل بالبزاة ويكون الوالد ونحن معه والباوارية على الجبل وبعض
 الغلمان والباوارية اسفل من الجبل للتغليص من البزاة والوقوف على
 السنج فقامت لنا صبغة فدخلت مغارة وفي تلك المغارة الحجر
 دخلت فيه فصعدت بغلام لي ركني اسمه يوسف خلع ثيابه وأخذ
 سكينه ودخل في تلك الحجر ولما في يدي قنطارية مستقبل الموضع
 اذا خرجت طعننها فصالح الغلام اليكم قد خرجت طعننها اخطأها
 لان الصبغة رقيقة الحجم وصلح الغلام عندي صبغة اخرى فخرجت
 في اخرها فقلت وقلت في باب المغارة وفي صبغة الباب متعلية قدر
 تلمتين انظر ما يعمل اهلنا الذين في الوطاء بالصبلغ التي نولت اليهم

1) *Sic*; *lieux* peut-être القراطة; cf. p. ٢٧, l. 22.

2) *Sic*; correctement فارس لابس.

3) *Ma.*: قمت.

فخرجت ضبعة ثالثة وأنا مشغول بالنظر الى الاوائل فندستى رمتى
 من باب المغارة الى القنطرة التي تحته فكانت تكسرنى فتألمت بضبعة
 وما تألمت بالسبلح فسبحان مقدر الأقدار ومسبب الأسباب، وشاهدت
 من ضعف نفوس بعض الرجال وخروج ما لا كنت اظنه بالنساء، فمن
 ذلك انى كنت يوما على باب دار والذى رحمه الله وأنا صبي عمري
 دون العشر سنين فلطم غلام لوالدى اسمه محمد العجمي صبيبا من
 خدام الدار فلهزم منه وجاء تعلق بثوب فلتحقه وهو ماسك بثوب
 فلطمه فضربتة بقضيب كان في يده فلذعتى فجلبت من وسطى
 سكتها ضربة بها فوقعت في بئر الانيس فوقع وجاءنا غلام كبير لوالدى
 يقال له القائد اسد فوقف عليه ونظر للرجل وإذا تنفس طلع منه
 الدم مثل قواقع الماء فاصفر وارعد ووقع مغشيا عليه فحمل الى داره
 وكان يسكن معنا في الحصن على تلك الحال لما افق من غشيته الى
 اخر النهار وقد مات المجروح وخبر، وما يغارب لك، كان يزورنا الى
 شيرز رجل من اهل حلب فيه فضل وأدب يلعب بالشطرنج طبقة
 ويلعب بها غائبا يقال له ابو المرحا¹ سأل بن كانت رحمه الله فكان
 باليم عندما السنة والاكثر والاقول فيما مرض فيصنف له الطبيب الفصاد
 فاذا حضر الفاصد تغير لونه وارعد فاذا فصد غشى عليه فلا يزال
 في غشيه حتى يشد فصاده ثم يفيق، وما يصان لك انه كان في
 اصحابنا من بنى كنانة رجل اسود يقال له على بن فرج² طلعت في
 رجله حبة فخبثت وتناثرت اصابه وانتن رجله فقال له الجرائحي
 ما لرجلك الا القطع والا تلفت فحصل عنده منشارا وجعل ينشر
 ساقه حتى يغلبه قيض الدم ويغشى عليه فاذا هو افق عاد الى نشرها
 حتى قطعها من نصف ساقه وناواها فبرأت وكان رحمه الله من اجلد

1) المرحا : Ms.

2) فرج : Ms.

الرجال والقوام فكان يركب في سرجه¹⁾ يركب واحد وفي الجانب الآخر
سير تكون فيه ركبتة ويحصر القتال ويطلعن الفرنج وهو على تلك الحال
وكنيت اراه رحمه الله لا يستطيع رجل يشايكه ولا يقابضه²⁾ وكان
خفيف الروح مع قوته وشجاعته فاصبح يوما من الايام وهو وبنو
كنانة يسكنون حصننا حصن الجسر ارسل الى رجال من وجوه بني
كنانة فقال اليوم يوم مظهر وعندي فضلة نبيذ وماكل تتفضلوا³⁾ على
بالخصور لنشرب فاجتمعوا عنده فجلس في باب البيت وقال هل فيكم
من يقدر يخرج من الباب ان ار اشأ يشير الى قوته قالوا لا والله قال
هذا يوم مظهر وما اصبغ في داري ذبيق ولا خببر ولا نبيذ وما
فيكم الا من في داره ما يحتاجه ليومه انفلدوا الى دوركم احضروا
طعامكم ونبيذكم والبيت من عندي واجتمع اليوم نشرب ونكثت
قالوا كلام نعم ما رأيت يا ابا الحسن وانفلدوا احضروا ما في دورهم من
طعام وشراب وقصوا نهارهم عنده وكان رجلا محترما فتعالى من خلق
الحلق اطوارا ليس جلد هذا وقوة نفسه من خير اولئك وضعف
نفوسهم وقريب من هذا ان رجلا من بني كنانة حدثني بحصن
الجسر ان رجلا في الحصن استسقى فشقي بطنه⁴⁾ فبرق واد صرعا
كما كان فقلبت اريد ابصره واستغيبه وكان الذي حدثني رجلا من
بني كنانة يقال له احمد بن معبد بن احمد فاحصر ذلك الرجل
عندي فاستغبرته من حاله وكيف فعل بنفسه فقال انا رجل معلوك
وحيد استسقى جوف وكبرت حتى عجزت عن التصرف وتبسمت
بالحياء فاحذت موسى وضربت به فرق⁵⁾ سرتي في عرض جوف شقيبته

1) Ms.: بدرجه.

2) Lecture douteuse; ms.: لا يقابضه.

3) Ms.: تفضلوا; correctement.

4) Variante interlinéaire: جوفه.

5) Ms.: قوس.

فخرج منه قدر طباختين ماء يعى قدريين وما زال الماء ينثر منه حتى
 صغر جوفى فخيطنته وداويت للجرح فبرأ فزال ما كان في وارلى موضع
 الشق في جوفه اطول من شبر ولا شبهة ان هذا الرجل كان له في
 الارض رزق يستوفيه والا فلقد رأيت من استسقى وفصد الطبيب
 جوفه فخرج منه من الماء كما خرج من السدى بول نفسه الا انه
 مات من ذلك الفصد لكن الاجل حصن حصين، النصر في الحرب من
 الله تبارك وتعالى لا بترتيب وتدبير ولا بكثرة نفير ولا نصير وقد
 كنت اذا بعثت على رجمه الله لقتل أتراك او افرنج اقول له يا مولاي
 امرنى بما اتدبر به اذا لقيت العدو فيقول لى يا بى الحرب تدبر
 نفسها وصدق وكان امرى ان آخذ امرأته وولاده خاتمون بنت تاج
 الدولة تتش والعسكر وامضى اوصالى الى حصن مصياث وهو اذالك
 له وكان يشفق عليهم من حر شيز فركبت وركب اى وعتى رجهما
 الله معنا الى بعض الطريق ولما وليس معهما الا المماليك الصغار لجر
 الجنائز وحمل السلاح والعسكر كد معى فلما قربا من المدينة سمعا
 طبل (1) الجسر يهتف فقالا شى قد جرى في الجسر فرعنا خيلهما بناقلا
 وتخبنا الى الجسرة (2) وكان بيننا وبين الافرنج لعنة الله هذلة فنقدوا
 من كشف لهم مخاضة يعبرون منها الى مدينة الجسر وفى في جزيرة لا
 يعبر اليها الا من جسر معقود (3) بالبحر واللس لا يصل الافرنج اليه
 فدلهم ذلك الجاسوس على مخاضة فركبوا جميعهم من اظمية فاصبحوا الى
 ذلك الموضع الذى دلهم عليه عبروا الماء وملكوا المدينة ونهبوا وسبوا
 وقتلوا ونفذوا بعض السرى والنهب الى اظمية وملكوا الدور وعلم كل
 واحد منهم صليبه على دار وكر عليها رايته فلما اشرف اى وعتى

1) Lecture douteuse; ma.: طبل; peut-être faut-il lire طبل.

2) Ms.: ساقلا ونكحالى الجسر; correctement: وخبان وخبان.

3) Ms.: جسر معقود.

رجها الله على الحصن كبر اهل الحصن وصاحوا فالتقى الله سبحانه على
 الفرنج العرب والذلان فذهلوا عن الموضع الذي عبروا منه ورموا
 خيلهم ولم يدروا عليها في غير مخلص ففرق منهم جملة كثيرة كان
 الفارس يغوص في الماء فيسلط عن سرجه ويرسب في الماء ويطلع
 الحصان ومضى من سلم منهم منهزمين لا يلوي بعضهم على بعض ولم
 في جمع كثير وان رعتي معهما عشرة غاليك صبيان فاقم عتي
 بالجسر ورجع ان الى شيزر ووصلت انا اولان عتي الى مصبات وحدث
 من يومى وصلت العشاء فأكبرت بما جرى فحضرت عند والدى رحمه
 الله وشاورته في ان امضى الى عتي الى حصن الجسر قال تصل في الليل
 ولم نيام ولكن سر اليهم من بكرة فاصبحت سرت وحضرت عنده وركبنا
 وقفنا على ذلك الموضع الذي غرق فيه الفرنج ونزل اليه جملة من
 السباح فخرجوا جملة من فرسانهم موق فقلت لعتي يا مولاي ما
 نقطع رؤوسهم وننقلها الى شيزر قال افضل فقطعنا منهم نحو من
 العشرين رأسا فكان الدم يسيل منهم كالم قد قتلوا تلك الساعة
 ولم يرم وليلا واهل الماء حفظ فيهم دماء وغنم الناس منهم سلاحا
 كثيرا من الزنديات والسيوف والقلنطاريات والحدود واللباسات الزرد ورأيت
 رجلا من فلاحى الجسر قد حضر عند عتي وهذه تحت ثيابه قتال
 له عتي يمزج معه اى شىء اضلعت لي من الغليظة قال اضلعت
 لك حصانا بعدته وزديته وترسا وسيفا ومضى أحضر الجميع فآخذ عتي
 العدة واعطاه الحصان وقال اى شىء بيدك قال يا مولاي تقابلت انا والفرنجى
 وما معى هذه ولا سيف فرميتة وكلمت وجهه وعليه اللثم الزرد حتى
 اسكرته واخذت سيفه قتلته به وتجرأ للحد الذي على عقد اصابعى
 وورمت يدى يا تنفعنى واطهر لنا يده وفي كما قال قد انكشفت

عظام اصليعه وكان في جند الجسر رجل كرقى يقال له ابو الحبش له بنت اسمها رفل (1) قد سبها الافرنج وهو قد يوسوس عليها يقول لكل من لقيه يوما سبيته رفل فخرجنا من الغد نسير على النهر فرأينا في جانب الماء سوادا فقلنا لبعض الغلمان اسبح ابصر ما هذا السواد فقصى اليه فلما ذلك السواد رفل عليها ثوب ازرق وقد رمت نفسها من على فرس الافرنجى الذى اخذها ففرقت وعلق ثوبها في شجرة صمصاف فسكنت لوعنة ابوها اى الحبش فكانت المصيبة التى وقعت في الافرنج وهويهمهم وهلاكهم من لطف الله عز وجل لا بقوة ولا بعسكر فتبارك الله القادر على ما يشاء وقد يكون الترهيب في بعض الاوقات نافعا في الحرب من ذلك ان اتباك وصل الشلم والا معه في سنة تسع وعشرين وخمس مائة وسار قاصدا دمشق فلما نزلنا القسطنطينة قال لي صلاح الدين رحمه الله اركب وتقدمنا الى القسطنطينة اقم على الطريق لا يهرب احد من العسكر الى دمشق فتقدمت وقفت ساعة واذا صلاح الدين قد اتى في قلعة من اصحابه فرأينا في عذراء دخالا فارسل خبيلا تبصر ما هو الدخان فلما هم قوم من عسكر دمشق يحرقون التبن الذى في عذراء فانهمزوا فتبعهم صلاح الدين ونحن معه لعدى في ثلثين اربعين فارسا فوصلنا القصير واذا عسكر دمشق جبيعه في القصير قاطع الجسر ونحن عند الحان فوقفنا مستترين بالحان وخرج منا خمس ست فارس حتى يبصرهم عسكر دمشق ويعودون الى خلف الحان نوقم ان لنا كميننا ونفذ صلاح الدين فارسا الى اتباك يعرفه بما نحن فيه فرأينا نحو من عشرة فارس مقيمين اليينا مسرعين والعسكر خلفهم متتابع فوصلوا واذا هو اتباك قد تقدم والعسكر في اثره فانكر على صلاح الدين فعله وقال تسمرت الى باب دمشق بثلاثين فارسا لتكسر

رفل: 1)

يا موسى ولامه ولم يتكلمون بالتركي ولا ادى ما يقولون فلما وصلنا
 واتسل العسكر قلت لصالح الدين من امرك آخذ هؤلاء الذين قد
 وصلوا او لعبوا الى خيل دمشق الواقعة مقابلنا اقلعهم كل لا كذا وكذا
 ممن ينصح¹⁾ في خدمة هذا ما تسمع اى شيء قد عمل في لولا
 لطف الله تعالى ثم ذلك الترهيب والتخجيل كانوا قلعونا وجرى لي
 مثل ذلك وقد سرت مع عمى رحمه الله من شينر يربد كقرطاب
 ومعنا خلق من الفلاحين والصعايكة لنهب ما على كقرطاب من
 فلانة وقطن فالتشر الناس في النهب وخيل كقرطاب قد ركبت ووقفت
 عند البلد ونحن بينهم وبين الناس المنتشرين في السور والقطن واذا
 فارس من اصحابنا يركض من الطلائع كل جيات خيل افاميه فقال
 عمى تالف انت مقابل خيل كقرطاب واسير انا بالعسكر القى خيل
 افاميه فوقفت في عشرة فارس في شجر الزيتون مترايين وخرج منا
 ثلاثة اربعة يجلوا²⁾ للفرنج وبعثوا³⁾ الى شجر الزيتون والافرنج
 يعتقدون اننا في جباله فلم يجتمعون ويصيحون ويدعون خيلهم الى
 ان يقربوا منا ونحن لا نزعزع فرجعوا فما رأنا كذلك حتى عاد عمى
 وانهم الافرنج الذين جاءوا من افاميه فقال له بعض غلمانه يا مولاي
 ترى ما فعل يعينى تخلف هناك وما سار معك اللقاء خيل افاميه فقال
 له عمى لولا وقوفه في عشرة فارس مقابل خيل كقرطاب وراجلها كانوا
 اخذوا هذا العالم كله فكان الترهيب والتخجيل للافرنج في ذلك الوقت
 انفع من قتالهم لاننا كنا في قلعة ولم في جميع كثير وجرى لي مثل
 ذلك بدمشق كنت يوما مع الامير معين الدين رحمه الله فانه فارس

1) Lecture douteuse; ms.: بمصح.

2) Ms.: يجلون; correctement يجلوا.

3) Ms.: وبعثوا; correctement وبعثون.

فقال قد اخذ الحرامية كافلة في العربة حاملة خام فقال لي تركب اليوم قلت الامر لك امر الشاويشية تستركب العسكر معك قال اى شيء حاجتنا الى العسكر قلت وما نصرنا من ركوبهم قال ما محتاجهم وكان رحمه الله من اشجع الفرسان ولكن قوة النفس في بعض المواضع تفريط ومضرة فركبنا في نحو من عشرين فارسا فلما ان ضحكوا نقد فارسين كذا وفارسين كذا وفارسين كذا (1) كذا يكشفون الطرقات وسرا نحن في قلة فحانت صلاة العصر فقال لغلالم لي يا سولج اشرف تعرف (2) الى ما نصلي فما سلمنا الا والغلام تركض قال هذه الرجال على رؤوسهم شقائق النعام في الوادي فقال معين الدين رحمه الله اركبوا قلت امهل علينا نلبس كواغنداتنا فلما رأيناهم وبينهم برؤوس الخيل وطعنهم بما يدرون كثير نحن او قليل قال اذا وصلنا اليوم لبسنا وركب وسرا اليوم فلحقناهم في وادي حلبين وهو واد صيق لعل ما بين الجبلين خمسة اذرع والجبال من جانبيه حرة ربيعة وطريقه صيقة اما يمشى فيها فارس خلف فارس وهم في سبعين رجلا بالقسي والنشاب فلما وصلناهم كانوا غلمانا خلفنا بسلاحننا لا يصلون اليها واولئك قوم منهم في الوادي ومنهم قوم في سفح الجبل فظننت ان الذين في الوادي من احبابنا فلاحى الصيغ قد فرموا خلفهم والذين في سفح الجبل هم الحرامية فجلدت سيفي وجمدت على الذين في السفح فلما طلع الحصان في ذلك اليوم انا بالحر روجه فلما صرنا اليوم وحصلنا قد وقف ما بقى يندفع استوى واحد منهم نشابته في قوله (3) ليصيرني فصحت عليه وتهتدته فسلك يده عني وعدت انزلت الحصان وما اصدق اخلص منهم وطلع الامير معين الدين الى اعلى الجبل نظر ان هناك

1) Sic; correctement وفارسين, ou وفارسا.

2) Lecture incertaine; peut-être تعرفت ou مغرب.

3) Le ms. porte جولة.

من الفلاحين من يستنفرهم وصالح التي من اعلى الجبل لا تفارقهم حتى
 اعود وتوارى عنا فرجعت الى الذين في الوادي وقد علمت انهم من
 للرامية تحملت عليهم وحدي لتضييق المكان فانهزموا ورموا ما كان معهم
 من لقاح وخلصت منهم بيهيتين كانتا معهم عليهما خيام ايضا وطلعوا
 الى مغارة في سفح الجبل وحسن نراهم وما لنا اليهم سبيل وقد الامير
 معين الدين رحمه الله اخر النهار وما وجد من يستنفره ولو كان معنا
 العسكر كنا صرنا رطبهم واستخلصنا كل ما معهم، وقد جرى لي مرة
 اخرى مثل هذا والسبب فيه نفاق المشيخة ثم قلنا المخيرة بالحرب
 وذلك أننا سارنا مع الامير قطب الدين خسرو بن تليل من حملا نريد
 دمشق الى خدمة الملك العادل نور الدين رحمه الله فوصلنا الى
 حمص فلما علم على الرحيل على طريق بعلبك قلت له انا اتقدم ابصر
 كنيسة بعلبك¹ الى حين تصل قل الفعل فركبت ومضيت فلما في
 الكنيسة جاعني فارس من عنده يقول قد خرجت رجالة حرامية على
 قافلة اخذوها فاركب والقل الى الجبل فركبت ولقيته فصعدنا في
 الجبل فرأينا للرامية في واد تحتنا فالجبل الذي نحن عليه محيط
 بذلك الوادي فقال له بعض اصحابه تنزل اليهم قلت لا تفعل ندور
 على الجبل ونصير فوق رؤوسهم نحيل بينهم وبين طريقهم الى المغرب
 ولأخذهم وكانوا من بلاد الاقنح فقال اخر الى ما ندور على الجبل قد
 وصلنا اليهم واخذناهم فنزلنا فلما رأوا للرامية صعدوا في الجبل فقال
 لي اصعد اليهم فحوصت على الطلوع فما قدرت وكان علي الجبل منا
 خيالة ستة سبعة فترجلوا اليهم وجاعوا يقولون خيلهم معهم
 وابترك في جماعة فحملوا على اصحابنا فقتلوا منهم فارسين واخذوا
 حصانيهما وحصانا اخر وسلم صاحبه ونزلوا من جانب الجبل الاخر

1) م.ع. : يعمل.

بالغنيمة وعدا نحن وقد قُتل منا فارسان وأُخذ منا ثلثة حصن
والعاقلة بهذا تغير لقلّة المخيرة بالحرب فلما التغير في الاقدام بما هو
للرعد في الحياة وإنما سببه ان الرجل اذا عُرف بالاقدام ووسم باسم
الشجاعة وحضر القتال طلبته فمته يفعل ما يُذكر به ويحجز عنه
سواه وخافت نفسه الموت وركب لخطر فتكاد تغلبه وتصدّه عنها يريد
يفعله حتى يضطرّها ويحملها على مكروها فيعتبره الرّمح وتغير
اللون لذلك فاذا دخل في الحرب بطل روحه وسكن جأشه، ولقد
حصرت حصار حصن الصّور مع ملك الامراء اطلبك زكي رحمه الله وقد
تقدّم شيء من ذكره وكان للامير فخر الدين قرا ارسلان¹⁾ بن نادر
ابن سقمان بن ارتق رحمه الله وكان مشحوا بالرجال الجرخية²⁾ وذلك
بعد كسرتة على آمد فاول ما ضربت للقيام لقتل رجلا من اصحابه صالح
تحت الحصن يا جماعة الجرخية يقول لكم اطلبك ونجدة السلطان لئن
قُتل من اصحابك رجل واحد بنشابكم لا قطع ايديكم ونصب على
الحصن الخناييق فهدمت جانباً منه وما بلغ الهدم منه بحيث يُطلع
اليه الرجال فجاء رجل من جنديّة اطلبك من اهل حلب يقول له ابن
العريق طلع في تلك الثغرة وضارب بسيفه فخرجوه عدّة جراح ومرو
من البرج الى الخندق وتكافر الناس عليهم في تلك الثغرة فلما كانوا للحصن
وطلع نواب اطلبك اليه فاحد مفاتيحه نفذها الى حسام الدين ثمّ طاش
ابن الغازي بن ارتق واعطاه الحصن واتفق ان تشابه جرح ضروحت
رجلا من الفراسانية في ركبته قطعت الفلكة التي على مفصل الركبة
فأت فاول ما ملك اطلبك الحصن استدعى الجرخية وم تسعة نفر فجاءوا
وقسمهم متوزرة على اكتافهم فامر بحز بهامانم³⁾ من زنودم فاسترخست

1) Ms.: فارسان.

2) Ms.: الجرحية.

3) Ms.: بهامانم; correctement بهامانم.

أيديهم وتلفت وأما ابن العريق فداوى جراحه ورأى بعد أن شاف الموت وكان رجلاً شجاعاً يحمل نفسه على الأخطار، ورأيت مثل ذلك وقد نزل أتابك على حصن الباعة وحوله صفاً صخر لا تنصرب عليه فيهم فنزل أتابك في الوطاء ووكل به الأمراء بالنوبة فركب إليه أتابك يوماً والنوبة للامير أبي بكر الدُّبَيْسِي وما معه أهبة القتال فوقف أتابك وقال لاني بكر تقدّم فأتاكم فوحف أصحابه وهم امرء وخرج إليهم الرجال من الحصن فتقدّم رجل من أصحابه يقال له مزيد (1) لم يكن قبل ذلك من المشهورين بالقتال والشجاعة فقاتل قتالا عظيماً وضرب فيهم بسيفه وفرق جمعهم وجرح عدة جرحاً فربّاه قد حملوه إلى العسكر وهو في آخر رمقه ثم عرق وقدمه أبو بكر الدُّبَيْسِي وخلع عليه وجعله من جملة جنديّته، كان أتابك يقول لي ثلاثة غلمان أحدهم يخاف الله تعالى وما يخافى يعنى زين الدين على كوجه رحمه الله والآخر يخافى وما يخاف الله تعالى يعنى نصير الدين سنقر رحمه الله والآخر ما يخاف الله ولا يخافى يعنى صلاح الدين محمد بن أيوب الغسماقي رحمه الله، وشهدت منه تجاوز الله عنه ما يحقّق قول أتابك وذلك أنا وحفنا يوماً إلى حصص وقد أصاب الأرض في الليل مطر عظيم حتى ما بقيت الخيل تتصرف من ثقل (2) الأرض بالوحل والرجالة يتناوشون وصلاح الدين واقف وأنا معه ونحن نرى الرجالة بين أيدينا فعدداً واحد من الرجالة إلى رجالة حصص اختلط بهم وصلاح الدين يراه فقلل لواحد من أصحابه هات ذاك الرجل الذي كان إلى جانبه فصلى لهصره فقال له من هذا الذي كان أنهنم من جانبك ودخل إلى حصص قال والله يا مولاي ما امرته قال وسطو قلت يا مولاي تعتقله

1) Ms. : مزيد ; peut-être faut-il lire مرثد.

2) Ms. : جعل.

وتكشف عن ذلك الرجل فان كان يعرفه او متته بسبب ضربت رقبته
والا ترى فيه رأيك فكانه جرح الى قبل فقال غلام له من خلفه يهرب
واحد يوخذ الذي كان الى جانبه يضرب رقبته او يوسط فأخذه
كلامه وقال وسطوه فرفسوه كجاري العدة وسطوه وما له لئيب الا
اللاجاج وقلته مراقبة الله تعالى وحضرته مرة اخرى بعد ما وصلنا
من مصاف بغداد واتاك يشتهي يظهر تجلدا وقوة وقد امر صلاح
الدين بالمسير الى الامير قفجاق بكتيبته فسرا من الموصل ستة ايام
وحن في غاية الضعف فوصلنا موضعه وجدناه قد تعلق في جبال
كوهستان فنزلنا على حصن يقال له ماسر ونزلنا عليه طلوع الشمس
وامرأة طلعت من الحصن قالت معكم خايم قلنا اى وقت هذا للبيع
والشراء قالت تريد الخايم نكفكم به فالى خمسة ايام هموتين لكم تريد
ان فلك الموضع رخم فنزل ورثب الزحف الى الحصن من بكرة وامر
النفقابين بدخول تحت برج من تلك البراج والحصن كله معمور بالطين
والرجال الذين فيه من الفلاحين فرحمنا اليه وطلعنا الى تله 1) وناب
لخراسانية برجا فوق عليه اثنتان اما الواحد مات واما الاخر فآخذه
اصحابنا وجاعوا به الى صلاح الدين قال وسطوه قلت يا مولاي هذا
شهر رمضان وهذا رجل مسلم لا نتقلد اثمه قال وسطوه حتى يسلموا
لحصن قلت يا مولاي الحصن الساعة يملكه قال وسطوه ولج فيه فوسطوه
واخذنا الحصن في ساعتنا تلك فجاء الى الباب يريد النزول من الحصن
فكان معه جماعة وغلبة فوكل به قوما من اصحابه ومضى نزل في
خبيته لحظة بقدر ما تفرق العسكر الذي كان معه ثم ركب وقال لي
اركب فركبنا وطلعنا الى الحصن فجلس واحضر لظهور الحصن يعرف بما
فيه واحضر بين يديه نساء وصبيان نصارى ويهود فحضرت مجوز

1) Lecture douteuse.

كردية فقاتل لذلك الناطور رأيت ابي فلان 1) قال قُتل صديقه نشابة
 قالت فابي فلان قال وسطه الامير فصاحت وكشفت رأسها وشعرها
 كالقطة المندوفة فقال لها الناطور اسكتي لاجل الامير قالت واتي شيء
 بقي الامير يعمل في كن في ولدان قتلهما فدفعوها ومضى الناطور
 فاحضر شجرا كبيرا مليح الشبيبة يمشي على عصاتين سلم على صلاح
 الدين قال اتي شيء هو هذا الشيخ قال املم الحصن قال تقدم يا شيخ
 تقدم تقدم حتى جلس بين يديه فذ يده قبض خيته واخرج
 سكينه مشدودة في بند قبائه 2) وقطع خيته من حكمته فبقيت في
 يده مثل البرجم فقال له ذلك الشيخ يا مولاي باق شيء استوجبته ان
 تفعل في هذا الفعل قال بعصيانك على السلطان قال والله ما علمت بوصولكم
 حتى جاء الناطور الساعة اعلمني واستدعاني ثم رحلنا نولنا على
 حصن اخر للامير فدهجاق يقال له الكرخيني اخذناه فوجدوا فيه
 خزائنه ملأ بثياب خلم مخيطة صدقاة لفقراء مكة وسرى من كان في
 الحصن من النصاري واليهود المعاهدين ونهب ما فيها نهب الروم
 فانه سجنانه يحجوز عنه اكف من هذا الفصل عند هذا الحد
 متممًا بقول

تَعِ ذَكَرَ مَنْ قَتَلَ الْهَوَى لِحَدِيثِهِمْ فِينَا يَشِيْبُ ذِكْرُ الْمَوْلُودِ
 واهود الى ذكر شيء ما جرى لنا والاسماعيلية في حصن شبنر اجتاز
 في ذلك اليوم ابن عم لي يقال له ابو عبد الله بن هاشم رحمه الله
 فرأى رجلا من الباطنية في برج من دار عتي معه سيفه وتسعة والباب
 مفتوح ورأى منه خلق كثير من اصحابنا وما يجسر احد يدخل اليه
 فقال ابن عمي لواحد من اولئك الوقوف ادخل اليه فدخل اليه فا
 امهله الباطني ان ضربه فجرحه فخرج وهو مجروح فقال لآخر ادخل

1) Ms.: فلان; correctement.

2) Ms.: عماء.

اليه فدخل اليه فصر به الباطني فخرجه وخرجه كما خرج صاحبه فقال
ابن عمي يا رئيس جواد 1) ادخل اليه فقال له الباطني يا مراجع 2)
انت ليس ما تدخل تدخل الى الناس وانت واقف ادخل يا مراجع 3)
حتى تبصر فدخل اليه الرئيس جواد فقتله وهذا جواد حكم في
الثفاف رجل فجعل ثقف وما مر عليه الا لمرام قليلة حتى رأيتنه
بدمشق سنة اربع وثلاثين وخمس مئة وهو مائة يبيع الشعير
والتبغ وقد كبر حتى صار كالشهي 4) البالي يخرج عن دفع الفار عن علفه
فا بل الرجال فكنت اتعجب من اول امره عند ما صار اليه اخر
امره وما احل من حاله طويل صبره ولم ادرك ان ذلك الكبر مالم
يعدى كل من اغفله الحمام فلما توقلت لروا التسعين وابلاي
مر الاتيام والسنين صرت كجواد العلاف لا الجواد المتلاف ولصقت
من الضعف بالارض ودخل من الكبر بعضي في بعض حتى انكثرت
نفسى وتحسرت على امسى وقلت في وصف حالي [من الكمال]
لما بلغت من الحياة الى مدى قد كنت اقواه تمتيت الرجا
لم يبق طويل العمر متى منة القى بها صرف الزمان اذا اعتدا
ضعفت قواي وخانني الثقتان من بصري وسعني حين شارفت المدا
فلما نهضت حسبت اتي حامل جبالا وامشى ان مشيت مقبدا
واندب في كفى العصا وهدهتها في الحرب تحمل اسرا ومهندا
وابيمت في ليل اليمام مسندا قلنا كاتى اقترشت العجلندا
والمرء ينكش في الحياة وبينما بلغ الكمال وتم عاد كما بدا

1) Ms.: جواد.

2) Ms.: يا مؤجر, avec un trait horizontal au dessus, qui semble indiquer une correction marginale; à la marge se trouve à
مراجع, également destiné à être inséré dans la ligne suivante.

3) Ms.: يا مراجع.

4) Texte: كالشي, corrigé à la marge.

والألفاظ بمصر آنم من العيش الراحة والدعة وما كان أجمل تفصيله
واسرعه

بعد المشيب سوي عذاتي الأول
وفي تغاير صرف الدهر معتبر
قد كنت مسعر حرب كلما جدت
فهي منازلة الأقران أحسبهم
أبصني على الهول من ليل وأفحجم من
فصرت كالعادة المكساة مضجعتها
قد كنت أحق من طول الثواء كما
أزوح بعد ذروع الحرب في حبل
وما الرفاهة من رأيي 1) ولا أروى
ولست أرفى بلوغ الجهد في رقة
وكنيت اظن أن الزمان لا يبتلى جديده، ولا يهني شديده، وأنى اذا
عدت إلى الشام وجدت به أيامي كعدي، ما غيرها الزمان بعدي،
فلما عدت كدبتى وعود المطامع، وكان ذلك الظن كالسراب اللامع،
اللهم غفر! هذه جملة اعتراضية عرضت، وتلقيته هم ألفتت ثم انقضت،
أعود إلى الهمة، وأنت تعسف الليل المذلهم، لو صغت القلوب من كدر
الغروب، فوصفت إلى عالم الغيوب، علمت أن ركوب أخطار الحروب، لا
ينقص مدة الاجل المكتوب، فأنى رأيت يوم تقابلنا نحن والاصحابية
في حصن شيزر معتبرا يوضح للشجاع العاقل، واللبان الجاهل، أن العر
موقوت مقدر، لا يتقدم اجله ولا يتأخر، وذلك اننا بعد فراغنا ذلك
اليوم من القتال صاح انسان من جانب الحصن الرجال وعندي جملة
من اصحابي معهم سلاحهم فبادروا إلى الذي صاح قتلنا ما لك فقال

1) Lecture douteuse; peut-être دأى.

حس الرجال هاهنا فحسنا الى اصطبل خال مظلم فدخلناه فوجدنا فيه رجلين معهما سلاحهما فقتلناهما ووجدنا رجلا من اصحابنا مقتولا وهو على شيء فرفعناه ووجدنا تحته رجلا من الباطنية قد تسجى ورفع المقتول على صدره فحملنا صاحبا وقتلنا الذي كان تحته ووضعنا صاحبا في الجامع بالقرب من ذلك المكان وفيه جرح عظيمة ولا نشك انه ميت لا يحرك ولا يتنفس وانا والله كنت احرك رأسه على بلاط الجامع برجلي ولا نشك انه ميت وكان المسكين اجتاز بذلك الاصطبل فسمع حسا فدخل رأسه ليحقق السماع فجذبه واحد منهم وضربوه بالسكاكين حتى طنوا انه قد مات فقصى الله سبحانه ان خيطت تلك الجراح في رقبته وفي جسمه وهو في من الصبغة الى ما كان عليه فتبارك الله مقدر الاقدار وموئد الآجال والاعمار وشاهدت ما يقارب ذلك وهو ان الافرنج لعنهم الله غاروا علينا ثلث الليال الاخر فركبنا نريد ننبعهم فلعنا حتى عز الدين رحمه الله من انبلعهم وقال هذه مكيدة والاعارة تكون بالليل وخرج من البلد رجالة خلفهم ما علينا بهم فوقع الافرنج ببعضهم عند رجوعهم قتلهم وسلم بعضهم واصبحت انا واقفا في بندر قنبر قريبا عند المدينة فرأيت ثلاثة أشخاص مقبلين اما اثنان فكلانسان واما الاوسط فاحد وجهه كوجه الناس فلما دنوا منا وانا الوسطاني منهم قد ضربته افرنجتي بسيف في وسط انفه فقطع وجهه الى الذنبة وقد استرخى نصف وجهه صار على صدره وبين النصفين من وجهه فمخ قريب من شبر وهو يمشي بين رجلين فدخل البلد وخلف الجرائحتي وجهه وداواه فلحقهم ذلك الجرح وهو في واد الى ما كان عليه الى ان مات على فراشه كان يتبع الدواب ويسمى ابن غاري المشطوب واما سمي المشطوب بتلك الصلبة فلا يظن هان ان الموت يندم ركوب الخطر ولا يؤخره شدة الحذر ففي بقائي اوضح معتبر فكم لقيت من الاحوال وتقمحت المخاوف والاضطراب ولاقيت

الفرسان وقتلت الاسود وضربت بالسيف وطعنن بترماح وجرحن
بالسهام والجروح وانا من الاجل في حصن حصين الى ان بلغت تمام
التسعين فرأيت الصحة والبقاء كما قال صلى الله عليه وسلم كفى
بالصحة داء فاهبطت النجاة من تلك الاهوال ما هو اصعب من القتل
والقتال، وكان الهلاك في كبة الجيش اسهل من تكاليف العيش، استرجعت
مضى الايام بطول الحياة، سافر محبوب اللذات، وشاب كدر النكد، صفو
العيش الرغد، فلما كما قلت [من البسيط]

مع الثمانين عك الدهر في جدي وساعى ضعف رجلي واضطراب يدي
اذا كتبت فخطى حد مضطرب كخط مَرْتَعِش الكَفَّين مَرْتَعِد
فأجبت لضعف يدي عن حملها قلبي من بعد حطم القنا في لبة الأسد
وان مشيت وفي كفى العضا ثقلت رجلي كفى أخوض الوحل في الجلد
فقل لمن يمتد طول مدته على عواقب طول العمر والمدد
ضعفت القوة وهنت، وتقصت بُلَهِيَّة العيش وانتهت،
ولكشى التعبير بين الالام، ولي لعمود يؤول تسفر الظلام، حتى اصبحت
كما قلت [من الطويل]

تاستنى الآجال حتى كلتى دُرَيْثَةً سَفَرٍ بِالْقَلَاةِ حَسِيرُ
ولما نَحَخَ مَنى الثمانون مَنَةً كَلَّتْ اِذَا رُمَتْ الْغِيَامُ تَسِيرُ
أَوْدَى صِلَاكِ قَهْدًا وَجَوْدَهَا عَلَى اِذَا رُمَتْ السُّجُودَ عَسِيرُ
وقد أُنْذِرْتَنِي هَذِهِ لِحَالِ أَنْتَى نَكْتِ رَحْلَةً مَتَى وَحَانِ مَسِيرُ
أَجْرَى. وهن السنين، عن خدمة السلاطين، فهجرت مَغَشَى ابوابهم،
وقطعت اسباب من اسبابهم، واستقلت من خدمهم، وردت عليهم ما
حوّلوني من نعم، لعلمي ان ضعف الهرم لا يقوى على تكاليف
الخدم، وان سوق الشيخ الكبير، لا ينفق على الامير، ولممت ناري،
وجعلت لعمول شعاري، وذهبت نفسي بالانصراف في الغربة، ومفارقة

الاطمان والتربة، الى ان سكن نفارتها، عن مرارتها،¹⁾ وصبرت صبر
الاسير على قيده، والظمان لدى الغلة عن ورده، فندنا [الى اليد²⁾]
مكاتبة مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين، سلطان الاسلام
والمسلمين، جامع كلمة الايمان، قمع عبدة الصليان، رافع علم العدل
والاحسان، محيي دولة امير المؤمنين ابو³⁾ المظفر يوسف بن ايوب
جند الله الاسلام والمسلمين بطول بقائه، وابتدئ بماضى سيوفه ورائده،
وامضى عليهم وارث طقه، كما امضى لهم من الاكدار موارد فضله،
وانفذ في البسيطة على اوامره ونواهيته، وحكم صوامره في اعناق اعدائه،
برحمة نقبت عني في البلاد ودونى الحزن والسهل، بمصيبة من الارض لا
مل لدني ولا اهل، فاستنقذني من انياب النواذب برأيه الجليل، وجملي
الى بابه العالى بانعامه الغامر الجليل، وجبر ما عاضه الهمم متى، ونفخ
على كرمه ما كسد على من سواه من علو ستي، فغمرني بغرائب
الرفاقب، وانهيئي⁴⁾ من انعامه اهنائي⁵⁾ المواهب، حتى رعى لي بقتض
الكوم، ما اسلفت سواه من الخدم، فهو يعيد لي بملك ورواح، وراية
من كانه شاهده وراه، فعطايه تطرقني وانا راقد، وتسرى لى وانا مخيب
قلعد، فلما من انعامه كل يوم في مزيد، واكرام لتكرمه الامل وانا اقل
العبيد، امنى جميل رأيه حادث الحادثات، واخلف لي انعامه ما
سليه الهمم بالنكبات المتجففت، وافاض على من نوافل فضله بعد
كافية فرصة وسنته⁶⁾، ما يحجز الاعناق عن حمل اسير مته، ولم
يبقي لي جوده املا ارجو نيله، اقضى ولى بالده به نهارة ولبله،

1) Texte en grande partie effacé, restitué par conjecture.

2) Texte effacé, complété par conjecture.

3) Sic; correctement ابى.

4) Sic; correctement وانهاى; peut-être واهنائى.

5) Lecture douteuse.

6) Ms.: وسنته; lecture douteuse.

والرحمة التي تشارك بها العباد، واحيي ببركاتها البلاد، والسلطان
الذي احيي سنة الخلفاء الراشدين، واقلم عهد الدولة والدين، والبحر
الذي لا ينضب لكثرة الواردين ملؤه، والجنود الذي لا ينقطع مع تتابع
الوافدين عطاؤه، فلا زالت الآمنة من سيوفه في حِمَى ملبع، ومن
انعامه في ربيع مريع، ومن عدله في انوار تكشف عنهم ظلم الظالم،
وتكف بسطة يده المعتدي الغانم، ومن دولته القاهرة في ظل وارف،
وفي سعود متتابع أثف في اثر سالف، ما تعاقب الليل والنهار، وبار
الملك الدؤار، [من المتقارب]

دعوت وقد آمين الخافضان ولى العرش ممن دعه قريب
وقد قل سبحانه للعباد سلوا على سميع نجيب
ولحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله اجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل وما بكم من حاجة في الله،



فصل قال اسامة بن موشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين هذه أخبار حضرت بعضها وحدثني بعضها من اتفق به جعلتها أحكاماً في الكتاب إذ ليست مما قصدت ذكره فيما تقدم وأبدأت منها بأخبار الصالحين رضي الله عنهم أجمعين حدثني الشيخ الأمام الخطيب سراج الدين أبو طاهر إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم خطيب مدينة أسعد بها في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمس مائة قال حدثني أبو الفرج البغدادي قال شهدت مجلس الشيخ الأمام أبي عبد الله محمد البصري ببغداد وحضرته امرأة فقالت يا سيدي انك كنت ممن شهد في صدائي وقد فطنت كتاب المهر واسعدك أن تتفضل عليّ بتقييم الشهادة بمجلس الحكم فقال ما أفعل حتى تأتي بحلوة فوقفت المرأة وفي تظن أنه يخرج بالقول فقال لا تطيلني لا أمضي معك إلا أن تأتي بحلوة ففقت ثم مدت فأخرجت من جيبها من تحت الأزار قرطاساً فيه حلوة بإسنة فتعجب أصحابه من طلبه للحلوة مع رده وتعفقه فأخذ القرطاس ولصحه ورمى بالحلوة قطعة قطعة حتى فرغ القرطاس ونظروا فإذا هو(١) كتاب صدائق المرأة الذي فطنته فقال خذ صدائك فهذا هو فاستعظم من حضره ذلك فقال كوا لللال وقد فعلتم ذلك وأكثر منه، حدثني الشيخ أبو القسم الحضر بن مسلم بن قاسم الحموي بها يوم الاثنين سلخ ذي الحجة سنة سبعين وخمس مائة قال قدم علينا رجل شريف من أهل الكوفة فحدثنا قال حدثني أبي قال كنت أدخل على القاضي القضاة الشامي الحموي فيكرمني ويجلّي فقال لي يوماً أنا أحب أهل الكوفة لشخص واحد منهم كنت بحماة وأنا شاب وقد توفي بها عبد الله ابن ميمون الحموي رحمه الله فقالوا له أوص فقال أنا مات وفرغتم

١) ماهر: ١٢٥

من جهازى اخرجوني الى الصحراء ويطلع انسان على الرابية التى
تشرف على المقابر وينادى يا عبد الله بن القبيس¹ مات عبد الله
ابن ميمون فاحضره وصل عليه فلما مات فعلوا ما امرهم به فاقبل رجل
عليه ثوب خام ومثّر صرف من الجانب الذى نادى منه المندى وجاء
حتى صلى عليه والناس قد بهتوا لا يكلمونه فلما فرغ من الصلاة
انصرف راجعا من حيث جاء فتلاوموا ان لم يتمسكوا به ويسلطونه
فسعوا في اثره ففاتهم ولم يكلمهم كلمة واحدة وقد حضرت ما يقارب
ذلك في حصن كيفا وكان في مسجد الحضر² رجل يعرف بمحمد
الشماع³ له زاوية الى جانب المسجد يخرج وقت الصلاة يصلي جملة
ويعود الى زاويته وهو رجل من الاولياء وهو بالقرب من منزل فحضرته
الوفاء فقل كنت استهى على الله تعالى ان يحضرني شيخى محمد
البستى فا جمع له جهاز غسلة وكفنه الا وشيخة محمد البستى عنده
فتروى غسلة وخروج خلفه تقدما صلى عليه ثم نزل في زاويته فالك
بها مديدة وهو يزورى والا اوزره وكان رحمه الله علما زاهدا ما رأيت ولا
سمعت بمثله كان يصوم الدهر ولا يشرب ماء ولا يأكل خبزا ولا شيئا
من الحبوب اما يفر على رملتين او علقون عنب او تفاحتين ويأكل
في الشهر مرة او مرتين لقيمت من لحم مقلّى فقلت له يوما يا شيخ
ابا عبد الله كيف وقع لك ان لا تأكل خبزا ولا تشرب ماء وانت صائم
ابدا قل صمت وكويت فوجدتني اقوى على ذلك فطويت قلنا وقلت
لجعل ما آكله كاللينة التى تحل للمصطر بعد ذلك فوجدتني اقوى
على ذلك فترك الأكل وشرب الماء فألفت النفس ذلك وسكنت اليه

1) Ms.: العبيس.

2) Ms.: الحضر; peut-être fant-il lire الحصن.

3) Ms.: الشماع; peut-être الشماع.

فاستمرت على ما انا عليه ، وكان بعض اكبر حصن كيفا قد عمل
 للشيخ زاوية في بستان جعله له فحضر عندي في اول شهر رمضان
 وقال قد جئت موطئا قلت والزاوية التي قد أعدت لك والبستان قال
 يا اخي ما لي حاجة فيهما ولا اقيم وودعني ومضى رحمه الله ونسك
 سنة سبعين وخمس مائة ، وحدثني الشيخ ابو القسم الفخر بن مسلم
 ابن قسيم الحموي بحكاية في التاريخ المتقدم ان رجلا كان يعمل في
 بستان لمحمد بن مسعر رحمه الله اتي اهله وهم جلوس على ابواب دورهم
 بالعرف فقال سمعت الساعة عجا قالوا وما هو قال مر في رجل معه ركوة
 طلب متى فيها ماء فاعطيته لمحمد وضوءه واعطيته خياريين فاني ان
 يأخذها فقلت ان هذا البستان نصفه لي بحق علي ولمحمد بن
 مسعر نصفه بللك فقال آخج العام قلت نعم قال البارحة بعد انصرافنا
 من الوقفة مات وصلينا عليه فخرجوا في اثره ليستفهموا منه فؤاده على
 بعد لا يمكنهم لحاقه فعادوا وورخوا الحديث فكان الامر كما قال ،
 حدثني الاجل شهاب الدين ابو الفتح المظفر بن اسعد بن مسعود
 ابن بختكين بن سبكتكين مؤيد معتز الدولة ابن بويه بالوصل في ثامن
 عشر شهر رمضان سنة خمس وستين وخمس مائة قال زار المقتدي بهر
 الله امير المؤمنين رحمه الله مسجد صندونيا بظاهر الانبار على الفرات
 الغربي ومعه الوزير وانا حاضر فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد
 امير المؤمنين على رضوان الله عليه وعليه ثوب دمياطي وهو متقلد
 سيفا حليته حديد لا يدري انه امير المؤمنين الا من يعرفه فجعل
 يقيم المسجد يذهب للوزير فقال الوزير ويحك ندع لاميير المؤمنين فقال
 له المقتدي رحمه الله سلم عبا ينفع قل له ما كان من المرض الذي كان
 في وجهه فاني رأيت في ايام مولانا المستظهر رحمه الله وجهه مرض في وجهه
 وكان في وجهه سلعة قد غطت اكثر وجهه فالا اراد الأكل سدها
 بتدليل حتى يصل الطعام اليه فقال القيم كنت كما تعلم وانا

اتردد الى هذا المسجد من الاتياز فلقيني انسان قفلا لو كنت تتردد
الى فلان يعلى مقلّم الانبار كما تتردد الى هذا المسجد لاستدعاء¹⁾
لك طبيبيا يزيل هذا المرض من وجهك فخامر قلبي من قوله شيء
صالح له صدرى فتمت تلك الليلة فرأيت امير المؤمنين علىّ بن ابي
طالب رضوان الله عليه وهو في المسجد يقول ما هذه الحصرة يعنى
حصرة في الارض فشكوت اليه ما في فطرص عاقى ثم راجعته وشكوت اليه
ما قاله لي لذلك الرجل فقال انت من يريد العاجلة ثم استيقظت
والسلعة مطروحة الى جانبي وقد زال ما كان في فقل المقتفى رحمه الله
صدق ثم قال لي تحدثت معه وابصر ما يلائمه واكتب به توقيعاً واحصره
لاعلم عليه فتحدثت معه فقال انا صاحب طقلة وبنات وابعد في كل شهر
ثلاثة دنانير فكتبت عنه مطالعة وعزّيتها لخادم قديم مسجد علىّ فوقع
عليها بما طلب وقال لي امض ثبّتها في الديوان فصيرت له اقراراً²⁾ منها
سوى يرفع له بذلك وكان الرسم ان يكتب لصاحب المطالعة توقيعاً
ويؤخذ منه ما فيه خط امير المؤمنين فلما فتحها الكاتب لينقلها وجد
تحت قديم مسجد علىّ بخط المقتفى امير المؤمنين صلوات الله عليه
ولو كان طلب اكثر من ذلك لرفع له به، وحديث القاضى الامام محمد
الدين ابو سليمان داود بن محمد بن الحسن بن خالد الخالدي رحمه
الله بظاهر حصن كيفا يوم الخميس ثلثي عشرين ربيع الاول سنة ست
وستين وخمس مائة عن من حدثه ان شيخا استأذن على خواجه
بزرگ³⁾ رحمه الله فلما دخل عليه رآه شيخا مهيبا نهياً فقال من اين
الشيخ قال من غربة قال لك حاجة قال انا رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ملك شاه قال يا شيخ اق شيء هذا الحديث قال ان

1) *Sto*; correctement. استدعى.

2) *Sto*; correctement. أقرأ.

3) *Ma*: نورك.

اوصلتني اليه بلغته الرسالة والا فلما لا ازل حتى اجتمع به وابلاغه
 الى ما (1) معي فدخل خواجا بورك على السلطان فاعلمه بما قاله الشيخ
 فقال احضروه فلما حضر قدم للسلطان مسواكا ومشطا وقال له انا رجل
 في بنات وانا ظهير لا اقدر على جهازهن وتزويجهن وكل ليلة ادعو الله
 تعالى ان يرزقني ما اجهزن به فتمت ليلة الجمعة من شهر كذا وحدث
 الله سبحانه بعونتي عليهن فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
 يرى النائم فقال في انك تدعو الله تعالى ان يرزقك ما تجهز به بناتك
 قلت نعم يا رسول الله فقال امض الى فلان وسماه بمعز (2) ملك شاه
 يعنى السلطان وقيل له قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز
 بناتي فقلبي يا رسول الله ان طلب متى علامة ما اقبل له قال قل له
 بعلامة أنك كل ليلة عند النوم تقرأ سورة تبارك فلما سمع ذلك
 السلطان فقال هذه علامة صحيحة وما اطلع عليها غير الله تبارك وتعالى
 فان موثق امرني ان اقرأها كل ليلة عند النوم وانا افعل ذلك ثم امر
 له بكل ما طلبه لتجهيز بناته واجل عطيته وصرفه وبشبه هذا
 الحديث ما سمعته عن ابي عبد الله محمد بن فاذله (3) المقرئ قال كنت
 اقرأ يوما على ابي بكر بن مجاهد رحمه الله المقرئ ببغداد ان ورد عليه
 شيخ عليه مائة رقة وطيلسان وثياب رقة وكان ابن مجاهد يعرف
 الشيخ فقال له ايش كان من خبر الصبيبة قال يا ابا بكر (4) جاءني
 البارحة ابنة ثلاثة فطلبت مني اهلي نائفا يشترون به سمننا ومسلنا
 يحنونها به فلم اقدر عليه فبث مهموما فرأيت النبي صلى الله عليه
 وسلم فيما يرى النائم فقال لا تغتم ولا تحزن وانا كان غدا فدخل
 على علي بن عيسى وزير الخليفة فقرأ (5) متى السلام وقيل له بعلامة انك

1) Ms.: ما.

2) Ce mot se devine, mais ne se lit pas sur le manuscrit.

3) Ms.: هادك.

4) Ms.: لما نكر.

5) Ms.: فاقراء؛ correctement فاقراء؛ cf. p. 178, l. 12 et p. 130, l. 10.

صليت على عند قبري أربعة آلاف مرة ادفع لي مائة دينار عينا فقال
 ابو بكر بن مجاهد يا ابا عبد الله في هذا فائدة وقطع على القواة واخذ
 بيد الشيخ ولم فدخل به على علي بن عيسى فرأى علي بن عيسى
 مع ابن مجاهد شيئا لم يعرفه فقال من اين لك يا ابا بكر هذا فقال
 يندبني الوزير ويسمع منه كلامه فانداه وقال ما خطبك يا شيخ فقال
 الشيخ ان ابا بكر بن مجاهد يعلم ان لي ابنتين والبارحة جاءته
 ثلاثة فطلبت متى اهلنا يمشرون به عسلا ومنها يحتكونها به
 فلم اقدر عليه فبثت البارحة وانا مهموم فرأيت النبي صلى الله عليه
 وسلم في المنام وهو يقول لا تغتم ولا تحزن اذا كان غدا فادخل على
 علي بن عيسى وآقبه (1) متى السلام وقد له بعلامة انك صليت على
 عند قبري أربعة آلاف (2) مرة ادفع لي مائة دينار عينا قال ابن (3)
 مجاهد فاضروقت عينا علي بن عيسى بالدموع ثم قال صدق الله
 ورسوله وصدقت ايها الرجل هذا شيء ما كان علم به الا الله تعالى
 ورسوله صلى الله عليه وسلم يا غلام هات الكيس فاحصرو بين يديه
 فصبوب بيده اليه فخرج منه مائة دينار وقال هذه المائة التي قال لك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه مائة اخرى للبشارة وهذه مائة
 اخرى هدية منا لك فخرج الرجل من عنده وفي كفه ثلاثمائة دينار
 وحدثني القاعد الحاج ابو علي في شهر رمضان في سنة ثمان وستين
 وخميس مائة بحصى كيف قال كنت بالوصل جالسا في دكان محمد بن
 علي بن محمد بن مائة فاجاز بنا رجل فقلقي صاخم غليظ
 الساقين فدعا محمدا (4) وقال يا عبد علي بالله حدثت فلانا حديثك

1) Ms.: واهو; cf. p. 131, note 5.

2) Ms.: ألف.

3) Ms. sans ابن.

4) Ms.: احمد.

قل انا رجل ابيع الفَقاع كما ترى فبث ليلة اربعة وانا صحب فانتبهت
 وقد انحَلَّ وسطى فلا اقدر على الحركة ويبست رجلاى ودقت حتى
 بقيت للجلد والعظم فكنيت ارحف الى وراء لان رجلى ما كانت تتبعنى
 ولا كان فيها حركة بالجلد فقعدت فى طريق زين الدين على كوجه
 رحمه الله فامر بحملى الى داره فحملت واحصر الاطباء وقال اريد ان
 تداووا هذا فقالوا نعم ندأوبه ان شاء الله ثم اخذوا مسمارا فاحبو
 ثم كروا به رجلى فاحسست به فقالوا لزين الدين ما نقدر على
 دواء هذا ولا فيه حيلة فذهب لى ديناريس وحمار فبقى للجار عندى
 نحو من شهر ومات فعدت فعدت فى طريقه فذهب لى حمار اخر مات
 وذهب لى حمار ثلثا مات فعدت لى سؤله فقال لواحد من اصحابه
 اخبرنى بهذا فارم فى الخندق فقلت له بالله ارمى على وركى فالى ما
 احس فيها بما يكون فقال ما ارميك الا على رأسك فلذا رسول زين
 الدين رحمه الله قد جاءنى فبث اليه وكان الذى قاله من رمى مواحا
 فلما احصرونى بين يديه اعطانى اربعة دنانير وحمار فبقيت على ما انا
 عليه الى ليلة رأيت فيها فيما يروى النائم كل رجلا وقف على وقال
 قم قلت من انت قال انا على بن ابي طالب فقلت وثقت فأنبتت
 امرأتى وقلت ويحك قد ابصرت كذا وكذا فقالت ها انت قائم
 فشببت على رجلى وزال ما كان فى ورجعت كما ترائى فصبيت الى عند
 زين الدين الامير على كوجه رحمه الله فقصصت عليه منامى وراى
 قد زال ما رآه فى فاعطانى عشرة دنانير فسجلن الشاق المعلق حدثنى
 الشيخ الخليل ابو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن معمر العلبي
 بدمشق اوائل سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة قال حكى لى رجل
 ببغداد عن القاضى ابي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الانصارى
 القرضى المعروف بقاضى المارستان انه قال لما حججت بينا اطوف
 بالبيت ان وجدت عقدا من اللؤلؤ فشددته فى طرف احرامى فبعد

ساعة سمعت انسانا ينشده في الحرم وقد جعل لمن يردّه عليه عشرين
دينارا فسألته علامة ما ضلع له فأخبرني فسألته اليه فقال لي تجيء
معي الى منزلي لأدفع اليك ما جعلته لك فقلت ما لي حاجة الى ذلك
وما دفعته اليك بسبب الجعالة وأنا من الله بخير كثير فقال ولم تدفعه
الا لله عز وجل فقلت نعم فقال استقبل بنا اللعبة وآمن هلي نطأني
فاستقبلنا اللعبة فقال اللهم اغفر له وارزقني مكافأته ثم ودعني ومضى
ثم اتفقنا انني سأفوت من مكة الى ديار مصر فركبت في البحر متوجها
الى المغرب فأخذت اليوم المركب وأسرت فيمن أسر فوقعت في نصيب
بعض القسوس فلم ازل اخدمه الى ان دنست وثاقه فأوصى باطلاق
فخرجت من بلد اليوم فصرت الى بعض بلاد المغرب فجلست اكتب على
دكان خباز وكان ذلك الخباز يعمل بعض ثناء¹ تلك المدينة فلما
كان في رأس الشهر جاء غلام ذلك التاني الى الخباز فقال سيدي
يدعوك لحسابه فاستصحبني معه ومضينا اليه لحسابه² على رافعة
فلما رأني معرفني في الحساب وخطي طلبني من الخباز فغير ثناء³
وسلم الي جارية ملكه وكانت له نعمة ضخمة واخلى⁴ لي بيتا في
جانب داره فلما مضت مدينته قال لي يا ابا بكر ما رأيك في التزويج
قلت يا سيدي انا لا اطيق نفقا نفسي فكيف اطيق النفقة على
زوجة قال انا اقيم عندك بالهر والسكن والكسوة وجميع ما يلزمك فقلت
الامر لك فقال يا ولدي ان هذه الزوجة فيها عيوب شتى ولم يترك
شيئا من العيوب في الخفلة من رأسها الى قدمها الا ذكره لي وأنا اقول
رضيت واطمأني في ذلك كظاهري فقال لي الزوجة ابنتي واحصر جماعا

1) Ms.: ثناء.

2) Ms.: لحسابه; peut-être faut-il lire فحاسبته.

3) Ms.: تنائي.

4) Ms.: واحلا.

وهقد العقد فلما كان بعد أيام كآل في تهيأ لدخول بيتك ثم امر في بكسوة فاخره ودخلت الى دار فيها الجميل والآلات ثم أجلسك في المرتبة وأخرجت العروس تحت النمط فقلت لبطلها فلما كشفت 1) النمط رأيت صورة ما رأيت في دار الدنيا اجمل منها فهربت من الدار خارجا فلقيني الشيخ وسألني عن سبب هروى فقلت ان الزوجة ما هي التي ذكرت لي فيها من العيوب ما ذكرت فتبسم وقال يا ولدي في زوجتك وليس لي ولد سواها وبما ذكرت لك ما ذكرت لثلاث تستقل ما تراه فعدت وجليت على فلما كان من الغد جعلت الأمل ما عليها من اللؤلؤ والجوهر الفاخر فرأيت من جملة ما عليها العقد الذي وجدته مملا فحببت من ذلك واستغرقني الفكر فيه فلما خرجت من البناء استدعى سألني عن حالى وقال جدد الخلال انف الفقيرة فشكرته على ما فعله معي ثم استولى على الفكر في العقد ووصوله اليه فقال لي فيم تفكر فقلت في العقد الفلاني فاني حجابك في السلا الفلانية فوجدته في الحرم او عقد 2) يشبهه فصالح وقال انت الذي رددت على العقد قلت انا ذاك فقال ابشر فان الله قد غفر لي ولك فاني نصرت الله سبحانه في تلك السلسلة ان يغفر لي ذلك وان يوزي مكافئتك وقد سلمت اليك مالى وولدى وما اظن اجلى الا وقد قرب ثم اوصى الى ومات بعد مديدة قريبة رحمه الله وحذنى الامير سيف الدولة زكى بن قراجا رحمه الله قال لظا شاهنشاه بحلب وهو زوج اخته فلما اجتمعنا عنده نفذنا الى صاحب لنا كنا نعاشره ونناهه خفيف الروح طيب العشرة فاستدعيناه فحضر فعرضنا عليه الشرب فقال انا محتجم 3) امرنى الطبيب بالحجية ايما حتى نشق هذه السلعة وكان في مؤخر

1) Mot douteux; le haut des lettres manque.

2) Ms.: عهد; correctement مقدا.

3) Ms.: محسى.

رقيته سلعة كبيرة فقلنا وافقنا اليوم ويكون الجية من غد ففعل وشرب
معنا الى اخر النهار فطلبنا عن شاهنشاه شيما نأكله فقال ما عندي
شيما (1) فلاجئناه حتى اجابنا الى ان يحصر لنا بيضاً نأكله على
المنقل فاحصر البيض واحصروا صحناً وكسروا البيض وافرخنا ما فيه
في الصحن ووضعنا البقل على المنقل ليأكله فاشترى لي ذلك الرجل
الذي في رقيته السلعة ان يشرب البيض فرفع الصحن على فم ليشرب
بعضه فانساب جميع ما في الصحن في حلقه بشبهه وقلنا لصاحب
الدار عرضنا عن البيض فقال والله ما أفعل فشرينا ثم افترقنا فلما في
السحر في فراش والباب يُقرع فخرجت جارية تنظر من الباب فلما هو
صديقنا لذلك فقلت أحضره (2) فجاءني وأنا في الفراش وقال يا مولاي
تلك السلعة التي كانت في رقيبتي ذهبت وما بقي لها أكثر فنظرت
موضعها فلما هو كبير من جوانب رقيبته فقلت لي شيء ذهبتها قال
الله سبحانه ما عرفت اني استعملت شيما ما كنت استعمله غير شرق
لذلك (3) البيض الذي (4) فسبحان القادر المبلي للعاقب وكان هذا في
شهر اخوان اسم الاكبر مظفر والاخر ملك بن عياض من اهل كفرطاب
ولما تجار يسافران الى بغداد وغيرها من البلاد ومظفر ادركه قبيلة
عظيمة فهو منها في تعب فسار في ظلال على السماوة الى بغداد فنزلت
القبيلة بحسب من احياء العرب فصيغوم بطير طبخوها لهم فتعشوا
ولموا فالتب انبه رفيقه الذي في جانبته وقال له انا نائم او مستيقظ
قال مستيقظ لو كنت نائماً ما تحدثت قال تلك القبيلة قد ذهبت
وما بقي لها اثر فنظر فلما هو قد عاد كغيره الى الصحن فلما اصبحوا

1) Ms.: سى؛ correctement شى.

2) Lu en supposant l'akkf, dont il reste la place, mais non le tracé.

3) Pour deux fois dans le manuscrit.

4) Lecture incertaine; ms.: المى ou المي.

سألوا العرب الذين اضافوهم اى شيء اطعموهم قالوا نزلتم بنا ودوابنا
عابرة فخرجنا اخذنا فرارح غريبان طبخناهما نلّم فلما وصلوا بغداد دخلوا
المارستان (وحكوا لتولي 1) المارستان حكايته فنقذ حصل فرارح غريبان
واطعمها لمن به هذا المرض فلم تنفعه ولا اقرت فيه فقال تلك الفرارح
التي اكلها كان رقبها ابوها افعلياً 2) فلذلك كان نفعها وما يشاكل
لذلك ان رجلاً اى يوحنا بن بطلان الطبيب المشهور بالمعرفة والعلم
والتقدم فى صناعة الطب وهو فى ذلكته بحلب فشكى اليه مريضه فراه قد
استحكم به الاستسقاء وكبر بطنه ونقست رقبته وتعرفت سخنته فقال
له يا ولدى ما لى والله فيك حيلة ولا بقى الطب يندفع فيك فالصبر
ثم بعد مدة اجتاز به وهو فى ذلكته وقد زال عنه ما كان به من
المرض وصبر جوفه وحسن حاله فدعا ابن بطلان فقال ما انت
الذى حضرت على من مدة وبك الاستسقاء وقد كبر بطنك ونقست
رقبته وقلت لك ما لى فيك حيلة قال بلى قال فبما ذا تدابرت حتى
زال ما كان بك قال والله ما تدابرت بشيء الا رجل صعلوك ما لى شيء
ولا لى من يدور فى سوى والذيق عجوز ضعيفه كان لها فى ذنين خذل
فكانت كل يوم تطعمى منه بخبز فقال له ابن بطلان بقى من الخذل
شيء قال نعم قال امش معى اريى الدق الذى فيه الخذل فشى بين
يديه الى بيته اوقفه على دن الخذل فالفرغ ابن بطلان ما كان فيه من
الخذل فوجد فى اسفله افعليين 3) قد تهرأ 4) فقال له يا بتي ما كان يقدر
يدابوك بخذل فيه افعليين 5) حتى تهرأ الا الله عز وجل، وكان لهذا
ابن بطلان امهات عجيبة فى الطب فمن ذلك ان رجلاً اياه وهو فى

1) Ms.: للمنزل.

2) Ms.: افعلياً; correctement; افعلياً.

3) Ms.: افعليين; correctement; افعليين.

4) Ms.: تهرأ; correctement; تهرأ.

5) Ms.: افعليان; correctement; افعليان.

دكانه بحلب والرجل قد انقطع كلامه فلا يكاد يفهم منه اذا تكلم فقال له ما صنعتك قال انا مغربل فقال احصر في نصف رطل خذل حلق فاحصره فقال اشربه فشربه وجلس لحظة فذرعده القيء فتقيأ طينا كثيرا في ذلك لعل نافع حلقه واستوى كلامه فقال ابن بطلان لابنه وتلامذته لا تداءوا بهذا الدواء احدا فتقتلوه هذا كان قد علق بالبرص من غبار الغريلة تراب ما كان يخرج آل الخذل وكان ابن بطلان ملازما لخدمة جدتي الاكبر ابن التترج مقلد بن نصر بن منقذ فظهر في جدتي ابن الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ رحمه الله وصح وهو صبي صغير فخلق ذلك اباه واشفق عليه من البرص فاحصر ابن بطلان وقال له ابصر ما قد ظهر في جسم علي فنظروا وقال اريد خمس مائة دينار حتى ادوايه وأذهب هذا عند فقال له جدتي لو كنت دأوت عليا ما كنت رصيت لك بخمس مائة دينار فلما رأى الغضب من جدتي قال يا مولاي انا خادمك وعبدك وفي فصلك ما قلت ما قلته الا على سبيل المزح وهذا الذي بعلي بهن الشباب واذا ادرك زال عنه فلا تحمل منه هبا ولا يقول لك سوى انا ادوايه ويتسرق عليك فهذا يزول عند بلوغه فكان كما قال وكان في حلب امرأة من وجوه نساء حلب يقال لها برة تحفها برد في رأسها فكانت تعمل عليه القطن العتيق والقلنسوة والمخملة والمناديل حتى تصير كل على رأسها عمامة كبيرة وفي تستغيث من البرد فاحصرت ابن بطلان وشكت اليه مرضها فقال حصلي لي في غد خمسين مثقالا من كافور واحق طرية او مكري من بعض الطبيبين فهو يعيد اليه بأسره فحصلت له الكافور ثم اصبح القي كل ما على رأسها وحشى¹⁾ شعرها بذلك الكافور ود على رأسها ما كان عليه من الدثار وفي تستغيث من البرد

1) Ms.: وحشا ; correctement

فنامت لحظة وانتبهت تشكو لآل وآلرب في رأسها فلقى عنها شيما
شيما ما كان على رأسها حتى بقى على رأسها قنلع واحد ثم نقص
شعرها من ذلك الكثير ونهب عنها البرد وصارت تتقنع بقنلع واحد،
وقد جرى لي بشيزر ما يقارب ذلك لحقي برد عظيم وقشعريرة من غير
حمى وعلى الثياب الكثيرة والغرو ومتى تحركت في جلوسى ارتعدت ولم
شعر بدنى وتجمعت فاحضرت الشيخ ابا الوفاء بهيم الطيب فشكوت
اليه ما اجد فقال احضروا لي بطيخة هندية¹ فاحضرت فكسرها وقال
لي كل منها ما² استطعت قلت يا حكيم انا في الموت من البرد والرومان
بارد كيف آكل هذه مع بردها قال كل كما اقول لك فاكلت فا انتهى
اكلى منها حتى عرفت وزل ما كنت اجد من البرد فقال لي الذى
كان بك من غلبة الصفراء ما كان من برد حقيقى، وقد تقدم ذكر
شئ من غريب الأحلام وقد اوردت في كتاب المترجم بكتاب النوم
والاحلام من ذكر النوم والاحلام وما قيل فيها وفي اوقات الروا وفي
اقوال العلما فيها واستشهدت على اقوالهم بما ورد فيها من اشعار العرب
ووسعت الشرح واشبهت فيه المعنى فا حاجة الى ذكر شئ منه ههنا
لدى ذكرت هذا الخبر واستطرفته فاوردته كان لجدى سيد الملك
ابى الحسن على بن مقلد بن نصر بن مقلد رحمه الله جارية يقال
لها لؤلؤة رقت والذى مجد الدين ابا سلامة مرشد بن على رحمه الله
فلما كبر وانتقل عن دار والده انتقلت معه فرزقى فرقتى تلك
العجز الى ان كبرت وتزوجت وانتقلت من دار والدى رحمه الله فانتقلت
معى ورزقت الاولاد فرقتهم وكانت رحمه الله من النساء الصالحات صوامع
قوامع وكان يلحقها القولنج وقتا بعد وقت فالحقها يوما من الايام

1) Ms. : بطيخة هندية.

2) Ms. : ما.

واشتدَّ بها حتى غاب ذهنها وأيسوها فبقيت كذلك يومين وليلتين
ثم افلقت فقالت لا إله إلا الله ما أعجب ما كنت فيه لقبت أموأنا
جميعهم وحذقوني بالعجائب وقالوا لي في جملة ما قالوا إن هذا القولنج
ما يعود يلاحظك فعاشت بعد ذلك المدة الطويلة ثم يلحقها قولنج
واضحت حتى قاربت المائة سنة وكانت محافظة لصلواتها رجمها الله
فدخلت إليها في بيت أفرنته لها من داري وبين يديها طست
وفي تغسل منديلًا للصلوات فقلت ما هذا يا أمي قالت يا بني قد
مسكوا هذا المنديل وأيديهم نخرة من الجبن وكلما غسلته قد فاحت
منه رائحة الجبن قلت أيتها الصابونة التي تغسلي 1) بها فأخرجتها
من المنديل فإذا هي قطعة جبن وفي تظن أنها صابون وكلما عركت
لك المنديل بالجبن قد فاحت ورائحة قلت يا أمي هذه 2) جبنه
ما في صابونة فنظرتها وثقلت صدقت يا بني ما ظننتها إلا صابون 3)
فتبارك الله اصدق القائلين وَمَنْ نَعِيَ نَكَسَهُ فِي الْخَلْقِ، الاطلا
تجلب للملائكة والطوائف أكثر من أن تحصر، والرفعة إلى الله عز
وجل في السَّير، والعلية فيما بقى من الحياة، والرحمة والرضوان عند
موافاة الوفاة، فانه سبحانه أكرم مسرور، وأقرب مأمل، الحمد لله وحده
وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وسلامه

1) Ms.: تغسلين; correctement

2) Ms.: deux fois dans le ms.

3) Ms.: صابون; correctement



تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى [من الطويل]
 والله متى جانب لا أُصِغُهُ وَلِلَّهِو متى وَالْبَطَالَةُ جَانِبُ
 قد ذكرت من احوال الحرب وما شاهدته من الوقعات والمصافات والاختار
 (1) حصرتي ذكره ولم يُنسِية السمان ومرة فان العر طلال ولمست
 الانفراد والاعتزال والنسيان من ارت متقاد من ابينا آدم عليه السلام (2)
 وانا ذاك فصلا فيما حضرته وشاهدته من الصيد والقنص والجوارح
 فن ذلك ما حضرته بشيز في صدر العر ومن ذلك ما حضرته مع
 ملك الامراء اتاك زكي بن ابي سنقر رحمه الله، ومن ذلك ما حضرته
 بدمشق مع شهاب الدين محمود بن تلج الملوك رحمه الله، ومن ذلك
 ما حضرته بمصر ومن ذلك ما حضرته مع الملك العادل نور الدين
 ابي المظفر محمود بن اتاك زكي رحمه الله، ومن ذلك ما حضرته بدمر
 بكر مع الامير فخر الدين قرا ارسلان (3) بن داود بن ارتق رحمه الله
 فلما ما كن بشيز فكان مع الوالد رحمه الله وكان مشغوا بالصيد لهجا
 به وجميع الجوارح وما يستكثر ما يُغرمه عليه لفرجه فانه كان نهفته
 فليس له شغل سوى الحرب وجهاد الافرنج ونسخ كتاب الله عز وجل
 عند فراغه من اشغال احكامه وهو رحمه الله صائم الدهر مواهب على
 تلاوة القرآن فكان الصيد كما جاء في الخبر روحوا القلوب تبي الذكر
 فإ رأيت قط مثل صيده وترتيبه وقد شاهدت صيد ملك الامراء
 اتاك زكي رحمه الله وكان له للجوارح الكثيرة فرأيتة ونحن نسير على
 الانهار فيتقدم البارادية بالمزلة ترميها على طيور الماء ويُدق الطويل
 تجاري العادة فتصيد منها ما تصيد وتُعطى ما تُعطى ووراء

1) Ms. sans ما.

2) Ms. : السلام.

3) Ms. : ارسلان.

4) J'hésite pour la lecture depuis le خبر jusqu'à الذكر.

الشواهير الكوهية على ايدي البارزانية فلما اصطادت البزاة واخطأت
 ارسلوا الشواهير الكوهية على الطيور وقد ابعثت نسيب خيرا (1) فتلاحق
 وتصيد وتُرسل على الجبل فتلاحق للجبل في طلوعها في سفح الجبل
 فتصيد فلها من سرعة الطيران على صفة عجيبة، وشاهدته يوما وكنت
 في المغرقة (2) بظاهر الموصل نسير في بالانجان (3) وبين ايدي اهلك باوار
 على يده بالهق فطار ذكر دراج فارسله عليه فاحذه ونزل فلما صار في
 الارض فرط الدراج من كفه وطار فلما ارتفع انتقل الباز من الارض
 احذه ونزل وقد ثبتته ورأيتة وهو في صيد الوحش دفعت اذا
 اجتمعت للقلعة واجتمع فيها الوحش لا يقدر احد يدخل للقلعة واذا
 خرج من الوحش شيء رموه وكان من ارمى الناس فكان اذا دنا منه
 الغزال رماه فبراه كانه قد هتر فبقع وبذبح وكان اول غزال يصطده في
 كل صيد احضره ينفذه في مع غلام من غلماننا وانا معه وشاهدته
 وقد اجتمعت للقلعة وكنت في ارض نصيبين على الهرماس وقد صربوا
 للقيام فوصل الوحش الى الخيام فخرج الغلمان بالعصى والعبد فصرخوا
 منها شيئا كثيرا واجتمع في للقلعة لبيب (4) فوثب في وسطها على غزال
 احذه وبوك عليه فقتل وهو عليه، وشاهدته يوما وكنت بسنجار وقد
 جاءه فارس من اصحابه فقال هاهنا ضبعة لثمة فسار وكنت معه الى وان
 هناك والضبعة لثمة على صخرة في سفح الوادي فترجل اهلك ومشى
 حتى وقف مقابلها وضربها بنشابة رماها الى اسفل الوادي ونزلوا جاءوا
 بها الى بين يديه وفي ميتة ورأيتة ايضا بظاهر سنجان وقد جلاوا
 ارنب (5) فلم فاستدارت للجيل حولها وامر غلاما خلفه يحمل (6) الوشق كما

- 1) Lecture douteuse. 2) Mot douteux.
 3) Ms.: بالانجان; lecture incertaine.
 4) S/o; correctement ذئب.
 5) Ms.: ارنبا; correctement ارنبا.
 6) ajouté par conjecture.

يُحْتَمَلُ الْفَهْدُ تَقَدَّمَ ارْسَلَهُ عَلَى الْارْتَبِ فَدَخَلَتْ بَيْنَ قَوَائِمِ الْفَيْلِ وَمَا يُمْكِنُ مِنْهَا وَمَا كُنْتُ رَأَيْتُ الْوَشَقَ قَبْلَ ذَلِكَ يَصِيدُ، وَرَأَيْتُ الصَّيْدَ بِدَمَشَقٍ أَيَّامَ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ تَاجِ الْمُلُوكِ لِلطَّيْرِ وَالْغَزَلَانِ وَجَمْرِ الْوَحْشِ وَالْجَحَامِيرِ فَرَأَيْتُهُ يَوْمًا وَقَدْ خَرَجْنَا إِلَى شَعْرَاءَ بَلْنِيَّاسِ وَفِي الْأَرْضِ عَشَبٌ عَظِيمٌ فَتَصِيدُنَا كَثِيرًا مِنَ الْجَحَامِيرِ وَضَرَبَتْ لِلْفَيْلِ حَلَقَةً وَنَزَلْنَا فَنَقَامُ مِنْ وَسْطِ الْحَلَقَةِ يَجْمُرُ كَأَن نَلْقَا فِي الْعَشَبِ فَأُخِذَ فِي وَسْطِ الْفَيْلِ، وَرَأَيْتُ وَنَاحِنَ مَلْدُونِ رَجُلًا قَدْ رَأَى سَنَجَابًا (١) فِي هَجْرَةٍ فَطَلَعَ بِهِ شَهَابُ الدِّينِ لِنَجَاءٍ وَقَفَ تَحْتَهُ وَرَمَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً فَمَا أَصَابَهُ فَتَرَكَهُ وَسَارَ شَبَهُ الْمَغْطَا (٢) الَّذِي لَا يَصِيبُهُ فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْاِتْرَاقِ جَاءَ رَمَاهُ فَوَسَّطَ النَّشَابَةَ فِيهِ فَاسْتَرَحَتْ يَدَاهُ وَبَقِيَ مُتَعَلِّقًا بِرَجْلَيْهِ وَالنَّشَابَةُ فِيهِ حَتَّى هَوَّزُوا الشَّجَرَةَ فَوَقَعَ وَلَوْ كَانَتْ تِلْكَ النَّشَابَةُ فِي ابْنِ آدَمَ كَانَ مَاتَ لَوَلَاتِهِ فَسُبْحَانَ خَالِقِ الْخَلْقِ، وَرَأَيْتُ الصَّيْدَ بِمِصْرَ كَأَن لِّلْحَافِظِ لَدَيْنِ اللَّهِ عَبْدُ الْحَمِيدِ أَوْ السَّيْمُونِ رَحِمَهُ اللَّهُ جَوَارِحَ كَثِيرَةً مِنَ الْبَهَائِ وَالصَّغُورِ وَالشَّوَاهِينِ الْجَوِيَّةِ فَكَانَ لَمْ يَمَامُ يُخْرِجُ بِهَا فِي الْجَمْعَةِ يَوْمَيْنِ وَكَثُرَ رَجَالُهُ عَلَى إِبْدَائِهِمُ الْجَوَارِحَ فَكُنْتُ أَرْكَبُ يَوْمَ خُرُوجِهِمْ إِلَى الصَّيْدِ لَا تَفْرُجُ بِنَظَرٍ صَيْدَهُمْ فَضَى الزَّمَامُ إِلَى الْخَافِظِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ الصَّيْفَ فَلَانُ (٣) يُخْرِجُ مَعَنَا كَنَدَ يَسْتَطْلِعُ أَمْرَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَخْرَجْ مَعَهُ يَتَفَرَّجُ عَلَى الْجَوَارِحِ فَخَرَجْنَا يَوْمًا وَمَعَ بَعْضُ الْبَابَوِيَّةِ بَارِ مَقْرُونِصَ بَيْتِ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ فَرَأَيْنَا كِرَاكِيَّ فَقَالَ لَهُ الزَّمَامُ تَقَدَّمَ أَرْمَى (٤) عَلَيْهَا الْبَازُ الْأَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ فَتَقَدَّمَ رَمَاهُ وَطَارَتْ الْكِرَاكِيَّ فَلَحَقَتْ مِنْهَا وَاحِدًا عَلَى بَعْدِ مَا فَخَّطَهُ فَكَلَّتْ لَعْلَامُ لِي عَلَى حِصَانٍ جَيِّدٍ ادْخَعَ لِلْحِصَانِ إِلَيْهِ أَنْزَلَ وَأَغْرَزَ مِنْقَارَ الْكِرَاكِيَّ

1) Ma; correctement سَنَجَابًا.

2) Leoture incertaine.

3) Sis; correctement فَلَانًا.

4) Sis; correctement أَرَمَ.

في الارض واكنفه واتركه رجليه تحت رجليك الى ان نصلك فقصي وصل
ما قلت له ووصل البازار فنجح التركي واشبع الباز فلما دخل الزمان
حدثت الحافظ بما جرى وما قلته للغلام وقال يا مولانا حديثه حديث
صبيد قال واقى شيء شغل هذا الا القتل والصيد وكان معهم صقير
يرسلونها على البلشيب وفي طائفة فلما رأى البلشوب الصقر دار وارتفع
والصقر يدور في جانب آخر حتى يرتفع على البلشوب ثم يتقلب عليه
بأخذه وفي تلك البلاد طيور يستونها البجع مثل النعام يصيدونها
ايضا وطيور الماء في مقطعات النيل سهلا الصيد والغزال عندم قليل
بل في تلك البلاد بقر هي اسرائيل¹ وفي بقر صغير² قرونها مثل قرون
البقر وفي اصغر من البقر تعدو عدوا عظيما وتخرج لهم من النيل
دابة يستونها فرس البحر مثل البقرة الصغيرة وعينها³ صغار وفي
جنداء مثل الجاموس لها اذنيان طوال في فكها الاسفل وفي فكها الاعلى
خروج لانباها تخرج رؤوسها⁴ من تحت عينها وصباحها مثل صباح
الخنيزير ولا تخرج في بركة فيها ماء وتاكل الخبز والشيش والشعير، وكنت
قد مضيت مع الامير معين الدين رحمه الله الى عكا الى عند ملك
الافرنج فلما بين ذلك فرأينا رجلا من الجنينة قد وصل من بلاد الافرنج
ومعه باز كبير مقرن يصيد التركي ومعه كلبه صغيرة اذا ارسل الباز
على التركي عدت تحته فلما اخذ التركي وحطه عصته⁵ فلا يقدر
على الخلاص منها وقال لنا ذلك الخنوق ان الباز هندا اذا كان نذبه
ثلاثة عشر ريشة اصطاد التركي فعندنا⁶ نذب ذلك الباز فكان كذلك

1) Ms.: اسرائيل; correctement.

2) Ms.: صغر; lecture douteuse.

3) Ms.: وعينها.

4) Ms.: رؤوسها.

5) Correction marginale; le texte porte عطفه.

6) Sic; correctement.

فطلبه الأمير معين الدين رحمه الله من الملك فأخذ من ذلك الجنوق
هو والكلبة واعطاه للأمير معين الدين فجاء معنا فرأيت في الطريق
يشب إلى الغزلان كما يشب إلى اللحم ووصلنا به إلى دمشق فأتى طال
عمر بها ولا صناد شيبا مات، وشاهدت الصيد في حصن كيفا مع
الأمير فخر الدين قرا أرسلان¹ بن داود رحمه الله وهناك للجبل
والنورخ² كثير والدراج فلما طير الماء فهو في الشط وهو واسع ما يتمكن
الباز منها وأكثر صيدهم الأروى ومعزى الجبل يعلمون لها شباك³
ويعتدونها في الأودية ويطردون الأروى فتقع في تلك الشباك وفي كثير
صيدهم وقريبة المتصيد وكذلك الأرانب وشهدت الصيد مع الملك
العاقل نور الدين رحمه الله فحضرته وحسن بارص حجة وقد جئوا له
أرنب⁴ فطربها بنشاب⁵ كشماء⁶ وقامت وسبقت إلى مجاهر دخلته
فركضنا خلفها ووقف عليها نور الدين وليلى الشريف السيد بهاء
الدين رحمه الله رجلها قد قطعنها النشاب من فوق العنق وشقت
جوفها قرنة الفصلا فوق منها بيت الولد وسبقت بعد هذا
واتجهرت فامر نور الدين بعض الوشاقية نزل وقلع خفافه ودخل خلفها
فأوصل إليها وقلت للذي معه بيض الأولاد وفيه خرنقلين⁸ شقة
واظنهم بالتراب ففعل ففجروا واشوا، وحضرته يوما وقد أرسل كلبا
على ثعلب وحسن على فناء⁷ حصار بارص حلب فركض خلفه وأنا معه
فلحقته الكلبا أخذت نذب الثعلب فرجع إليها برأسه فعض خيشومها

1) Ms.: قراسلان.

2) En marge وهو الطيهوج.

3) Ms.: شباك; correctement شباك.

4) Ms.: أرنب; correctement أرنب. A la marge on lit: يعني رأوها.

وفي تامة.

5) Lecture douteuse; ms.: كسما.

6) Ste; correctement خرنقلين.

7) Mot douteux.

فصارت الثلباء تعرق ونور الدين رحمه الله يصطحك ثم خلاها واتجعر
 لما قدرنا عليه وجاء يوما ونحن ركب تحت قلعة حلب من شمالي
 البلد باز فقال لنجم الدين ابي طالب بن علي كود رحمه الله قل
 لفلان يعني تأخذ هذا البار تلعب به فقال لي قلت ما أحسن
 له فقال نور الدين انتم في الصيد ما كنتم تزالون ما تحسن تصلاح
 البار قلت يا مولاي ما كنا نصلحها نحن كان لنا باورانية وغللمان
 يصلاحونها ويتصيدون بها قدامنا وما اخذت البار، شاهدت من
 الصيد مع هؤلاء الاكبر شيئا كثيرا ما اتسع لي الوقت لذكره مفصلا
 وكانوا قادرين على ما يحاولونه من صيد وآلته وغيره وما رأيت مثل
 صيد والدي رحمه الله لما ادري كنت اراه بعين الحجة كما قال
 الفاعل

وكل ما يفعل المحبوب محبوب

ما ادري اكان نظري فيه على التحقيق وانا اذكر شيئا من ذلك لنحكم
 فيه من يقف عليه وذلك ان والدي رحمه الله كان قد فرغ زمانه
 بتلاوة القرآن والصيام والصيد في نهاره وفي الليل ينسخ كتاب الله
 تعالى فكان قد نسخ ستا واربعين ختمة بخطه رحمه الله منها ختمتان
 بالذهب جميع القرآن وركب الى الصيد يوما ويستريح يوما وهو صائم
 الدهر ولما بشير متصيدان متصيد للاحجل والارانب في الجبل قبلي
 البلد ومتصيد لطير الماء والدرج والارانب والغزلان على النهر في
 الاروار² من غربي البلد وكان يتكلف في تسيير قوم من اصحابه الى
 البلاد لشري البزاة حتى انه انفذ الى القسطنطينية احصى له منها
 بزاة وجملاو الغلمان معهم من اللحم ما طموا انه يكفي البزاة التي معهم

1) Peut-être faut-il lire اكنيت؛ l'alif, n'il a existé, est bien effacé.

2) Mot douteux; le ms. semble porter الاروار, cf. p. 121 L. 20.

فتغير عليهم البحر وتعرقوا حتى فرغ ما معهم من طعم البزاة فاضطروا
الى ان صاروا يطعمون البزاة لحم السمك ففكر لذلك في اجنحتهم صار
ريشها ينكسر وينقص فلما وصلوا بها الى شيزر كان فيها بزاة نادرة
وفي خدمة الوالد ياوار طويل اليد في اصلاح البزاة وعلاجها يقال له
غنائم فوصل اجنحتها واصطاد بها وترنص بعضها عنده وكان اكثر
ما يستدعى البزاة ويشترىها من وادي ابن الاسمر بالغلاء فاحصر قوما
من اهل الجبل القريب من شيزر من اهل بشيلا ويسمالغ وحلة مارا
وتحدث معهم في ان يعملوا في مواضعهم مصايد للبزاة ووعدهم وكساهم
فصروا وعملوا بيوت الصيد فاصطادوا بزاة كثيرة فراخ (1) ومقنصة وزرارق
فحملوها الى الوالد وقالوا يا مولاي نحن قد بطلنا معاشنا وزرأمتنا في
خدمتك ونشتهد ان تأخذ منا كل ما نصيده وتقرر لنا ثمننا نعرفه
لا نجلب فيه فقرر ثمن الباز الفرح خمسة عشر دينارا وثنى الزرق
الفرخ نصفها وثنى الباز المقرن عشرة دنانير وثنى الزرق المقرن
نصفها وانفتح للجهليين اخذ دنانير بغير كلفة ولا تعب انما يعمل
له بيت (2) بحجارة (3) على قدر خلقته ويغطيها (4) بعيدان ويستريحها
بقش وحشيش ويجعل لثله ويأخذ (5) طير حمام (6) يجمع رجليه على
قصبب ويشدها اليه ويخرجه من تلك النافذة يحرك العود فيحرك
الطير ويفتح اجنحته فيراه الباز يتقلب عليه يأخذه فلذا احس به
الصياد جذب القصبب الى النافذة ومد يده قبض رجلى الباز وهو

1) Ms.: فراخ; correctement.

2) Ms.: بيتنا; correctement.

3) Ms.: بحجار أو بحجار; lecture douteuse.

4) Ms.: ويعطيه; lecture incertaine.

5) Le manuscrit semble porter et أخذ, à moins que les deux points du té supposé ne se rapportent soit au mot précédent, soit à la ligne supérieure.

6) Sic; correctement طيرا حملا; cf. p. 141, l. 1.

فلبص للطير الحمام وانزله اليه وحيط عينيه ويصبح من الغد يصلنا به يأخذ ثمنه ويعود الى بيته بعد يومين فكثر الصيادون وكثرت البراة حتى صارت عندنا مثل الدجاج فيها ما يتصيد به وفيها ما يموت على الكداس من كثرتها وكان في خدمة الوالد رحمه الله باوار وصقارين 1) وكلابية وعلم قوما من غاليك إصلاح البراة فهوروا فيها وكان يخرج الى الصيد ونحن اولاده معه في اربعة رجال ومعنا غلماننا وجنايبنا وسلاحنا فلما ما كنا نلن من الفرنج لقوبنا منا ويخرج معنا براة كثيرة من العشرة وما حولها ومعه صقاران وفهلمان وكلابيتان مع احدهما كلاب سلوقية ومع الاخر كلاب زغارية فيوم خرجوا الى الجبل لمصيد الجمل وهو بعيد من الجبل يقول لنا اذا خرج الى طريق الجبل تفرقوا كل من عليه قراءة يقرأها ونحن اولاده حفاظ القرآن فنفترق نقرأ حتى يصير الى مكان الصيد يأمر من يستدعينا فيسألنا كم قرأ كل واحد منا فلذا اخبرناه يقول لنا قرأت مائة آية او نحوها وكان رحمه الله يقرأ القرآن كما أنزل فلذا صرنا في المتصيد امر الغلمان فتفرق بعضهم مع البازارية فكيف طارت الجمل كان في ذلك الجانب باز يرسل عليه ومعه من غاليك واحكامه اربعون فارسا اخبر الناس بالصيد فلا يكاد يطير طير ولا يثير ارنب ولا غزال الا اصطدناه وننتهى في الجبل نصيد الى العصر ثم نعود وقد اشبعنا البراة وطرحناها على القلوت في الجبل شبت واستحييت ونعود الى البلد بعد عتمة فلذا ركبنا الى طير الماء والدرج كان ذلك يوم فرجتنا نلق في الصيد من باب المدينة ثم نصل الى الازوارة فيقف الفهود والصقور يرا من السور ويدخل اليه بالبراة فان طارت دراجة اخذها البار وان كفرت ارنب ارسلنا عليها بعض البراة فان اخذها

1) Ma.: وصقارين; correctement.

2) Lecture doutense; cf. L. 21 et p. 144, l. 20.

والآ خر جئت الى الفهود ارسلوا عليها 1) وان قهر غزال خرخرج الى الفهود
 ارسلوا عليه 2) فان اخذه والآ ارسلوا عليه الصغير فلا يكاد يُفْلِت مِنَّا
 صيد الآ بفسحة الاجل وفي الازوار 3) خنازير كثيرة تخرج فتركض
 عليها وتقتلها فيكون فرجنا بقتلها اكبر من فرجنا الصيد وكان له
 ترتيب في الصيد كانه ترتيب الحرب والامراء لهم 4) لا يشتغل احد بحديث
 مع صاحبه ولا لهم هم الآ التبحر في الارض لنظر الارانب او الطير
 في اوكارها وكان قد صار بينه وبين بني روثال تروس 5) ولادن الارمن
 من اصحاب المصيصة وانطربوس والذة 6) والدروب مصادقة ومكاتبة
 اكبر سببها 7) رغبته في الجزاء فكأنوا يُنفذون له كل سلة عتة من
 عشرة بزاة او ما حولها على ايدي رجالة ارمن باورلية 8) ويُنفذون
 الكلاب الزغارية ويُنفذ لهم هو الحُصن والطيب ومن كسوة مصر فكان
 يجيئنا 9) من عندهم بزاة ملاح نادرة فاجتمع عندنا في بعض السنين
 بزاة قد جاءت من الدروب فيها باز فرخ مثل العقاب وبزاة دبنة وجاءنا
 من الجبل عتة بزاة فيها باز كانه صقر عريض فرخ ما يلحق بتلك
 البزاة والبازار غنائم يقول ما في هذه البزاة كلها مثل هذا الباز
 العسور 10) ما ينزل شيئا الآ يصيده ونحن لا نمتدحه ثم اُصلح ذلك

1) Ap. بعض البزاة وان اخذها le ms. porte عليها Δ.

2) Peut-être faut-il ajouter ici بعض البزاة.

3) Toujours les mêmes doutes pour ce mot; cf. p. ١٢٢, l. 20 et p. ١٢٢, l. 20.

4) Il se pourrait bien qu'un mot, peut-être هم, ait été omis après لهم.

5) Ms.: تروس.

6) Ms.: وانطربوس والذة.

7) Ms.: سببها.

8) Ms.: ناريلة.

9) Ms.: بحسبها.

10) Lecture douteuse; ms.: العسور.

الباز فكان كما طنّ فيه من افه البراة واطيرها واشطرها وقُرّص عندنا
 وخرج من القُرّص اجد ما كان وعمر لذلك الباز وقُرّص عندنا ثلاث
 عشرة سنة فكان قد صار كانه من اهل البيت يصطاد للخدمة لا
 لما جرت به عادة الجوارح ان يصيدوا لنفوسهم وكان مقامه عند الوالد
 رحمه الله لا يتركه عند البازار لان البازار اما يحمل الباز في الليل
 ويجمعه حتى يصطاد به ولذلك الباز كان يكفى من نفسه ويعمل ما
 يوان منه فكنا نخرج الى صيد الخجل ومعنا عدة براة فيدفعه الوالد
 الى بعض البازارية ويقول اعتزل به ولا تُرسله بالحيلة وتسير في الجبل
 فكما خلوا ابصروا حجلة لابدة من هجرة قد اعلمو بها يقول هاتوا
 الجشورة (١) ساعة يقيم يده له قد طار من على يد البازار وقع على
 يده بغير تحوّل يستشرف برأسه وربته فيقف على الحجلة النائمة
 ويمسها بقصيب في يده فتطير وترسل عليها الجشورة (٢) فيأخذها في
 عشرة الذرع وينزل اليه البازار يدمج (٣) في رجله ويرفعه فيقول اعتزل
 به فلذا رأوا حجلة اخرى لابدة عمل بها ذلك حتى يصيد خمس
 ست حجلات كذا يأخذها في عشرة الذرع ثم يقول البازار اشبعه فيقول
 له يا مولاي ما تدعه لتصيد به يقول يا بني معنا عشرة براة لتصيد
 بها وهذا قد اصاب هذه الاطلاق يقطع عنه فيشبعه ويعتزل به البازار
 فلذا انهينا في الصيد واشبعنا البراة وحطناها (٤) على الله شربت واستحمت
 والجشورة (٥) على يد البازار فلذا استقبلنا البلد راجعين ونحن في الجبل
 قال هات الجشورة (٦) حمله على يده وسار ان طارت حجلة من بين يديه
 أرسل عليها صاها حتى يصيد عشرة اطلاق او اكثر على قدر ما

1) Ms.: المكسر. 2) Ms.: المكسر.

3) Mot douteux; cf. p. ١٥, L. 9; peut-être.

4) Ms.: وحطناها; correctement.

5) Ms.: المكسر.

6) Ms.: المكسر.

يطير له من الحجل وهو شعبان لا يحط منسره في مذبح جلة ولا
يدوق دمها فإذا دخلنا الى الدار قال هاتوا طاسة ماء فجاجوا بطاسة
فيها ماء قدمها اليه وهو على يده رحمه الله فيشرب منها وان كان
يريد يستحم خصص منسره في الماء فيدري انه يريد يستحم فيأمر
باحضار جلة كبيرة فيها ماء ويقدمه اليها فيطير ينزل في وسطها
ويدق في الماء حتى يكتفى من السباحة ثم يطلع فيحطه على قفاز
خشب قد عمل له كبير وقرب منه منقل نار فيتمشق ويتدق حتى
ينشف من الماء ثم يضع ١) له فرو مطوي فينزل اليه ينام عليه فلا
يزال بيننا على ذلك الغزو نلما حتى يتهور الليل ويريد الوالد يدخل
الى دار الحرم فيقول لاحدنا اجمعه فحمل كما هو نائم على الغزو حتى
يحط الى جانب فراش الوالد ٢) رحمه الله ٣) وكان من عجائب هذا
الباز وعجائبه كثيرة وانا اذكر منها ما يحصى ذكره فلان الامد قد
طال وانستى السنون كثيرا من احواله أن كان في دار الوالد حمام
وطيور ماء خضر ولها وبيضانيت ٤) من التي تكون بين البقر لتلقط
الذئبان من الدار وكان يدخل الوالد وهذا الباز على يده يجلس
على دكة في الدار والباز على قفاز الى جانبه فلا يطلب شيئا من
تلك الطيور ولا يشرب اليها ولا كانها لما جرت علاقته بصيدها
وكانت المية تكثر في ظاهر شيز في الشتاء فيصير برا من سورها نلق
كبتار ٥) ماء وفيها الطيور فيأمر الوالد البازار وغلاما معه ان يخرجها

١) Ms. : يضع ; correctement le manuscrit donnant la vocalisation فرو.

٢) Ms. : الولد.

٣) Ms. sans الله.

٤) Mot douteux ; ms. : وبيضانيات.

٥) Mot douteux ; ms. : كميّاز.

٦) Ms. sans ان ; peut-être faut-il lire مخرجها.

الى قريب من تلك الطيور وأخذ الجشور¹) على يده ويقف به على الحصن يريه الطير وهو شرقى البلد والطيور غريبها فاذا ابصرها ارسله فينزل يشق على البلد حتى يخرج منه وينتهى الى الطيور فيدق له البازار الطبل فتطير الطيور فيصيد منها ويبنها وبين موضع أرسل منه مسافة بعيدة وكنا نخرج الى صيد طير الماء والدراج ونرجع بعد عتمة نسمع صوت طيور في خلجان كبار بالقرب من البلد فيقول الوالد هات الجشور²) فيأخذه وهو شعبان ويتقدم الى الطيور يدق الطبل حتى تطير الطيور ثم يرميه عليها فلن اصك وقع بيننا نزل اليه البازار نمرج³) في رجله ورفع وان لم يصد⁴) وقع على بعض اكهاف النهر لما نراه ولا ندري اين وقع فلنخليه وندخل الى البلد وبصبح البازار من سحر يخرج اليه يأخذه ويطلع به الى الحصن الى عند الوالد رحمه الله ويقول له يا مولاي قد صقل هذا لصقيع قباء⁵) طول الليل وقد اصبح يقط البولاد⁶) فاركب ابصر ابش نعل اليوم وما كان يغوت هذا الباز شيء من الصيد من الشبان الى الور السمند والارنب وكان البازار يشتهي ان يصيد به الكراكي وللرجل ما يتركه الوالد ويقول للرجل والكراكي تصيدها بالصقور وكان هذا الباز قد قصر عما يعهد من صيده سلة من السنين حتى انه كان اذا أرسل وأخطأ لا يجيء الى الدعو وهو عاجز ولا يساخم ولا ندري ما به ثم صلح عما كان من تقصير وصاد واسخم يوما فرفع البازار من الماء وقد تفرق ريشه بالبلل عن جانبه واذا في جانبه سلة في قد اللوز فاحضره البازار بين يدي الوالد قال يا مولاي هذه التي قصرت بالباز وكانت تهلكه

1) Ms.: الجشور. 2) Ms.: الجشور.

3) Ms.: يصيد. 4) Mot douteux; cf. p. 148, l. 18; peut-être نبح.

5) Texte douteux depuis صقل jusqu'à قباء.

6) Les mots البولاد ont été lus par conjecture.

ثم مسك الباز وعصرها خرجت مثل اللوزة بإسنة وختم موضعها واد
 الجشور^١) الى الطيور بالسيف والنطع، وكان شهاب الدين محمود بن
 قراجا صاحب حماة في ذلك الوقت يُنفذ كل سنة يطلب الباز
 الجشور^٢) يحضى اليه مع البازار يقيم عنده عشرين يوما يتصيد به
 ويأخذه البازار ويعود فأت الباز بشيزر وأنفق النى كنت قد رزت
 شهاب الدين الى حماة واصبحت يوما وأنا بحماة وقد حضر القراء
 والمكتوبون وخلق عظيم من أهل البلد فسألت من قد مات قالوا بنت
 لشهاب الدين فارتد للخرج خلف للنازة فاحكى شهاب الدين
 ومنعى وخرجوا قبوا الميت في تل صقرون^٣) فلما عادوا قال لي شهاب
 الدين تدرى من هو الميت قلت قالوا ولد لك قال لا والله بل هو
 الباز الجشور^٤) سمعت أنه قد مات انفضت اخذته وعلمت له تابوت^٥)
 وجنارة وقبرته فانه كان يستحق ذلك، وكان للوالد رحمه الله فهدية في
 الفهد تمثّل الجشور^٦) في البراة اصطادوها وفي وحشية من اكبر ما
 يكون من الفهد فاحذها الفهد وقمرها واسجابه^٧) وكانت تُركب
 ولا تزيد الصيد وكانت تُصرع كما يُصرع المصاب بعقله وتزيد ويقدم
 اليها الخشع فلا تطلبه ولا تزيد حتى اذا شمته عضته وبقيت كذلك
 مدة طويلة نحو^٨) من سنة فخرجنا يوما الى الازرار^٩) فدخلت للجل
 الى الزور وأنا واقف في فم الزور والفهد بهذه الفهد قريب متى فقام

١) Ms. الجشور.

٢) Ms. الجشور.

٣) Lecture douteuse; ms. صقرون ou صقرون.

٤) Ms. الجشور.

٥) Ms. تابوت; correctement تابوت.

٦) Ms. الجشور.

٧) Ms. واسجابه; mot douteux; cf. p. ١٥٢, l. ١٦.

٨) Ms. نحو; correctement نحو.

٩) Pour nos doutes sur ce mot, voir page ١٤٢, l. ٢٠; ١٤٣, l. ٢٠; etc.

من الزور غزال وخرج التي فدخعتُ حصاناً كان تحتي من اجود الخيل
 اريد اركبه الى الفهدا واجلته الحصان ندسه بصدرة وله فوثبت الفهدا
 صادته فكانها كانت نائمة انتبهت وقالت خذوا من الصيد ما اردتم
 فكانت مهما فلم لها من الغزلان اخذته ولا يستطيع الفهدا ضبطها
 فتجذبه ترميه ولا تلقف كما تلقف الفهود في طردها بل وقت أن
 يقل قد وقعتُ تجدد عدواً وتأخذ¹⁾ الغزال وصبيحتا بشير الغزال
 الأدمى وهو غزال كبير فكانا اذا خرجنا بها الى العلاء والارض الشرقية
 وفيها الغزال الابيض لا نترك الفهدا يركض بها حتى تمكنها ألا تجذبه
 ترميه وتغير على الغزلان كلها كانت تُرى انهم خشوف لصغر الغزال
 الابيض ولكن هذه الفهدا دون بلق الفهود في دار الوالد رحمه
 الله وله جارية تخدمها ولها في جانب الدار قطيفة مطروقة تحتها
 حشيش يابس وفي الحائط سكة مصروية يجيء الفهدا بها من الصيد
 الى باب الدار يحطها وفيها المرتفعة²⁾ وتدخل الى الدار الى ذلك المكان
 المفروش لها فتنام فيه وتجيء الجارية تربطها الى السكة المصروية في
 الحائط وفي الدار والله نحو من عشرين غزال أدمى وابيض وفحول ومعزى
 وخشوف قد توالدت في الدار فلا تطلبهم ولا تروهم ولا تزول عن
 موضعها وتدخل الى الدار وفي مسيئة فلا تلتفت الى الغزلان وشاهدت
 الجارية التي كانت تدور بها وفي تسرح جسمها بالشط فلا يمتنع ولا
 تنفر وأبنتها يوماً وقد بالت على تلك القطيفة المفروشة لها وفي تنلتها
 وتصربها حيث بالت على القطيفة ولا تهز عليها ولا تصربها وأبنتها
 يوماً وقد ثارت من بين يدي الفهدا ارنين³⁾ وقد لحقت الواحدة

1) Ms.: او تأخذ.

2) Mot douteux; le manuzerit présente de nombreux traits enchevêtrés; peut-être المرتفعة.

3) Ms.: ارنين; correctement ارنين.

واخذتها وعصتها بغيرها وتبعته الاخرى فلحققتها وجعلت تصرها
 بيديها وفيها مشغول بالارنب الاولى فوقف عنها بعد ان صربتها بيديها
 عدة صربات ومضت الارنب، وحضر معنا في الصيد الشيخ العالم
 ابو عبد الله الطائلي النحوي رحمه الله وكان في النكو سيبويه
 زمانه قرأت عليه النكو نحو من عشر سنين وكان متولياً دار العلم
 بطرابلس فلما اخذ الاقونج طرابلس نقد الوالد والعلم رحمه الله
 استخلصا الشيخ ابا عبد الله هذا ونسب الناسخ وكان قريب الطبقة
 في الخط من طريقة ابن البواب اقم عندنا بشيهر مدة ونسخ للوالد
 رحمه الله ختمين ثم انتقل الى مصر ومات بها، وشاهدت من الشيخ
 ابي عبد الله عجا دخلت عليه يوما لأقرأ عليه فوجدت بين يديه
 كتب النكو كتاب سيبويه وكتاب الخصائص لابن جني وكتاب الإيضاح
 لابن علي الفارسي وكتاب اللغز وكتاب الجمل فقلت يا شيخ ابا عبد
 الله قرأت هذه الكتب كلها قال قرأتها لا والله ألا كتبتها في اللوح وحفظتها
 تريد تدري خذ جزءاً وافتحه وأقرأ من أول الصفحة سطراً واحداً
 فاخذت جزءاً وافتحته وقرأت منه سطراً فقرأ الصفحة بجمعها حفظاً
 حتى اتى على تلك الاجزاء جميعها فرأيت منه امراً عظيماً ما هو في
 طاقة البشر هذه جملة اعتراضية لا موضع لها من سياقة الحديث
 مثل هدية (1) وقد حضر معنا صيد هذه الفهدة وهو راكب في
 رجليه اقدام وفي الارض شوك كثير وقد صرب رجليه أنماها وهو
 مشغول ينظر صيد الفهدة ولا يحس بتألم رجليه مشغول بما وراءه من
 تسللها الى الغزلان وعدوها وحسن صيدها، وكان الوالد رحمه الله
 محظوظ (2) من الجوارح النادرة الفارغة وذلك أنها كانت عنده كثيرة فيندر
 منها الجارح الفارغة وكان عنده في بعض السنين باز مقرون

1) Lecture douteuse; peut-être هذبة.

2) Ms.: محظوظ; correctement محظوظا.

بيت احر العيين فكان من افره البراة فوصل كتاب عني تلج الامراء
 ابي المتزوج مقلد رحمه الله من مصر وكان مقامه بها في خدمة الامر
 باحكام الله يقول سمعت في مجلس الأفضل ذكر البار الاحمر العيين
 والأفضل يستخبر لحدث عنه وعن صيده فنقذه الوالد رحمه الله مع
 باباؤه الى الأفضل فلما حضر بين يديه قال له هذا هو البار الاحمر
 العيين قال نعم يا مولاي قال اني شيء يصيد قال يصيد السمكة
 والرجلة وما بينهما من الصيد فيبقى هذا البار بمصر مدة ثم اقلت
 دراج ونقي سنة في البرية في شجر الجميز وقرنص في البرية ثم اعدوا
 اصطادوه لجهنم كتاب عني رحمه الله يقول البار الاحمر العيين ضاع
 وقرنص في الجميز وادوا اصطادوه وتصيدوا به وقد أرسل على الطير ١
 منه مصيبة عظيمة، وكنا يما عند الوالد رحمه الله وقد جاءه انسان
 من فلاحى معرة النعمان معه باز مقررص مكسر ريش الاجنحة والذنب
 في قدر ٢ العقب الكبير ما رأيت قط بازاً مثله وقال يا مولاي كنت
 أصلي للذكر بالنادي ٣ فصرى هذا البار على نكته في النادي ٤
 فاخذته وحملته اليك فاخذته واحسن الى الذي اهداه اليه ووصل
 البار ريشه وحمله واستجابه ٥ واذا البار صائد مطابق مقررص بيت
 قد اقلت من الافرنج وقرنص في جبل المعرة فكان من افره الجوارح
 واشطرها، وشاهدت يوما وقد خرجنا معه رحمه الله الى الصيد وقد
 استقبلنا على بعد رجل مع شيء ما نتحققه فلما دنا منا واذا معه
 شاهين فرخ من اكبر الشواهين واحسنها وقد خمش يديه وهو حامله

1) Mot douteux.

2) Lecture incertaine.

3) Ms.: بالنادي; mot douteux.

4) Ms.: بالنادي; mot douteux.

5) Ms.: واستجابه; mot douteux; cf. p. ١٥١, L. 14.

فدنا، ومسك سبائيه ورجليه والشاهين مدنى منشور الاجنحة فلما
وصلنا قال يا مولاى اصطدت هذا الطير وقد جئت به اليك فسلمته
الوالد الى البازار فاصلحه ووصل ما لكسر من ريشه ولم يخرج مخبره
مثل منظره كان قد اتلفه الصياد بما عمل به والشاهين هو الميزان (1)
ادق شئ يعيبه ويفسده وكان هذا البازار صالحا مجودا في اصلاح
الشواهين كنا نخرج من باب المدينة الى الصيد معنا جميع آلة
الصيد حتى الشباك والقوس والمخاريف والكلايب لما يخرج من
الصيد معنا الخواص والبراء والصقور والشواهين والفهود والكلاب فلما
خرجنا من المدينة اثار شاهينين فلا تزال تدور على الكوب فلما خرج
احدهما (2) عن القصد تنحى البازار واثار بيده الى النكو الذى يريد
فرجع والله الشاهين من وقته الى تلك النكو ورأيت وقد اثار شاهينا
على قطعة من الصلاصلا نازلة في مرج فلما اخذ الشاهين طبقته
دق لها الطبل فطارت وانقلب عليها الشاهين صرب رأس مصلصة قطعة
واخذها ونزل فدرنا والله على ذلك الرأس ما وجدناه واثرو قد وقع على
بعد في الماء لاننا كنا بالقرب من النهر وقال له يوما غلام يقال له
احمد بن مجير (3) لم يكن ممن يركب معه يا مولاى اشتبهت ابصر
الصيد قال قدما لاهمدا فرسا يركبه ويخرج معنا فخرجنا الى صيد
الديك فطار ذكر ونص (4) كما جرت العادة وعلى يد الوالد رحمه الله
البحشور (5) فارسله عليه فطار مع (6) الارض (7) وللشيش يضرب صدره

1) Ms.: الميزان.

2) Ms.: احدها.

3) Ms.: مجير.

4) Le ms. semble porter. وتتر on ونص.

5) Ms.: البحشور.

6) Lecture douteuse.

7) Ms.: الارض الارض deux fois.

والدراج قد ارتفع ارتفعا كبيرا فقلل له احمد يا مولاي وحياتك كان يتلاها 1) به حتى اخذه وكان يجهته 2) من بلاد الروم الزغارية كلاب جيان ذكور والثث فكانت تتوالد منذنا وصيدها الطير طبع فيها، شاهدت منها جروها صغيرة قد خرجت خلف الكلاب الذي 3) مع الكلابي فأرسل بازا على دراجة فبتجت في غلغا في جرف النهر فارسلوا الكلاب على الغلغا لتطير الدراجة وتلك الجروها واقفا على الجرف فلما طارت الدراجة وثبتت الجروها خلفها من على ذلك الجرف فوقعت في وسط النهر وما تعرف الصيد ولا صادت قط، ورأيت كلبا من هذه الزغارية وقد بتجت حجلة في الجبل في بُنْج 4) صعب وقد دخل البها الكلب وابطأ ثم سمعنا حشكة في داخل البُنْج 5) فقال الولد رحمه الله في البُنْج 6) وحش وقد قُتل الكلب ثم بعد ساعة خرج الكلب بجرو رجل ابن آوى وكان في البُنْج 7) قد قتله وجرو أخرجه البها، وكان الولد رحمه الله سار الى اصبهان الى درگاه السلطان ملك شاه رحمه الله فحكى لي قال لنا قصبت اشغل من عند السلطان وارتت السفر اردت أستصحب معي جارحا أتفرج به في طريقى لمجاوئ بيزاة ومعها ابن عرس معلّم يخرج الطيور من البُنْج 8) فاخذت صقرا تصيد الارنب والخباري واستصعبت مداراة البزاة في تلك الطريق البعيدة الشاقة، وكان عنده رحمه الله من الكلاب السلوقية كلاب جيان أرسل يوما

1) يتلاها Ms.; correctement

2) به Ms.

3) التي Ms.; correctement

4) صعب Ms.

5) البُنْج Ms.

6) البُنْج Ms.

7) البُنْج Ms.

8) البُنْج Ms.

الصقور على الغزلان والأرض غبت مطر ثقيلة بالرحل وأنا معه صغير
على برنسون لي وخيلهم قد وقفت من الرقص في الطين ويرنوني لثقتي
عليه مستظهر وقد صرعت الصقور والكلاب الغزال فقال لي يا اسامة
التحق الغزال وانزل امسك رجله الى ان نجى ففعلت ووصل هو
رحمة الله فذبح الغزال ومعه كلبه صغراء جواد يسمونها الحموية قد
صرعت الغزال وهي واقفة والا قطعة الغزال التي اصطدت منها قد
عادت عابرة علينا فاخذ رحمه الله قلادة الحموية وخرج يهرول بها حتى
رأت الغزالان وارسلها عليها اصطادت غزالا آخر وكان رحمه الله مع
ثقل جسمه وكبر سنه وأنه لا يزال صائما يركض نهاره كله وكان لا
يتصيد الا على حصان او اكديش جواد ونحن معه اربعة اولاده نتعب
ونكد وهو لا يضعف 1) بكذل ولا يتعب ولا يقدر وشاقي ولا صاحب
جنيب ولا حامل سلاح يقصر في الرقص على الصيد وكان لي غلام اسمه
يوسف معه رمحي وبرقي وجئت حصلي فلا يركض على الصيد ولا
يتبعه فتحرر الوالد عليه فعل لك مرة بعد مرة فقال له الغلام يا
مولاي ما ينفعك احد من الحاصرين والعيان بالله مثل ابنك هذا
فدعني اكون خلفه بحصانه وسلاحه ان احتجته وجدته واحسب اني
ما انا معكم يا عا يلومه ولا ينكر عليه كونه ما يركض على الصيد
ونزل علينا صاحب انطاكية وقتلنا ورحل عن غير صلح فركب الوالد
رحمه الله الى الصيد واخرهم ما ابعد عن البلد فتبعتم خيلنا فعادوا
عليهم والوالد قد ابعد عن البلد ووصل الافرنج الى البلد والوالد
قد طلع على تل سكين 2) يرام وم بينه وبين البلد وما زال واقفا
على التل الى ان انصرفوا عن البلد وكان الى الصيد وكان رحمه الله

1) Lu par conjecture; le manuscrit est ici presque entièrement effacé.

2) Ms.: سكى.

يطرد الجاهليين في ارض حصن الجسر فصرع منها يوماً خمسة او ستة
على فرس له دهاء تسمى قَرسٌ خُرْجِيٌّ (1) باسم صاحبها الذي اباعها
كان اشتراها الولد منه بثلاثمائة وعشرين ديناراً فطرد آخر الجاهليين
فوقعت يدها في حفرة مما يُحْفَرُ لِلْخَنَازِيرِ فَانْقَلَبَتْ عَلَيْهِ كَسَرَتْ تَرَاقِيهِ (2)
ثم قامت ركضت قدر عشرين ليلاً وهو مطروح ثم طالت وقفت
عند رأسه تنحب وتضهل حتى قام وجاء الغلمان اركبوه فهذا فعل
الجهل العربيّة (3) وخرجت معه رجه الله الى نحو الجبل لصيد الحجل
فنزل غلام له اسمه لُؤْلُؤٌ رجه الله لبعض شغلته وكن قريب من البلد
من بكرة وتحت برزون فرأى ظلاً تركيبته اجفل منه فرماه وانقلب
فركضت والله عليه انا وبعض الغلمان من بكرة الى بعد العصر الى
ان الجبيناء (4) الى جشّار في بعض الازوار (5) وقام للجشّاريتا متبوا له
للجبل وقبضوه كما يُقْبَضُ الْوَحْشُ واخذته وعدت والوالد رجه الله
واقف في ظاهر البلد ينتظر ما يصيد ولا ينزل في داره فالبراديين
بالوحش اشبه مما هي بالغيل، حتى في رجه الله قال كنت اخرج الى
الصيد وتخرج معي الرئيس ابو تراب حيدرة (6) بن قطرملة رجه الله
وكان شيخه الذي حفظ عليه القرآن قرأ عليه العربيّة فكان اذا وصلنا
موضع الصيد ننزل عن الفرس ونجلس على صخرة نقرأ القرآن وكن
ننصّب حوله فاذا فرغنا من الصيد ركب وسار معنا فقال يوماً يا
سيدنا انا جالس على صخرة واذا حُجِبِلْنَا قد جاءت وه تتنهكف

1) Ms. : فرس خرجي.

2) Ms. : برقانه; cf. p. ٨٩, l. 4.

3) Ms. : العربية.

4) Ms. : الجبيناء; correctement الجأنا.

5) Mot douteux; cf. p. ١٢٩, l. 20; ١٢٩, l. 20 etc.

6) Ms. : الرئيس ابو تراب حيدرة.

وهي معببة الى تلك الصخرة التي انا عليها دخلت واذا البار قد اتي
خلفها وهو بعيد منها فنزل مقابلى ولؤلو يصبح عينك عينك 1) يا
سيدنا وجه وهو يركض واذا اقبل اللهم استر عليها فقال يا سيدنا اين
الحجلة قلت ما رأيت شيئا ما جاءت الى هاهنا وترجل عن فرسه ودار
حول الصخرة وطلع تحتها 2) فرأها فقال اقول للحجلة هاهنا تقول لا
واخذها يا سيدنا كسر رجليها ومأها الى البار وقلبي يندلع عليها،
وكان هذا لؤلو رحمه الله اخبر الناس بالصيد شاعده يوما وكانت جاءتنا
من البرية ارناب جالية فكنا نخرج نصطاد منها شيئا كثيرا وكانت
ارناب صغارا 3) فشاهدته يوما وقد جلى عشرة ارناب طعن
التسعة بالباله 4) اخذها ثم جلى ارنابا عشرة فقال له الوالد رحمه الله
دعها تقيموها للكلاب تتفرج عليها فقاموها وارسلوا عليها الكلاب
فسبقت الارناب وسلمت فقال لؤلو يا مولاي لو كنت تركنتى طعننها
واخذتها، وشاهدت يوما ارنابا قد ثورأها وارسلنا عليها الكلاب فاجحرت
في ارض الحبيبة 5) فدخلت كلبه سواد خلفها في الحجر ثم خرجت
في الحلال وهي تتعوض 6) ثم وقعت فانت يا انصرفنا عنها حتى
تفسخت وماتت وتهرت 7) وذلك انها لسعتها حية في الحجر، ومن
عجيب ما رأيت من صيد البراة انى خرجت مع الوالد رحمه الله
هقيب مطر قد تتابع ومنعنا من الركوب أياما فلمسك المطر فخرجنا
بالبراة نريد طير الماء فرأينا طيرا عرجة في مرج تحت شرف فتقدم

1) Lecture qui n'est pas tout-à-fait certaine.

2) Ms.: دعبها; peut-être بحثها.

3) Ms.: حمر.

4) Lecture douteuse; ms.: بالباله ou بالباله.

5) Ms.: الحبيبة.

6) Leçon douteuse; ms.: يعوض.

7) Ms.: وتهرت; correctement وتهرت; cf. p. 110 l. 19.

الوالد ارسل عليها بازاً مقنص بيت فطاع مع الطيور اصاد منها ونزل
 فا رأينا معه شيئا من الصيد فنزلنا عنده وإذا هو قد اصاد زرزورا
 وطبق كفه عليه فا جرحه ولا اذاه فنزل البازوار خلسة وهو سالم،
 ورأيت من الوز السمند حمية وشجاعة كحمية الرجال وشجاعتهم وذلك
 اننا أرسلنا الصقور على رق وز سمند وحقنا 1) الطبول فطار ولحقت
 الصقور تعلقت ببرزة حطتها من بين الوز ونحن بعيد منها فصاحت
 فترحل من الوز اليها خمسة ستة طيور يصيرون الصقور باجنحتها فلولا
 ليدبرهم كانوا خالصوا البرزة وقصوا اجنحة الصقور بمنقيرهم وهذا صد
 حمية العجباري فانها اذا قرب منها الصقر نزلت الى الارض وكيف
 دارت استقبلته بلذنها فاذا نزل 2) منها سلخت عليه بلسان ريشها
 وملأت عينيه وطار وان اخطأته بما تفعله به اخذها ومن اقرب
 ما صاده الباز مع الوالد رحمه الله انه كان على يده باز غطراف فرخ
 وصلى خليج له عيبة 3) وهي طير كبير مثل لون البلشوب الا انها
 اكبر من اللركى من طرف جناحها الى طرف جناحها الاخر اربعة
 عشر شهرا فجعل الباز يطلبه فارسله عليه ودق له الطبل فطار ودخل
 فيه الباز اخذه وولعا في الماء فكان ذلك سبب سلامة الباز والا كان
 قتله بمنقاره فرمى غلام من الغلمان نفسه في الماء بتيابه وعدته مسك
 العيبة 4) واطلعها فلما صارت على الارض صار الباز يبصرها ويصيح
 ويطيير عنها وما كان يعرض لها ولا رأيت باز سوى ذلك اصطادها فانها
 كما قال ابو العلاء بن سليمان في العنقاء [من الوافر]

اروى العنقاء تكبر أن تُصادا

1) Ma: وحقنا; correctement.

2) Ma: دنى; correctement.

3) Ma: عيبة.

4) Ma: العيبة.

وكان الوالد رحمه الله يعضى الى حصن الجسر وهو كثير الصيد مقبيل^١) فيه أياها ونحن معه نصيد للجانل والدراج وطير الماء والجمامير والغزلان والارانب فيعضى يوما اليه وركبنا الى صيد الدراج فارسل بارا يجمله ويصلحه ملوك اسمه نقولا^٢) على دراجة ومضى نقولا يركض وراءه وقد بتج الدراج في غلقا واذا صبحا نقولا قد ملأ الأسماك وكان يركض قلنا ما لك قال السبع خرج من الغلقا التى وقع فيها الدراج فخلبت الباز وانهمزت واذا السبع ايضا ذليل مثل نقولا لما سمع اجراس الباز خرج من الغلقا منهما الى الغاب وكنا لتصيد ونعود لنزل على بوشمير^٣) نهر صغير بالقرب من الحصن ونغد نحضر صيدنا السمكة فنرى منهم العجب فيهم من معه قصبه في رأسها حبة لها جبة مثل الخشوت ولها في الجبة ثلاث شعب حديد طويل كل شعبة ذراع وفي رأس القصبه خيط طويل مشدود الى يده يقف على جوف النهر وهو صيقل لمدى ويصير السمكة فيزرقها بتلك القصبه التى فيها الحديد فا يخطها^٤) ثم يجذبها بذلك الخيط فيطلع والسمكة فيها واخر من الصيادين معه عود قصير قبضة فيه شوكة حديد وفي طرفه الاخر خيط مشدود الى يده ينزل يسبح في الماء ويصير السمكة يخطها بتلك الشوكه ويحلبها فيها ويطلع ويجذبها بذلك الخيط فيطلع الشوكه والسمكة واخر ينزل يسبح ويبر يده تحت الشجر الذى في الشطوط من المصفاى على السمكة حتى يدخل اصابعه في خواشيم السمكة وفي لا تحرك ولا تنفر وبأخذها ويطلع فكنت نكون فرجتنا عليهم كفرجتنا على الصيد بالبراق وتوالى المطر والهواء علينا أياها ونحن في

1) Ma: فعم.

2) Ma: نقولا ici et dans les lignes suivantes.

3) Ma: بوشمير.

4) Ma: يخطها; correctement يُخطها.

حصن المنسر ثم أمسك المطر لحظة فجاءنا غنائم البازار وقال للوالد
البزاة جيلع جيدة للصيد وقد طابت وكف المطر ما تركب قال بلى
فركبنا فما كان بأكثر من أن خرجنا إلى الصحراء وتفتحت أبواب
السماء بالمطر قلنا لغنائم أنت رمت أنها طابت وصحت حتى أخرجتنا
في هذا المطر قال ما كان لكم عيون تبصر الغيم ولا تمل المطر كنتم
قلتم لي تكذب في حديثك ما في طيبة ولا صاحبة وكان هذا غنائم
صانع جيد (1) في إصلاح الشواهي والبزاة خبير (2) بالجوارح طريف الحديث
طيب العشرة قد رأى من الجوارح ما يعرف وما لا يعرف خرجنا
يوما إلى الصيد من حصن شيزر فرأينا عند الرجا للخلالي (3) شيما وإذا
كركت مطروح على الأرض فنزل غلام قلبه وإذا هو ميت وهو حار ما
برد بعد فرأه غنائم قال هذا قد اصطاده الذبي (4) فتش تحت جناحه
وإذا جانب الكركى مثقوب وقد أكل قلبه قلنا غنائم هذا جارج
مثل العوسق يلحق الكركى يلصق تحت جناحه يثقب أضلعه ويأكل
قلبه وقضى الله سبحانه الذي صرت إلى خدمة أبيك ونكى رحمه الله
فجاءه جارج مثل العوسق أهر المنسر والرجلين جفون عينيه حمراء وهو
من أحسن الجوارح فقالوا هذا الذبيق ما بقي عنده إلا أياما قلنا
وقرص السيمور بمنسة وطار، وخرج الوالد رحمه الله يوما إلى صيد
الغزلان وإذا معه صغير فوصل وادى القناطر (5) وإذا فيه عبيد حرامية
يقطعون الطريق فأخذهم وكتفهم وسلمهم إلى قوم من غلمانهم يوصلونهم
إلى الحبس بشيزر فأخذت أنا خشيت (6) من بعضهم وسرنا في الصيد وإذا

1) Ms.: صانع جيد; correctement.

2) Sic; correctement خبيراً.

3) Ms.: للخلالي.

4) Peut-être الذبيق; le manuscrit autorise les deux lectures.

5) Ms.: القناطر. 6) Ms.: خشتا; correctement.

هاتفة حمير وحش فقلدت للوالد يا مولاي ما ابصرت حمير الوحش قبل
اليوم عن امره اركض ابصره فقلنا فعل وتحتي فوس شقراء من اجود
للخيل فركضت وفي يدي ذلك الخشت الذي اخذته من الخرامية فصرت
وسط العانة فافردت منها حمارا وصرت اطعمه بذلك الخشت فلا يعمل
فيه شيئا لصعب يدي وقلة مضاه للخرقة فرددت للمار حتى رددته
الى الخليل فاخذوه وحجب الوالد ومن معه من عدو تلك الفرس فقصي
الله سبحانه اني خرجت يوما اتفرج على نهر شهير وفي تحتي ومعى
مقرب يمشى مرة ويسير مرة ويغتنى مرة فنزلت تحت شجرة ودفعت
الفرس الى السحلام فجعل فيها شكلا 1) وكان الى جانب النهر فنبرت
ووقع في النهر على جنبها وكلما ارادت تقوم تعود تقع في الماء لاجل
الشكل وكان الغلام صغيرا 2) لا يقدر على تخليصها ونحن لا نعلم ولا
ندري فلما قابض الموت صاح بنا فحشناها وهي في اخر رمق فقطعنا
شكلها واطلعناها فانت وما كان الماء يصل الى عصفها الذي غرق
فيه وابما الشكل اهلكها، وخرج يوما الوالد رحمه الله الى الصيد وخرج
معه امير يقال له الصمصم من اصحاب نجر الملك بن حمار صاحب
طرابلس على سبيل الخدمة وهو رجل قليل المخبرة بالصيد فارسل
الوالد ابا على طير مه فآخذ منها طيرا وقع في وسط النهر فجعل
الصمصم يندق يدا على يد ويقول لا حول ولا قوة الا بالله كيف كان
خروجي في هذا اليوم فقلدت له يا صمصم تخاف على البار ان يغرق
قال نعم قد غرق بطأة هو حتى يقع في الماء ولا يغرق فصعدت
وقلت السامة يطلع فأخذ البار رأس الطير وسبح وهو معه حتى
طلع به فبقي الصمصم يتعجب من ذلك ويستبح الله سبحانه ويعتبه

1) *Sto*; correctement شكلا.

2) *Ms.*: صغيرا; correctement صغيرا.

على سلامة الباز، ومنها الخيلان، مختلفا اللون، قد كان الوالد رحمه الله
 ارسل زرقا ابيض على دراجة فوقعت الدراجة في غلغا ودخل معها
 الزرق وفي الغلغا ابن آوى اخذ الزرق قطع رأسه وكان من خيار
 الجوارح وافرهما، ورأيت من منايا الجوارح وقد ركبت يوما وبين يدي
 غلام في معه باشق فرماه على عصافير فأخذ عصفورا وجاء الغلام بدمج (1)
 العصفور في رجل الباشق فنفص الباشق رأسه وتقيا دما ووقع ميتا
 والعصفور في تلافه مذبح (2) فسبحان مقدّر الآجال، واجتريت يوما من
 باب فتحناه في الحصن لعبارة كانت هناك ومعى زوطانة فرأيت عصفورا
 على حائط أنا واقف تحته فرميت به بندقة فاختطته وطار العصفور
 وعينى الى البندقة فنزلت مع الحائط وقد أخرج عصفورا (3) رأسه من
 ثقب في الحائط فوقعت البندقة على رأسه فقتلته ووقع بين يدي
 فذبحته (4) وما كان صيده عن قصد ولا اعتماد، وارسل رحمه الله يوما
 الباز على الرنب قامت لنا في (5) كثير الشوك فأخذها وانفرطت منه
 فجلس على الأرض وراحت الرنب فركضت أنا فرسا دله تحتى من
 جيب الخيل لارت الرنب فوقعت يد الفرس في حفرة فانقلبت على
 فلأت يدي وجهي من ذلك الشوك وانفسخت رجل الفرس ثم انتقل
 الباز من الأرض بعد ما ابعدت الرنب لحقها اصاها فكانه كان قصده
 تلاف (6) فرسى واليتنى بالوقوع في (7) الشوك فاصبحنا يوما في أول يوم
 من رجب صيما قللت للوالد رحمه الله اشتهى اخرج اتشغل بالصيد
 من الصيام قال اخرج فخرجت أنا وأخى بهاء الدولة أبو المغيث منقذ

1) Mot douteux; ms.: دمج.

2) Ms.: مذبح; lecture incertaine, peut-être مدمج.

3) Ms.: عصفورا.

4) Lecture incertaine.

5) Lecture incertaine; voir p. ١٢٩, l. 20; ١٢٩, l. 20; etc.

6) Le ms. semble porter ثلاث. 7) Mot peu lisible.

رحمه الله ومعنا بعض البوالة إلى الأزوار¹⁾ فدخلنا في سوس فقام لنا
خنزير ذكر طعنه أخى جرحه ودخل ذلك السوس فقال أخى السامعة
يكر به الجرح ويخرج استقبله اطعنه لقتله قلت لا تفعل يضرب فرك
يقنلها نحن نتحدث وللخنزير خرج يريد زورا²⁾ آخر فالتقاء أخى طعنه
في سنامه انكسرت فيه علية القنطارية التي طعنه بها ودخل تحت
فوس شقراء مَحْبِلَة عَشْرَاء مَحْبِلَة شعلاء ضربها رماها ورماه فاما
الفرس فانفسخت فخذها وتلفت واما هو فلانفكت اصبعه للخنصر
وانكسر خاتمه وركض لنا خلف الخنزير فدخل في سوس مخصب
وخلت فيه بالبرقة فائس ما اراها من ذلك الغاب فقام منها ثورا³⁾ في
صدر حصان فندسه فوقعت ووقع الحصان وانكسر لجامه وقت اخذت
الرمح وركبت ولحقته وقد رمى نفسه في النهر فوقعت على جوف النهر
وزرقته بالرمح فوقع فيه وانكسر منه قدر لرايين وبقيت الحربة وكسر
الرمح فيه وسبح الى ناحية النهر فصعدنا بقوم من ذلك الجانب يضربون
لبنا لعمارة بيروت في قرية لعمى فجاءوا ووقفوا عليه وهو تحت جوف
لا يقدر يطلع منه فجعلوا يرمونه بالحجارة الكبار حتى قتلوه وقلت
لركابي في انزل اليه فقلع عذته وتعرأ⁴⁾ واخذ سيفه وسبح اليه تتم
قتله وسحب برجله واتى به وهو يقول هرقم الله بركات صيهم رجب
استفدناك بناجس الخنازير ولو كان للخنزير ظفر ولاب مثل الاسد كان
اشد بأسا من الاسد فلقد رأيت منها خنزيرة قد اتاناها من جريات
لها وواحد منها يضرب حافر فوس فلام مى بغمه وهو في قاذ جرو
القط فأخذ الغلام من تركشه نشابا ومال اليه طعنه بها ورفع في

1) Lecture incertaine; voir p. ١٢٤, L. 20; ١٢٩, L. 20; etc.

2) Le ms. semble porter زورا ou زورا; cf. note 1.

3) Ms.: دور; lecture douteuse.

4) Ms.: وتعرأ; correctement وتعرى.

النشابة فعجبت من قتاله وصوته حافرا لغوس وهو بحيث يُحتمل في
 سم نشاب، كان من عجائب الصيد اننا كنا نخرج الى الجبل الى صيد
 الخجل ومعنا عشرة بزة نتصيد بها النهار كله والباقيات مفترقة في الجبل
 ومع كل بازار فارسيين¹ ثلاثة من المالك ومعنا كلانيزيل اسم الواحد
 بطرس والاخر زوزر باديه² وكلما ارسل البازار على حجلة وبتجت
 قد صاحوا يا بطرس يعدو اليهم مثل الهجين كذلك النهار كله
 يعدو من جبل الى جبل هو وفيقاله فلا اشبعنا البزة ورجعنا اخذ
 بطرس قلاعة وهذا خلف واحد من المالك صرعه بها اخذ الغلام
 قلاعة وضرب بطرس فلا يزال يطارد الغلمان وم ركاب وهو راجل
 وبراميم بالقلاع من الجبل الى باب المدينة ما كانه كان نهاره كله يعدو
 من جبل الى جبل ومن عجائب الكلاب الرغارية انها ما تأكل الطيور ولا
 تأكل منها ألا رؤسها³ وارجلها التي ما عليها لحم والعظام التي قد
 اكلت البزة لحمها وكان للوالد رحمه الله كلبه سوداء رغاوية يضع الغلمان
 بالليل على رأسها السراج فيقعون يلعبون بالشرطي وفي لا تحرك ولا
 تزل حتى عشت حينها وكان للوالد رحمه الله يحدد على الغلمان
 ويقول قد اصبتم هذه الكلبة ولا ينهون عنها واحدى الامير شهاب
 الدين ملك بن سلا بن ملك صاحب القلعة للوالد كلبه صوف⁴
 يُرسل تحت الصقور على الغزلان فكانت ترى منها العجب وصيد الصقور
 بالترتيب يُرسل في الاول المقدم فيعلق بالان غزال يضربه ويرسل العيون
 بعده فيضرب غزالا اخر ويرسل العيون الاخر فيفعل كذلك ويرسل الرابع

1) Ms. : فارسي ; correctement.

2) Ms. : باديه.

3) Ms. : رؤسها.

4) Leçon donnée à la marge au lieu de رجليها dans le texte.

5) Sic ; correctement عروفا.

كذلك فيصرب كل صقر منها على غزال فيأخذ المقدّم 1) إذن غزال
ويُفرد من الغزلان فتراجع الصقور جميعها اليه وتترك تلك الغزلان
التي كانت تصربها وهذه الكلبة تحت الصقور لا تلتفت الى شيء من
الغزلان إلا ما عليه الصقور فيتفق ان يظهر العقاب فاحد الصقور عن
الغزال فيبصى الغزال وتدور الصقور فكنا نرى تلك الكلبة قد رجعت
من الغزلان وقت رجوع الصقور وفي تدور تحت الصقور في الارض
كما تدور الصقور في الهواء حلقة ولا تزال تدور تحتها حتى تنزل الصقور
الى الدعو فيحتد تكلف وبشي خلف الفيل، وكان بين شهاب الدين
ملك وبين الوالد رجما الله مودة ومواصلة بالكتابات والرسل فلقد اليه
يوما يقول له خرجت الى ميد الغزلان فاصطاد منها ثلاثة الاف
خشف في يوم، ولكنه ان الغزلان عندنا في ارض القلعة كثير وم
يخرجون وقت ولان الغزلان خيلة ورجالة فيأخذوا منها ما قد ولد
تلك اليلة وقبلها بليلة وليلتين وثلاث يفتشونها كما يفتش للطيب
والعشب والدراج عندنا كثير في الازوار 2) على الفرات والدا شق
جوف الدراجة وازيل ما فيه وحشى بالشعرا تتغير رائحتها ايما
كثيرة ورايت يوما دراجة قد شق جوفها وأخرجت فلتصتها وفيها
حيّة قد اكلتها كح من شبر وقتلنا مرة ونحن في الصيد حيّة
خرج من جوفها حيّة قد بلعتها فاصطاد دولها فتسير 3) ففى طبع
جميع الحيوان اعتداء القوي على الضعيف

وَالظُّلُمُ مِنْ شَيْمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجَدَّ ذَا عَقْلٍ فَلَعَلَّيْ لَا يَطْلُمُ
حَصْرُ الْمُصِيدِ ذَكَرَ الْمَيْدِ وَقَدْ شَهِدْتُهُ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عَمْرِى فَبَرُّهُ

1) L'akhf initial de المقدّم se devine plutôt qu'il ne se lit.

2) Sur ce mot, voir p. 144, l. 20; 141, l. 20; etc.

3) Mn.: فبسر; lecture douteuse.

ولا مستطاع وتصبيح الاوقات في الحرفات، من اعظم عوارض الآفات، وانا
استغفر الله تعالى من تصبيح الصبابة الباقية من العمر، في غير طاعة
واكتساب ثواب واجر، وهو تبارك وتعالى يغفر لخطيئة، ويجزل من رحمته
العطية، فهو الكريم الذي لا يخيب آمله، ولا يرد سائله،

آخر الكتاب ولحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه
وصلى آله الطاهرين اجمعين وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان في آخر الكتاب ما مثاله قرأت هذا الكتاب من أوله الى آخره في
عدّة مجالس على مولاي جنتي الامير الاجل العالم الفاضل الصدر
الكامل محمد الدين جليس الملوك والسلاطين حجة العرب خالصا
امير المؤمنين انعم الله سعادته وسألته ان يجزي رايته عنه فاجابني
الى ذلك وسطر خطه الكريم به وذلك في يوم الخميس ثالث عشر صفر
سنة عشرة وستين صبح ذلك وكتب جده مرفق بن اسامه
ابن منقذ حامدا ومصليا



فهرست ما يتضمنه كتاب الاعتبار من اسماء الرجال والنساء والحيولان

اسماعيل البلاخى ٥٤	الشيخ الامام الخطيب سراج الدين
السلار زين الدين اسمعيل بن عمر	ابو طاهر ابراهيم بن الحسين بن
ابن اختيار ١٠٩	ابراهيم ١٢٥
الافضل ١٥٤	شهاب الدين احمد بن صلاح الدين
الافضل بن امير الجيش ٤	الغسبائى ٢، ٧٣
تكم الدين الغارى بن ارتق ٢١	احمد بن مجير ١٥٥، ١٥٩
٨٦، ٩٧، ١٣١	احمد بن معبد بن احمد ١٠٨
الامر باحكام الله ١٥٤	ابن الاخر ٣٣، ١٢٥
امين الملك ١٩	آدم ١٣١
امير الجيش اوزده ٥٤، ٥٧	سهر آدم ٨٢
زهر الدولة اختيار القرمى ٩٤، ٩٥	اسامة بن مرشد بن على بن
بدر ٨٥، ٨٩	مقلد بن نصر بن مقلد ١٢، ٢٠
بدران ٢١	١٣٤، ٧٢، ١٢٥، ١٥٧، ١٦٨
بدرهوا ٥٠	القائد اسد ١٠٧
	اسد الدين شيركوه ١٠

ابن البواب ١٥٣	بدق بن تليل القشيري
تلج الملوك بوري ٩, ٧٣, ٧٤, ١٣٦, ١٤١	٣١, ٣٢
تلج الدولة تنش ٣١, ٤٠, ١٠٩	براق البيهقي ١١
تدريس بن الصفي ١٠٣	اسباسلار برسق بن برسق ٥٤, ٥٥
تروس ١٤٧	٦٧, ٨٦
حسن الدين توتكش بن الغازي	برشك ١١
٧١, ٨١, ١١٥	بولك ٩٨
تيرك ٥٤	بولا ١٣٦
ابو الوفاء تميم الطبيب ١٣٧	برهان الدين البلخي ١٠٣
توفيل ٩٤	بويكدا ٩٠, ٩١
ثابت ٦٧	خواجه بورك ١٨, ١٣٦
جامع ٨٩	البسكند ١٠٢
الامير ابو الاملا جبريل ١٥, ١٦	بشنكن غوزة (٢) ٩٣
جزيرة ٩	ابن بشر ٢
ابو محمود جمعة النيسيري ٣١, ٢٧	بطرس ٣٢٩
٤٢-٤٧, ٨٠	بغديين ٩١, ٧١, ٨٧, ٨٨, ٨٩
ابن جنى ١٥٣	الامير ابو البقي ١٩
رئيس جواد ١١١	بليقة بن الاصغر ٩٠, ٩١
جوسلين ٦٧	الحاجب الكبير بكتمر ٥٤
حازكة النيسيري ٥٠	ابو بكر الكبيسي ١١١
الحافظ لدين الله عبد المجيد ابو	ابو بكر الصديقي ٢٧
	ابو بكر بن مجاهد المرقى ببغداد
	١٣٩, ١٣٠
	نور الدولة بلك ٨١
	الشريف السيد بهاء الدين ١٣٣

سيف الدولة خلف بن ملاعب	الميمون ٤, ٥, ١٥, ١٦, ١٧, ٢٤
الاشبهى ٣٨, ٤١, ٧١, ٩٤	٥١, ١٤١, ١٤٢
خيرخان بن قراجا ٧٥, ٧٦	ابو الحبش ١١١
القاضي الامام محمد الدين ابو	حسام الدولة بن دسلج صاحب
سليم داود بن محمد بن الحسن	بدليس ٩٦, ٩٧
ابن خالد الخالدق ٤٨	حسام الملك بن عباس ٢٠
ابن الدقيق ٢	حسام الملك ابن عم عباس ٢١
دنكي ٤٨, ٤٩, ٥٠, ٥١, ٥٧, ٧١	حسن الزاهد ٣١
الراشد بن المسترشد ٢	حسنون ٤٨, ٤٩
رافع بن سوتكين ٣٥	حضر الطوط ٤٩
رافع القلابي ٣٤	حمدات ٣٩-٣٨
راؤيل ٩٧	الحويطة ١٥٧
رجب العبد ٧٥	الرئيس ابو تراب حيدرة بن قطومة
ابن رزيك = طلائع	١٥٨
الملك رعمان بن تلج الدولة تنش	خاتون بنت تلج الدولة تنش ١٠٩
٣٩, ٤٠, ٤١	الامير قطب الدين خسرو بن
الافضل رعمان بن الوحشي ٣٣, ٣٤	تليل ١١٤
الوطم ٨٠	ابو القسم الحضر بن مسلم بن
رفول ١١١	قاسم (قسيم) الحبرق ١٢٥, ١٢٧
رويل ١٤٧	فرس خُرْجِي ١٥٨
روبرت الابرن صاحب مهيون	ابن عمي لخيرة الدولة ابو القنا
وبلاتنس ٨٨	خطم ٤٤
روجار ٢١, ٥٧, ٥٨, ٧٥, ٨٧, ٨٨	خطلج ٨٤
	اسباسلار خطلج ٤٩

٥٠, ٥٢, ٥٣, ٩٤, ٩٥, ٧٦, ٧٨-٧٥

٨٠, ٨١, ٨٢, ٨٦, ٨٧, ٨٩, ٩٣

٩٥-٩٧, ٩٤, ١٠٥, ١٠٦, ١١٠, ١١٢

١٢١, ١٥٣, ١٩٥

نصير الدين سنقر ١٢١

سنقر دراز ٥٤

الرقيس سهري ٥٧

سهل بن ابي غانم اللزقي ٥٠

الامير سيف الدين سوار ١٠٥, ١٠٦

سولان ٣٣

سولنج ١١٣

سيبريه ١٥٣

شجر الدين ابو كامل شافع ٩٥, ٩٦

شاهنشاه ١٣٣, ١٣٤

ابن عتي سنان الدولة شبيب بن

حامد بن حميد ٩١

شمس ٧٨

شمس الخواص الميمس ٥٨

موفق الدولة شمعون ٣٩, ٤٠

الصاخية ٩١

صلاح الدين = محمد او يوسف

الصمصام ١٣٣

صندوق ١٠٤

زرقاء اليمامة ٩٤

زرزور بادية ١٢٩

الزمركل ٣٣, ٣٤

ملك الامراء اترك زكي بن ابي سنقر

٢, ٣, ١٢, ١٣, ١٤, ١٥, ١٦, ١٧

٧٤, ٧٥, ٧٦, ١١١, ١١٥, ١١٦, ١١٧

١٣٩, ١٤٠, ١٩٢

زكي بن بوسق ٥٤

سيف الدولة زكي بن قراجا ١٣٣

زيد الجرائقي ٣٩

الامير سابق بن وثاب بن محمود

ابن صالح ٧٨

سار ١٠٠

سار العجارق ٩٤

ابو المرجا سار بن قانت ١٠٧

سانه بن قتيب الكلابي ٣٩

السردلي ٣٧

سرهك بن ابي منصور ٣٩, ١٧, ٣٩

سعد الله الشيباني ٧١

سعيد الدولة ١٥

علي ابن سار

السلطان ٥٤, ٩٧, ١١٥, ١١٨

عز الدين ابو العساكر سلطان ٣١

٣١-٣٤, ٣٩, ٤١, ٤٢, ٤٧, ٤٨

بنو الصوفي الخليليين ٩٥

نجم الدين ابو طالب بن علي
كرد ١٤٤

طراد بن وهيب النميري ٧٢

امين الدولة طغديكين التليكي ٣٢
١٣٣، ٧٢، ٨٧

الملك الصالح ابو الفرات طلائع بن
زريك ٢٠، ٢٥

الظاهر بامر الله ٥، ٩، ١٣، ١٤، ١٥، ٢١

اخو العباس ابن العادل ٢١
ركن الدين عباس بن ابي الفتح

ابن تميم بن باديس ٥، ٩، ١٣
١٤، ١٥-٢٢، ٣٩

ابو عبد الله ١٣٠

ابو عبد الله الطليطلي ١٥٣

عبد الله بن التليبيس ١٣٩

عبد الله المشرف ٧٠

عبد الله بن ميمون الحميري ١٢٥، ١٣٦

ابو عبد الله بن هاشم ١١٨، ١١٩

عبد الرحمن الخالوي ٧١

عتاب ٣٦

عوس ١٠٤

ابن عرس ١٥٩

ابن العيش ١١٥، ١١٦

العقاب الشاعر ٥١

ابو العلا بن سليمان ١٩٠

علان ٧٢

علوان بن حزار (؟) ١١

علوان العراقي ٧١

عز الدولة ابو الحسن علي ١٢، ١٣، ٧٢

القائد الخليلي ابو علي ١٣٠

علي بن الدودي ١٣٣

علي بن شمس الدولة ساهر بن

ملك والي الرقة ٧٢

الملك العادل سيف الدين ابو الحسن

علي بن سكره ٩، ٧، ١٣، ١٥

علي بن سلام يهري ٢٨

علي بن ابي طلب ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٦

علي عبد ابن ابي الرياء ٩٤، ٩٥

علي بن عيسى وزير الخليفة ١٣٦، ١٣٧

ابو علي الفارسي ١٥٣

ابو الحسن علي بن فرج ١٠٧، ١٠٨

هلم الدين علي كرد صاحب

حماه ٥٨

زين الدين علي كوجك ١١٩، ١٢٦

علي بن محبوب ٩٠

سديد الملك ابو الحسن علي بن

- مقلد بن نصر بن منقذ ٤٠
١٣٧, ١٣٨, ١٣٥, ٩٢
كمال الدين علي بن نيسان ٩٢
ابن عمار = فخر الملك
السلار عمر ١٠٩
الشيخ الحافظ ابو الخطاب عمر بن
محمد بن عبد الله بن معمر
العلمي ١٣١
عمار ٨٩, ٨٥
عنتر الكبير ١٨
عنترة بن شداد ١٩
الحاجب ميسى ٥٨
عبد الدولة الباروقي ١١
غازي التلي ٣١, ٤٧, ٧٣
ابن غازي المشطوب ١٣١
غداقم ١٤٥, ١٤٧, ١٦٢
غنيم ٤٤, ٤٥
فارس البرقي ٧١, ٧٢
فارس بن رستم ١٨
ابو الفتح ٩٨
افتخار الدولة ابو الفتوح بن عمرو
صاحب حصن بوقبيس ٨٧
فخر الملك بن عمار ١, ١٣٣
- ابو الفرج البغدادي ١٢٥
فصل بن ابى الهيجاء صاحب
ارسل ٩٥
فلك بن فلك ٤٨, ٩١, ٩٧, ١٤٢, ١٤٣
فليب الفارس ٣١
الفند اليماني ٣٧
الفندلاوي ٧١
فنون ٩٢
فاضي المارستان = محمد بن عبد
البرقي
الامير فخر الدين قرا ارسلان بن
داود بن ارتق ٩١, ١١٥, ١٣٩, ١٤٣
قراجا ٣٤, ١٣٣
قطر النداء بنت رضوان ٣٣
الامير قفاجاق ١١٧, ١١٨
قتيب بن ملك ٨٥
قيماز ١٢٤
كامل المشطوب كزدي ٤١, ٧٢
ابن عيسى ناصر الدولة كامل بن
مقلد ٩٨
كردوس ٦١
كليمان جييا ٩١
كليمان دبور ١٠١



١١٩، ١١٢، ١١١، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٧

١١٨، ١١٧

أبو عبد الله محمد البستي ١٣١

أبو عبد الله محمد البصري ١١٥

جمال الدين محمد بن تلج الملوك

يزري بن طغديكين ٧٠، ٧٢

محمد بن سرايا ٦٧، ٦٨

محمد السملح ١١٦

القاضي أبو بكر محمد بن عبد

الباقي بن محمد الاتصاري الغرضي

المعروف بقاضي المارستان ١١٣، ١١٢

محمد الحجومي ١٠٧

محمد بن علي بن محمد بن

مامد ١٣٠

أبو عبد الله محمد بن فائزك

المفرق ١١٦

الشيخ الأمام حجة الدين أبو هاشم

محمد بن محمد بن ظفر ٨٣

محمد بن مسعر ١١٧

أبو عبد الله محمد بن يوسف

المعروف بلبن المنيرة ٩٣

محمد بن البلداجي ٩١

شهاب الدين محمد بن تلج الملوك

يزري بن طغديكين ٧٣، ١١٣، ١٢١

محمد بن جمعة ٩٢، ٩٥، ٩٦

الأمير كندخلقي ٥٤

لادن الارمن ١٤٧

الليثي ١٢٢

نكرون ٥

نولو ١٠٥، ١٥٨، ١٥٩

نولو الخادم صاحب حلب ٥٩

نولو ١٣٧

شجاع الدولة ملهي ٩١

ملك بن الخوثر الاشتهر ١٧

شهاب الدين نجم الدولة ملك بن

شمس الدولة سار بن ملك

صاحب قلعة جعبر ٦٧، ٧٢، ٩١

١٢٧، ١٢٨

ملك بن عيضا ١٣٤

بنو مجاجو ٧

أبو المجتد ٦٨، ٧٧، ٨١

محاسن بن مجاجو ٧٨، ٧٧

بنو محبر ٨٣

محمد النبي ٣١، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩

١٣٠، ١٣٨، ١٣٩

نجم الدولة أبو عبد الله محمد ٢٠

صلاح الدين محمد بن أيوب

الغسياني ٢، ٣، ٣٣، ٥٨، ٦١



الاجل شهاب الدين ابو الفتح
المظفر بن اسعد بن مسعود
ابن بختكين بن سيكتكين ١١٧
مظفر بن عياض ١٣٤

معز ١٠٠

معز الدولة بن بويه ١١٧

السلطان معز ملكشاه ١٣٩, ٩٥, ٩٦

١١٨, ١١٩, ١٥٩

معين الدين الامير ٣, ٤, ٧١, ٧٢, ٧٣

٩١, ٧٩, ٩٦, ١٠١, ١٠٣, ١١٢, ١١٤

١٤٢, ١٤٣

القائد مقلد ٢٢

المقتفى بامر الله امير المؤمنين ١١٧, ١٢٨

تلج الامراء ابو المتوج مقلد ١٥٤

ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ

١١٥, ١٣٩

خلف = ابن ملاعب

معز = ملكشاه

منصور بن عدخل ٢٠, ٢١

بهاء الدولة ابو المغيث منقذ ٧٢

٧٧, ٧٨

ابن منقذ = اسامه, علي, مرهف

مقلد

منويل ٥٤

ابن النيرة = محمد بن يوسف

محمد بن صالح صاحب حلب ٩٩
شهاب الدين محمد بن قزاجا
صاحب حماة ٣١, ٢٨, ٢٩, ٣٤

٣٥, ٣٦, ٧٥, ١٥١

محمد للاستشدي ٤

مرتفع بن محل ١٤

ابن المرجى ٥٨

محمد الدين ابو سلامة مرشد بن

علي ابو اسامه ٧٨-٣٥, ٣٥-٣٨

٢١, ٢٥, ٢٩, ٥١, ٥٤, ٥٦, ٥٩, ٩١

٧١-٩٦, ٩١, ٨٩, ٨٧, ٨١, ٧٧-٧٥, ٧١

١٠٠, ١٠٤-١٠٧, ١٠٩, ١١٠, ١١٥, ١٣٧, ١٣٩

١٣٤-١٣٩, ١٤٨-١٤٩, ١٦٦, ١٦٧

عصم الدين مرهف بن اسامه

ابن منقذ ٢١, ٩٧, ١٢٨

الامير ابن مروان صاحب دول بكر

٩٥, ٩٦

مریم ٢١

مزید (٢) ١١٦

حسام الدولة مسافر ٣٢

الستظهر ١١٧

الملك مسعود ٢٥

المسج ٢١

ابو مسيكة الايلقي ٢٧

نجم الدين بن مصال ٥, ٩

فاسم ١٨	اسباسلار مودود ٥، ٥١
الوزير ابن قبيصة ١١٧	المؤنن بن ابي رمانة ١٧
علم الخلق ٨١	موسى ١١٢
ابو الهجاء ٦٥	الشاعر المؤيد الشاعر البغدادي ٥٣
	ميتاج ٣٩
باروق ٩٣	ميكائل ٨١
ناصر الدولة ياقوت ١١	ابن ميمون ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠
ياقوت الطبري ٣٨	
البحر ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥	ندى الصلحي ١٥
يحيى ٨٤	نصر بن بريكلا ١٠
ليث الدولة يحيى بن ملك بن	عز الدولة ابو البرق نصر ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢
حميد ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٨١، ٩١	ناصر الدين نصر بن عيسى
يحيى بن صليح الاعمس ٥٠	١٣-١٧، ٢٠-٢٢، ٢١
يوحنا بن بطلان الطبيب ١٣٥، ١٣٦	نصر بندي بوزمات ٩١
يوسف ١٠٩، ١٥٧	نقولا ١٢١
الامير يوسف ١٥، ١٩	بنو نمير ٣٩، ٧٢
صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن	مير العاروزي ٥٧
ايوب ١١٣	الملك العادل نور الدين ابو المظفر
يوسف بن ابي الغريب ٨٣	محمد بن اتيك زكي ٧، ١٠، ١١
يولن ٩١	١٧، ٢٥، ١١٤، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٤



٣٣، ٢٨، ٥١، ٩١، ٧٢، ٧٣، ٧٤

٧١، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ١١١، ١١٢، ١١٣

١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣

الدمشقيين ٧٤

دمياط ٢٥

ثوب دمياطي ١٢٧

نهار بكر ٩٥، ٩٦، ١٣٩

ربيعه ٢٠

الرحبة ٥٤

رعبان ٣١

رفنية ٣٤، ٥٨، ٩٥، ٩٥

الرقدة ٩٧، ٧٤

الرها ٨٥

الزوج ٥٧

الروم ٢، ٩٦، ٧١، ٨٣، ١١٨، ١٣٢

الرومي ٩١

زريق ١٨

زريق ٥٤

الزجلية ٤، ٥

سروج ٩١

قل سكين ١٥٧

سليس ١٨

اللبتيون ٥١، ٥٧، ٨٣، ٩٥

حلة غرا ١٤٥

حما ٣١، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨

٥١، ٩٦، ٧٣، ٧٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨

١٠٥، ١٠٩، ١١٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩

حصن ٣٣، ٥١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨

١١٦، ١١٧

حناك ٨٢

بنو حنيفة ١٧

حبوان ٧٠

حنيفة ٨٢

خدايم ١٨

الخراسانية ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩

حصن الخربة ٥٨، ٩٠

خفاجة ٣١

خلاط ٩١

داريا ٧٤

دانيت ٥٤، ٥٧، ٨٣

الدانية ٩١

دييس ١٠٥

ديلا ١٨

الدروب ١٢٧

دمشق ٣، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨

اللائقية ٧، ٨	القدموس ٨٣
لوانة ١٨، ٢٤	راينية القراطة ١٥ (٢)، ١٩ (٢)
تَلّ مجاهد ٧٣	راينية القراطة ٩٧، ١٥ (٢)، ١٩ (٢)
المسجد الأقصى ٢١	القسطنطينية ٢١، ١٢٤
مسجد على ١٧	القصير ١١
مسجد ابن الحنّ بن سمية ٤٨	القُطيفة ١١
مصر ٤، ٥، ٩، ١٣، ١٦، ١٧، ٢٢-٢٥	القلعة (قلعة جعبي) ٩٧، ١٩، ١٢١، ١٢٧
٥١، ٦١، ٦٥، ١٢٠، ١٢٦، ١٣١، ١٤١	قنين = بندر قنين
١٤٧، ١٥٣، ١٥٤	قيس بن الخطيم ٣١
المصريّون ٥، ٧، ١٩، ١٨	الكرخيبي ١٨
طبّاخات مصبات ١٤	اكراد ٢٧، ٣٦، ٦٢، ٧٥
حصن مصبات ١٠١، ١١٠	كردق ٣٩، ٦٤، ٧٢، ٨٩، ٩٠، ١١١
المصينة ١٧	كردية ١٨
مصر ٢١	العبدة ١٢٦
معروف ٨٤	كفرطاب ٣٣، ٣٨، ٣٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٣
المعرة = معرة النعمان ١٠٠، ١٢٧، ١٥٤	٧٣، ٨٥، ٩٤، ٩٥، ١٠٩، ١١٢، ١٢٤
معرة النعمان ١٥٤	كفرنبودا ٦٣
مكلا ٢٥، ١١٧، ١٣٢، ١٣٣	كلتلا ٣٣، ١٠٧، ١٠٨
تَلّ ملح ٣١، ٣٢	الكولا ١٢٥
مقبة المندة ٨٠	كوم أسغين ١٩
منيطرة ٦٧	كوهستان ١٧
الموتلخ ٢٠، ٢١	الشواهين الكوهية ١٤٠
الموصل ٣، ٥٣، ٥٤، ١١٧، ١٢٧، ١٣٠، ١٤٠	كيسون ٣١
وانى ابو اليمون ٢١	

الهماس ١٤٠

وادي القناطر ١٣٣

وادي موسى ٢٠

يبنى ١٣٥

يسماخ ١٤٥

يهود ١١٧، ١١٨

قابلس ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣

نصاري ١١٧، ١١٨

باب النصر ١٨، ١٩

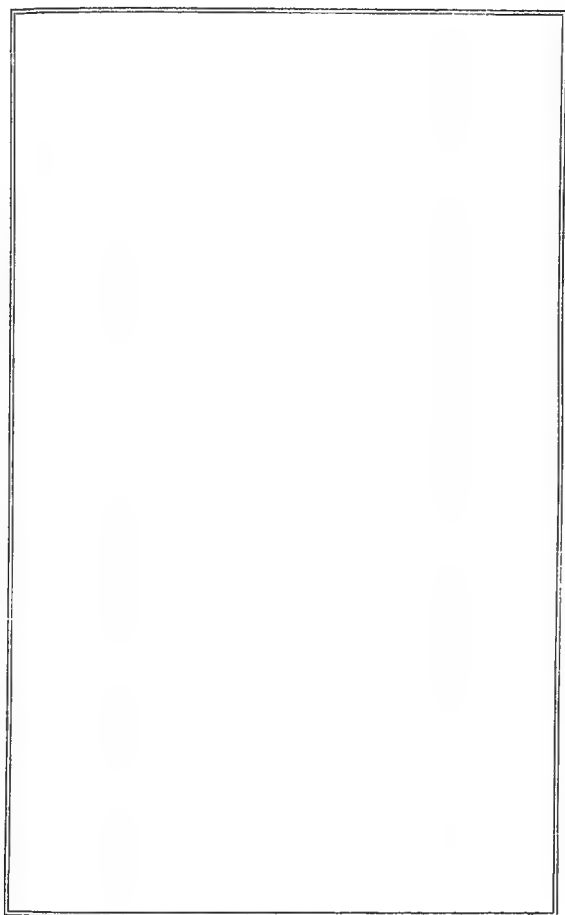
الاتصار ٣٦

نصراني ٥٩، ٩٧

نصبيين ١٤٠

النبل ٢٣، ١٤٩





qui auraient gagné en clarté, si l'orthographe en eût été plus transparente, ne tarderont pas à être groupés dans une courte monographie, dont le texte d'Ousâma aura fourni les éléments¹. Je ne me suis pas dissimulé les difficultés de mon entreprise. On me saura gré, je pense, de les avoir affrontées courageusement, sans oublier d'une part, sans m'exagérer de l'autre mon insuffisance.

Paris, ce 11 décembre 1885.

répertoire de la littérature après un dépouillement exact et rigoureux des auteurs. Cette œuvre colossale mériterait d'occuper toute une génération d'orientalistes. Je ne répéterai pas à ce sujet ce que j'ai dit dans la *Revue critique d'histoire et de littérature* (1878, n° 4, I, p. 57 et suiv.) en exprimant mon admiration pour un « chef-d'œuvre » comme le *Arabic-english Lexicon* de M. Lane, mais en faisant des réserves absolues sur le plan adopté. Le sixième congrès international des orientalistes, tenu en 1883 à Leide, a réclamé l'entente des arabisants « pour la rédaction et pour la publication d'un dictionnaire arabe complet ». Voir *Actes du sixième congrès*, etc. *Première partie. Compte rendu des séances* (Leide, 1884), p. 79-80.

1) Dans le recueil de mélanges, que l'École des hautes-études (section des sciences historiques et philologiques) publiera prochainement en souvenir de son regretté président, Léon Renier.

devenu le feuillet 82. Grâce à cette intercalation, nous possédons sans aucune solution de continuité les feuillets depuis le vingt-deuxième jusqu'au quatre-vingt huitième et dernier. Toutes les recherches qui ont été tentées dans les divers pays de l'Orient musulman en vue de découvrir un autre exemplaire, qui permit de compléter l'ouvrage et de contrôler un certain nombre de passages douteux, sont demeurées infructueuses.

La constitution d'un texte à l'aide d'un seul manuscrit présente toujours de graves et sérieux inconvénients. Mais la situation de l'éditeur est encore aggravée, lorsqu'il doit lutter contre l'imperfection de l'écriture arabe et suppléer, par une sorte de divination, à l'omission dans un manuscrit unique de la plupart des points diacritiques¹. Un moment j'avais songé à reproduire l'original dans un fac-simile photographique, ce qui aurait allégé ma tâche et laissé le champ libre aux lectures et aux interprétations des hommes compétents. L'état dans lequel nous est parvenu le premier feuillet (fol. 22) avec une large tache en diagonale qui s'étend presque de haut en bas et avec plusieurs mots effacés, m'aurait presque décidé à adopter ce parti extrême. Après mûre réflexion, je me suis résigné à encourir les rigueurs de la critique plutôt que de m'y dérober en reculant devant les responsabilités. Les noms propres m'ont causé des embarras que je ne me flatte pas d'avoir partout surmontés avec succès. Les termes de vénerie, pour lesquels nos dictionnaires sont par trop insuffisants, et qui naturellement sont très fréquents dans le récit des chasses auxquelles l'auteur dit avoir assisté pendant soixante-dix années de sa vie (fol. 79-88)², ont provoqué certaines conjectures, dont les progrès de la science lexicographique arabe, dans un avenir que j'espère prochain³, démontreront la justesse ou la fausseté. Enfin quelques mots transcrits d'après « la langue des Francs », et

1) On peut se convaincre de ces trop nombreuses omissions en jetant un coup d'œil sur le fac-similé placé en face du titre.

2) Pages 139-168 du texte imprimé.

3) Le *Supplément aux dictionnaires arabes* de Dozy (Leide, 1881, 2 vol. gr. in-4°), est un premier acheminement vers un dictionnaire arabe, rédigé non plus comme une compilation extraite des lexiques indigènes, mais comme un vaste

liasse 1926. Ce feuillet précède immédiatement cinquante-six feuillets, qui sont demeurés réunis sous le numéro 1947 et qui contiennent la fin du manuscrit avec la souscription suivante¹ : « On lisait au bout du livre en propres termes : J'ai lu ce livre en quelques séances sous la direction de mon maître, mon grand-père, l'émir éminent, le chef parfait, 'Adoud ed-Dîn, l'ami des rois et des sultans, l'homme de confiance des Arabes, la créature de l'émir des croyants (puisse Allah prolonger sa félicité!). Et je lui demandai de vouloir bien attester que j'avais exactement reproduit la tradition, dont il était détenteur. Il y consentit en ma faveur, et apposa son attestation autographe le jeudi treize de safar, en l'an 610² : C'est la rédaction authentique; je l'affirme, moi son grand-père Mourhaf, fils d'Ousâma Ibn Mounkidh³, en glorifiant Allah et en lui adressant mes prières. » Voilà un certificat d'origine, émanant du fils de l'auteur, délivré vingt-six années musulmanes après la mort de celui-ci, qui rehausse singulièrement l'autorité de notre manuscrit. Remarquons en outre que la copie a été faite par un arrière-petit-fils d'Ousâma, désireux de rendre un pieux hommage à la mémoire de son illustre ancêtre.

Le premier des cinquante-six feuillets, groupés sous le numéro 1947, porte de nouveau à droite le titre comme précédemment, à gauche l'indication du cahier qui est « le quatrième ». Nous sommes donc en présence du feuillet 31. Il en est de même en tête des autres cahiers, du cinquième (fol. 41), du sixième (fol. 51), du septième (fol. 61), du huitième, dont le premier feuillet (fol. 71) provient, nous l'avons constaté⁴, de la liasse 1922 et a été réintégré à sa place, du neuvième (fol. 81). Une lacune dans ce dernier cahier a pu être comblée par l'insertion d'un feuillet égaré, qui a été retrouvé à temps et qui est

1) Cette souscription est donnée à la page 168 du texte arabe.

2) Le 4 juillet 1213.

3) Mourhaf, fils d'Ousâma, est nommé par son père dans « l'Instruction par les exemples », voir p. 21, 97, 168. Il est l'objet d'une courte notice dans la *Kharidat al-hayr*, fol. 117^{ro}; cf. la table des matières contenues dans le manuscrit de Paris, rédigées par M. Gustave Dugat et insérées dans Dozy, *Catalogus codicum orientalis* *bibliothecae academicae Lugduno Batavae*, II, p. 246.

4) Plus haut, p. vii.

fut précisément la découverte du précieux document, dont j'ai entrepris la publication, l'étude et la mise en œuvre.

Neuf feuillets insérés dans la liasse cotée 1922 appelèrent tout d'abord mon attention. Huit d'entre eux se suivaient et j'ai reconnu plus tard que, s'ils ne constituent pas le commencement de l'ouvrage, ils s'en rapprochent le plus entre tous ceux qui ont été conservés. Quant au feuillet isolé, il me révéla le nom de l'auteur, le titre de l'ouvrage et la place que ce feuillet même avait occupée primitivement dans le manuscrit entier. En effet, on y lit à droite : *Al-I'tibār li-Ibn Mounkidh* « L'Instruction par les exemples, de Ibn Mounkidh, » c'est-à-dire de l'émir Ousâma Ibn Mounkidh ; à gauche le nombre ordinal féminin singulier *thâmina* « huitième », signifiant que ce feuillet ouvre le huitième cahier du manuscrit. Les cahiers étant de dix feuillets, c'est le folio 71. Si courts que fussent ces deux fragments, je me rendis compte qu'ils se rapportaient aux croisades, j'y remarquai la mention des années 532 et 548 de l'hégire¹ ; enfin j'y notai parmi les noms propres qui me frappèrent tout d'abord les Francs (qu'Allah les maudisse !) ; Al-Malik Al-Âdil ; Ibn As-Sallâr, vizir du khalife Fâtimide d'Égypte ; Abbâs ibn Abî 'l-Foutûh ; etc. Les pages, hautes de 0^m,185, larges de 0^m,14, sont en général de vingt-trois lignes² ; l'écriture, pourvue très parcimonieusement de points diacritiques³, a une allure très particulière, qui n'est pas sans analogie avec celle du style : à la fois légère et élégante, sans la lourdeur magrébine, avec la grâce de la calligraphie orientale. C'est ainsi que l'on devait écrire en Syrie et en Égypte pendant la première moitié du xiii^e siècle⁴.

Un feuillet faisant suite immédiatement aux huit feuillets consécutifs du manuscrit 1922, avait été inséré dans la

1) 1137 et 1153 de notre ère.

2) Quelques pages ont jusqu'à vingt-cinq lignes.

3) Si les points diacritiques les plus indispensables à la clarté du texte manquent le plus souvent, par contre le *sin* a quelquefois trois points au-dessous (ainsi au fol. 24 v°, 29 v°, etc.) par opposition aux trois points au-dessus du *schîn*.

4) L'écriture, avec les formes arrondies et pleines de ses lettres, ressemble beaucoup à celle de l'autographe d'Ibn Khallikân conservé au British Museum. Voir *The palaeographical Society. Facsimiles of ancient manuscripts. Oriental Series Part III* (London, 1878, gr. in-folio), planche XXXVIII.

celui où sa fantaisie les lui rappelle. On dirait qu'il veut trouver une consolation pour sa faiblesse d'aujourd'hui en faisant un retour sur sa vigueur d'autrefois. « Étonne-toi, dit-il, de voir ma main impuissante à manier le roseau pour écrire, après qu'elle a brisé les roseaux des lances dans les poitrines des lions¹. »

Ce ne fut pas une des moindres surprises de mon séjour à l'Escorial en 1880 que d'y trouver, au milieu de tant de manuscrits arabes relatifs à l'Espagne et au nord de l'Afrique, les Mémoires d'un émir syrien, qui avait connu, jugé et apprécié les croisés de la première heure, ses contemporains. Mon étude des manuscrits décrits par Casiri était achevée, lorsque je résolus d'examiner au moins sommairement les volumes incomplets, les cahiers dépareillés, les feuillets détachés qu'on avait relégués à la suite comme étant de moindre importance. J'ai montré ailleurs² comment cette enquête me permit de retrouver à l'Escorial même la plus grande partie des manuscrits que les inventaires signalaient comme ayant disparu de l'Escorial. Mais un autre résultat de mes investigations à travers ces liasses, composées en général un peu au hasard de morceaux hétéroclites, qui ne sont même pas toujours d'un format identique,

1) Voir le texte arabe, p. 122. Ce même vers est cité par 'Imād ed-Dîn, *Khariḍat al-hayr*, fol. 106 r°; Abou Schâma, *Kitâb ar-raudatîn* (éd. de Boûlâk) I, p. 114; Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary* (trad. de M. de Slane) I, p. 178.

2) *Les manuscrits arabes de l'Escorial*, I, p. xviii-xxii. Deux des manuscrits, dont j'avais perdu la trace, les manuscrits 1836 et 1838 (Casiri, 1831 et 1833) figurent sous les numéros 1276 et 1278 dans le catalogue de la bibliothèque de D. Antonio Conde, catalogue publié à Londres en 1824. Voir Fr. Codera dans le *Boletín de la real Academia de la historia*, VII (1885), p. 26. Un article récent du *Literarisches Centralblatt* de 1885 (n° 34, 15 août, col. 1151 et 1152), signé W. P. (Wilhelm Pertsch) considère le manuscrit 1838 comme la seule perte de quelque importance, qu'ait subie la bibliothèque de l'Escorial entre le catalogue de Casiri et le mien, entre 1770 et 1884. Et encore le manuscrit 1838 contenait-il l'abrégé de la chronique d'Abou 'l-Fidâ, par Ibn Asch-Schihna, ouvrage qui est loin d'être rare dans les bibliothèques publiques d'Europe (voir l'énumération de M. W. Pertsch, *Die arabischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek zu Gotha*, III (1881), p. 202 et la compléter par le *Catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale*, p. 290-291, n° 1537-1541). Ce qui atténue encore nos regrets sur la disparition du manuscrit, c'est que ce manuel d'histoire universelle a été publié à Bédlik en 1290 de l'hégire (1873-1874 de notre ère), à la marge des tomes VII-IX de la chronique « parfaite » d'Ibn Al-Athîr; cf. (J. Buting) *Katalog der kaiserlichen Universitäts- und Landesbibliothek in Strassburg. Arabische Literatur* (Strassburg, 1877, in-4°), p. 46, n° 2060.

AVERTISSEMENT.

La biographie de l'émir Ousâma, qui forme la première partie du présent volume, aura, j'ose l'espérer, mis en pleine lumière la valeur et la sincérité de son témoignage. Rien de moins apprêté, de moins artificiel que sa manière de raconter ce qu'il a vu et entendu. Ses mémoires anecdotiques sont comme une série de feuilles volantes. Le livre n'a d'autre unité que la personne de son auteur, qui se met toujours en scène alors même que le décor change et que le lecteur se trouve transporté sans transition d'une page à l'autre de Schaizar en 1108 à Mausoul en 1169¹. Un souvenir en évoque un autre chez ce vieillard de quatre-vingt-dix ans et plus, qui avait négligé d'écrire au fur et à mesure des événements le journal de sa vie et qui s'est ravisé alors que, courbé par l'âge, il ressemblait, selon sa forte expression, « à un arc dont son bâton de vieillesse eût été la corde »². Il ne faut donc pas chercher dans *L'instruction par les exemples* (c'est le titre qu'il a donné à son livre³), la régularité et le plan d'une composition savante, mais s'abandonner au charme d'une causerie sans prétention, où le narrateur se complait à relater les histoires de son passé sans autre ordre que

1) Voir le texte arabe, p. 52 et 53.

2) Ousâma, dans 'Imâd ed-Dîn Al-Kâtib, *Kharîdat al-ğazîr* (ms. arabe de la bibliothèque nationale, ancien fonds, n° 1414), fol. 105 v°.

3) En arabe : *Al-I'tîdâr*. Ce sens du mot (voir le texte, par exemple, p. 120, l. 4 et 20 ; 121, l. 25 ; etc.) est emprunté au Coran lxx, 2. Cf. aussi la même acception du même mot dans le titre de la fameuse description du Caire par Al-Makrîzî, publiée à Botlâk en 1853, 2 vol. pet. in-folio. |

OUSÂMA IBN MOUNKIDH

UN ÉMIR SYRIEN AU PREMIER SIÈCLE DES CROISADES

(1095-1188)

PAR

HARTWIG DERENBOURG

PROFESSEUR D'ARABE LITTÉRAL

À L'ÉCOLE SPÉCIALE DES LANGUES ORIENTALES

DEUXIÈME PARTIE

TEXTE ARABE DE L'AUTOBIOGRAPHIE D'OUSÂMA

PUBLIÉ D'APRÈS LE MANUSCRIT DE L'ESCURIAL

PARIS

ERNEST LEROUX, ÉDITEUR

LIBRAIRE DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE

DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES, ETC.

28, RUE BONAPARTE, 28

—
1886

ANGERS, IMPRIMERIE A. BURDIN ET C^{ie}, RUE GARNIER, 4

PUBLICATIONS

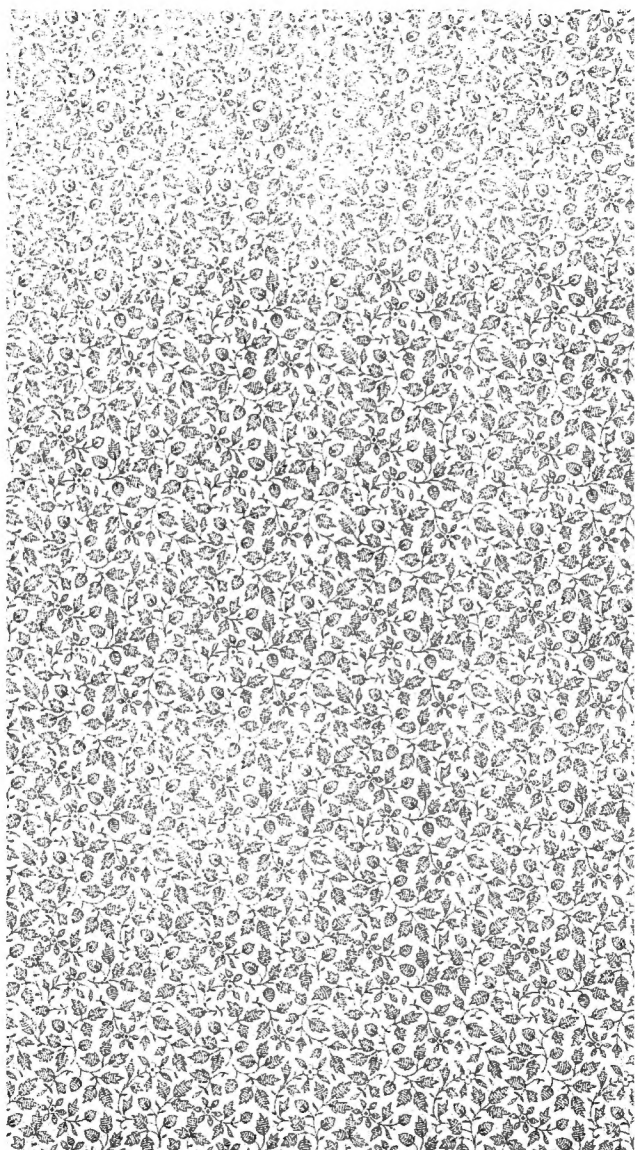
■

L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

II^e SÉRIE. — VOL. XII (II^e PARTIE)

OUSÂMA IBN MOUNKIDH

TEXTE ARABE DE L'AUTOBIOGRAPHIE D'OUSÂMA



Bibliotheca Alexandrina



0437306